

الدَّبَّاقَاتِي

السنة التاسعة والعشرون - العدد 318
ديسمبر 2023 الثمن 10 جنيهات

عام يودع وعام جديد

2024 يطرق الأبواب



الدَّبَّاقَاتِي
السنة التاسعة والعشرون - العدد 314
يونيو 2023 الثمن 10 جنيهات



مرابطون
في أرض السلام



الدَّبَّاقَاتِي
السنة التاسعة والعشرون - العدد 316
أكتوبر 2023 الثمن 10 جنيهات

أيام العاشرة
أيام يونيو
30



الدَّبَّاقَاتِي
السنة التاسعة والعشرون - العدد 317
نوفمبر 2023 الثمن 10 جنيهات

عشرة الواحد والعشرين



الدَّبَّاقَاتِي
السنة التاسعة والعشرون - العدد 315
يوليو - أغسطس 2023 الثمن 10 جنيهات

لا وقتها الناعمة

عالم أفضل

د. عبير بسيوني رضوان

فهرس هذا العدد

f/diplomat.magazine.egypt



diplomatmagazine92@gmail.com



- 4 خواطر عام يودع وعام جديد يطرق الأبواب..... السفير رضا الطايضى
- 8 الحقيبة الدبلوماسية
- 10 نشاط المجلس المصري للشئون الخارجية
- 12 أعانك الله.....سفير جمال الدين البيومى
- 18 إدارة بايدن وأمن الشرق الأوسط.....سفير د. عزت سعد
- 22 السفير عبد الرحمن صلاح الدين يدعو أمريكا لإمدار وعد بلفور جديد لإنشاء دولة فلسطينية على حدود 1967.. سفير د. عبد الرحمن صلاح
- 24 عملية طوفان الأقصى: الأسباب والتداعيات.... سفير رخا أحمد حسن
- 28 ماذا بعد مؤتمر المناخ الثامن والعشرين؟ ... د. مهندس هانى محمود النقراشي
- 30 القوانين المنظمة للاستخدامات السلمية للطاقة النووية سفير د. سامح أبو العينين
- 32 الممرات والمضايق الاستراتيجية والسياسة الدولية سفير د. عادل السالوسى
- 38 « حدائق التنمية» فكرة مبتكرة لدور التنمية والتشغيل فى مكافحة الفقر.....سفيرة د.عبير بسيونى
- 40 طوفان ما بعد « طوفان الأقصى» ميساء جىوسى
- 42 ابو جهاد الالمانى سفير محمد عبد المنعم الشاذلى
- 44 الدكتور سليم حسن.. قبس من نور.. سفير محمد عبد المنعم الشاذلى
- 46 القدس عربية على لسان يهودى د. يوسف نوفل
- 48 افتتاحية ديوان القراءات الدبلوماسية.... سفير عمرو الجويلى
- 49 وزارات الخارجية فى العالم..عرض من اعداد الملحقون لياذا ابو الخير ومروان سعد واحمد هانى ويسنت محمد
- 52 الدبلوماسية فى عصر الذكاء الاصطناعي منى عمران
- 56 أحمد أبو الوفا (2012)، جامعة الدول العربية كمظمة دولية اقليمية العربية...قراءة للوزير المفوض عبد الحميد هانى الرافعى
- 58 حرب المعلومات د. علاء مبروك
- 60 الاحتفال باليوم العالمى للتضامن مع الشعب الفلسطينى .. سفير عزت البجيرى
- 64 الإبادة الجماعية (Genocide).....سفير أشرف عقل
- 67 الدبلوماسية الرياضية العالمية-الدبلوماسية الرياضية الشعبية الاردنية.....زهير عمار
- 70 الأخلاق والحضارة الحديثة عيسى بيومى
- 76 رابطة زوجات الدبلوماسيين المصريين ...تقدمها نادىة الرئيس
- 78 القصبجى .. عاشق الروح والعود عادل عبد الصمد
- 80 الأمن القومى الإستراتيجى فى ميزان العلاقات الدولية والسيادة الوطنية... فؤاد الصباغ
- 82 كيف تنمى ذكاء طفلك؟ « الجزء الثالث »مستشار أحمد أبو المجد
- 84 فنون تشكيلية سفير فخرى عثمان

مجلة شهرية متنوعة
تصدر منذ مارس 1992 عن
النادى الدبلوماسى المصرى
أسسها

السفير مصطفى العيسوى

رئيس مجلس إدارة النادى الدبلوماسى

سفير حسين السحرى

رئيس التحرير

سفير رضا الطايضى

مستشار التحرير

عادل عبد الصمد

المستشار الفنى

جمال عبد النبى

سكرتير تحرير تنفيذى

شادى غالى

أسرة تحرير العدد

سفير أشرف عقل

سفير عمرو الجويلى

مستشار أحمد أبو المجد

توجه المراسلات إلى

رئيس تحرير مجلة «الدبلوماسية»:

مبنى وزارة الخارجية المصرية

ماسبيرو الدور 28 - غرفة 2820

تليفاكس +202 27735457

جميع الآراء الواردة بالمقالات تعبر عن أصحابها
دون أدنى مسئولية على المجلة، والخرائط المنشورة
توضيحية إلا إذا ذكر غير ذلك

خواطر عام يودع وعام جديد يطرق الأبواب

رغم التحديات الدولية والاقليمية والداخلية العديدة نجحت مصر باقتدار في اجراء الانتخابات الرئاسية بسلاسة وشفافية تنافس فيها أربعة مرشحين سجلت أعلى معدل تصويت في تاريخ الانتخابات الرئاسية في مصر بنسبة 66.8% من عدد المقيدين في الجداول الإنتخابية وانتهت بإعلان فوز الرئيس عبد الفتاح السيسي بفترة رئاسية جديدة تبدأ اعتباراً من الثالث من أبريل 2024 وذلك بحصوله على أعلى الأصوات بإجمالي 39 مليوناً و 702 الف و 451 صوتاً من إجمالي الأصوات الصحيحة.



رئيس التحرير السفير رضا الطायفي

taifyreda@yahoo.com

يزيد من انعكاساتها السلبية غياب الموقف العربي الموحد تجاه معظم التحديات التي تواجهها المنطقة. • إضافة إلى هذه التحديات الإقليمية تواجه مصر أيضاً تحديات إقتصادية داخلية مرتبطة باستكمال مسيرة برنامج الإصلاح الاقتصادي وانخفاض سعر صرف الجنيه المصري وخلل الميزان التجاري نتيجة ارتفاع حجم الواردات عن حجم الصادرات في ظل اغلاق العديد من المصانع والمشروعات منذ جائحة كورونا واستمرار تداعياتها السلبية وانخفاض معدل النمو وتراجع معدلات تدفق الاستثمارات الاجنبية

حدودنا الغربية في ليبيا.. واشتعال الموقف جنوب البحر الأحمر ومدخل باب المنذب ورد الفعل الأمريكي بتشكيل تحالف دولي «حارس الازدهار» لمواجهة الحوثيين الذين يهددون الملاحة والتجارة الدولية في المنطقة بما يشكل تحدياً للملاحة العالمية وقناة السويس، واحتمالات توسع الصراع في المنطقة ليشمل ايران الداعم لجماعة الحوثيين في اليمن، وقضية السد الاثيوبي وتعنت اثيوبيا في المفاوضات معها بشأنه على مدار حوالي 12 عاماً والذي يمثل بوضعه الحالي تحدياً وجودياً لمصر ما لم يتم الاتفاق على ضوابط تشغيله.. وهي تحديات

• استكمالاً لمسيرة التنمية والبناء والاستقرار التي تجاوزت تحديات معركة مواجهة الارهاب وتحديات الجائحة وغيرها .. وإطلاقاً نحو مرحلة جديدة من مسيرة الجمهورية الجديدة لبناء مصر الحديثة المستقرة والمزدهرة وهي تستعيد فيها مكانتها التي تليق بتاريخ شعبها وحضارتها وأهميتها الجيوسراتيجية وعبرية موقعها الجغرافي.

• لاشك إن تحقيق هذه الطموحات يصطدم بتحديات إقليمية كبرى خارج حدودنا نتيجة حالة الاحتقان والحروب المشتعلة من حولنا ومنها المحرقة الاسرائيلية غير المسبوقة وغير المقبولة ضد ابناء الشعب الفلسطيني من اطفال ونساء وشيوخ في غزة ضد إرثه الحضاري والثقافي والوجودي التي تتم بتواطؤ امريكي يترجمه الجسر العسكري الجوي لتزويد اسرائيل بكافة أنواع الاسلحة المدمرة للبشر والحجر وكل مظاهر الحياة والفيتو الامريكي المتكرر ضد محاولات تمرير أى قرار اممي لوقف اطلاق النار .. ومنها الاقتتال الداخلي المتصاعد على حدودنا الجنوبية في السودان الذي يهدد بوقوع كارثة انسانية.. وحالة الانقسام وعدم الاستقرار السياسي الداخلي على



الصراع في السودان



• في هذا السياق ونحن نودع عام 2023 واستعدادنا لاستقبال بزوغ شمس عام 2024 يحدونا امل كبير في اخماد نيران الحروب واسكات المدافع على المستوى الاقليمي عربيا وافريقيا وعلى المستوى الدولي ايضا.. حيث نريده عاماً ينتصر فيه دعاة السلام على تجار وسماسرة الحروب وبيع السلاح المدمر دولاً وافراداً وخاصة أولئك الذين تحركهم اجنداتهم الخاصة لجنى مكاسب مادية واولئك الطامعين في العودة الى الحقبة الاستعمارية تحت دعاوى ومسميات وهمية استغلالاً لنظام دولي قائم يعاني من خلل هيكلي في ظل تراجع القيم الاخلاقية الانسانية التي عرفها وعاش بها العالم منذ فجر الضمير.. هذه القيم التي بشر بها ودعا اليها فلاسفة وعلماء وقادة حملوا مشاعل التنوير والتحرر على مدار التاريخ الانساني.

• بقى ختاماً أن أهني القارئ الكريم بالعام الميلادي الجديد داعياً الله العلي القدير أن يحمل لنا عام 2024 كل بشائر الخير والازدهار على كافة المستويات الشخصية والوطنية والقومية... كل عام وانتم بخير..

سبق اثارها وطرحها خلال المؤتمر الاقتصادي ومؤتمر الحوار الوطني. وأتصور انها ستكون على راس اولويات واهتمام القيادة السياسية ومجلس الوزراء والمجموعة الوزارية الاقتصادية خلال فترة الرئاسة الجديدة في مطلع العام الميلادي الجديد. مع كل الامل ان يتوفر المناخ الدولي والاقليمي الذي يمكن ان يساهم في استقرار المنطقة والعالم بصورة تجنب الاقتصاد العالمي والاقتصاد المصري مزيداً من التحديات والصعوبات والتداعيات السلبية.

رغم توفر الفرص الجاذبة والمغرية للمستثمر الاجنبي والمحلي ايضاً في مصر في العديد من القطاعات وخاصة الصناعية والسياحية وغيرها، وارتفاع الأسعار ومعدلات التضخم والبطالة وهي امور تحتاج الى برنامج اعادة هيكلة العديد من القطاعات الاقتصادية بحيث يكون الانتاج للتصدير هو شعار الاقتصاد المصري خلال الفترة القادمة من اجل خلق فرص عمل جديدة وتوفير العملات الصعبة وانعكاس ذلك على القطاع المصرفي وهي اعراض واقتراحات





تضمنت حقيبة السيد سامح شكري
وزير الخارجية نشاطا مكثفا منه:

وزير الخارجية يستقبل نظيره الأردني بمقر وزارة الخارجية



استقبل السيد سامح شكري وزير الخارجية السيد أيمن الصفدي نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية والمغتربين بالملكة الأردنية الهاشمية. وذكر السفير أحمد أبو زيد، المتحدث الرسمي ومدير إدارة الدبلوماسية العامة بوزارة الخارجية، أن الوزير شكري أكد على حرص مصر الدائم على تعزيز التشاور والتنسيق مع الأردن، سواء على مستوى القمة أو على الصعيد الوزاري، وذلك لمواجهة التحديات المشتركة، والعمل على إيجاد حلول للآزمات السياسية والأمنية التي تتوجع بها المنطقة، مشيراً إلى أهمية استمرار الجهود الثنائية لتعميق وتوسيع التعاون الاقتصادي والتجاري بين البلدين الشقيقين، وإزالة أية معوقات في هذا الصدد.

وأوضح أبو زيد أن اللقاء شهد أيضاً تبادل الرؤى بين الجانبين إزاء تطورات الوضع في غزة والمساعي الهادفة للوصول لوقف إطلاق النار، وتنفيذ قرار مجلس الأمن الأخير رقم ٢٧٢٠ بشأن زيادة نفاذ المساعدات الإنسانية إلى القطاع وإنشاء آلية أممية لمراقبة ومتابعة دخول المساعدات الإنسانية إلى القطاع، وذلك على ضوء العوائق والعراقيل التي يضعها الجانب الإسرائيلي على دخول المساعدات.

على هامش مشاركته في المنتدى العربي الروسي
وزير الخارجية يلتقي مع نظيره الروسي



عقد وزير الخارجية سامح شكري لقاءً مع السيد «سيرجي لافروف»، وزير خارجية روسيا الاتحادية، وذلك على هامش مشاركتهما في فعاليات الدورة السادسة للمنتدى العربي الروسي الذي تستضيفه مدينة مراكش المغربية.

وذكر السفير أحمد أبو زيد، المتحدث الرسمي باسم وزارة الخارجية ومدير إدارة الدبلوماسية العامة، أن الوزير شكري تطرق إلى مختلف أوجه التعاون الثنائي بين البلدين، وكذا المشروعات التنموية التي يشترك فيها البلدان، وعلى رأسها مشروع محطة الضبعة النووية والمنطقة الصناعية الروسية داخل المنطقة الاقتصادية لقناة السويس، معرباً عن اهتمام الجانب المصري باستمرار توافد السياحة الروسية إلى مصر، لاسيما وأن مصر تعد من أهم المقاصد للسائح الروسي. كما أشاد بالتعاون والتنسيق المتميز بين البلدين في مختلف المحافل الدولية، والتأييد المتبادل لترشيحات الدولية عن البلدين للمناصب والوظائف الدولية.

وزير الخارجية يلتقى كلمة مصر خلال
الدورة السادسة لمنتدى التعاون العربي الروسي



شارك وزير الخارجية سامح شكري في فعاليات الدورة السادسة للمنتدى العربي الروسي التي استضافتها مدينة مراكش بالملكة المغربية، حيث انعقدت جلسة المنتدى. وصرح السفير أحمد أبو زيد، المتحدث الرسمي باسم وزارة الخارجية ومدير إدارة الدبلوماسية العامة، أن الوزير شكري أعرب في كلمته أمام جلسة المنتدى عن اعتزاز مصر بعلاقاتها التاريخية والاستراتيجية مع دولة روسيا الاتحادية، وتطورها على كافة الأصعدة عبر العقود الطويلة الماضية، في المجالات السياسية والاقتصادية والتجارية والطاقة النووية والأمن الغذائي والتنسيق العسكري وغيرها. كما أشار إلى الشراكة الاستراتيجية التي تربط بين العالم العربي وروسيا، مؤكداً على ثقته التامة في قدرة المنتدى العربي الروسي على الاضطلاع بدوره كمنصة مهمة لتطوير العلاقات وتعزيز الشراكة بين الدول العربية وروسيا، وكذلك إيجاد وتحديد أولويات ومواقف مشتركة للقضايا الإقليمية والدولية محل الاهتمام بين الجانبين.

وزير الخارجية سامح شكري يستقبل رئيسة البعثة المشتركة للاتحاد
الإفريقي والكوميسا لتابعة الانتخابات الرئاسية لعام ٢٠٢٤



استقبل وزير الخارجية سامح شكري سبيكيوزا كازيبوي وانديرا، رئيسة البعثة المشتركة للاتحاد الإفريقي والكوميسا لتابعة الانتخابات الرئاسية لعام ٢٠٢٤، وهي النائبة السابقة لرئيس أوغندا، وتشغل حالياً منصب المستشار الخاص لرئيس أوغندا لشؤون الصحة والسكان، وتتمتع بعضوية لجنة الحكماء التابعة للاتحاد الإفريقي.

وصرح السفير أحمد أبو زيد المتحدث الرسمي ومدير إدارة الدبلوماسية العامة بوزارة الخارجية، بأن وزير الخارجية أعرب عن ترحيب مصر بقيام الاتحاد الإفريقي والكوميسا بإرسال بعثة مشتركة لتابعة الانتخابات الرئاسية لعام 2024، وهو الأمر الذي يؤكد على عمق العلاقات بين مصر والمنظمتين الإقليميتين، والذي عكسه الحرص على إيفاد تلك البعثة المشتركة لتابعة هذا الاستحقاق الدستوري الهام.

وأضاف السفير أبو زيد، أن الوزير شكري أكد على الحرص على تقديم كافة سبل الدعم وتوفير الإمكانيات اللازمة لضمان حسن سير وعمل البعثة المشتركة لتابعة العملية الانتخابية.

وزير الخارجية يجرى اتصالاً هاتفياً مع رئيس

مفوضية الاتحاد الأفريقي



أجرى وزير الخارجية سامح شكرى اتصالاً هاتفياً مع موسى فقيه رئيس مفوضية الاتحاد الأفريقي. وفي تصريح للسفير أحمد أبو زيد، المتحدث الرسمي ومدير إدارة الدبلوماسية العامة بوزارة الخارجية، أوضح أن الوزير شكرى ناقش مع رئيس مفوضية الاتحاد الأفريقي تطورات الأوضاع في السودان وما تضطلع به مصر من جهود للعمل على حل الأزمة، لاسيما في إطار جهود دول جوار السودان،

كما تبادل الجانبان تقييم مخرجات قمة الإيجاد الأخيرة وباقي الجهود الإقليمية المبذولة لحل الأزمة في السودان. ومن جانبه، استعرض فقيه الجهود التي يبذلها الاتحاد الأفريقي للعمل على إيجاد حل سياسي شامل لحل الأزمة السودانية، وعلى رأسها المشاورات الموسعة للمكون المدني السوداني التي عقدت في نوفمبر الماضي.

وذكر المتحدث باسم الخارجية، أن السيد سامح شكرى اطلع رئيس المفوضية على الجهود التي تبذلها مصر والدول العربية والإسلامية في مجلس الأمن لاعتماد قرار يعزز من القدرة على إنفاذ المساعدات الإنسانية إلى قطاع غزة، لاسيما في ضوء الأوضاع الإنسانية المتأزمة، ويهدف التغلب على المعوقات المرتبطة بدخول المساعدات إلى القطاع.

وزير الخارجية سامح شكرى يتلقى اتصالاً من

وزير خارجية البرتغال



صرّح السفير أحمد أبو زيد المتحدث الرسمي ومدير إدارة الدبلوماسية العامة بوزارة الخارجية، بأن السيد سامح شكرى وزير الخارجية تلقى اتصالاً هاتفياً من السيد جواو كرافينيو وزير خارجية جمهورية البرتغال، تناول تطورات الأوضاع في غزة، والجهود الدولية اللازمة لوقف الحرب واحتواء تداعياتها.

وذكر المتحدث الرسمي باسم الخارجية، أن مناقشات الوزيرين

تناولت بشكل مستفيض الأوضاع الإنسانية المتدهورة في قطاع غزة، حيث توافق الوزيران حول ضرورة التنفيذ الكامل والفوري لبنود قرار مجلس الأمن الأخير المتضمنة إنشاء آلية برعاية أممية لتسريع ومراقبة عملية إنفاذ المساعدات الإنسانية للقطاع، على نحو كافٍ يلبي الاحتياجات الملحة لأبناء الشعب الفلسطيني.

وأضاف السفير أحمد أبو زيد، أن الوزير شكرى أكد لنظيره البرتغالي على ضرورة اضطلاع الأطراف الدولية بمسئولياتها إزاء دعم التوصل لوقف شامل ودائم لإطلاق النار في غزة، باعتباره السبيل الأمثل للتنفيذ الفعال لبنود قرار مجلس الأمن، وحفاظاً على أرواح المدنيين الفلسطينيين، وهو ما اتفق معه وزير خارجية البرتغال معرباً عن تطلع بلاده لتحقيق وقف إطلاق النار في أقرب وقت.

وزير الخارجية يتلقى اتصالاً هاتفياً من نظيره الأمريكي

صرّح السفير أحمد أبو زيد المتحدث الرسمي ومدير إدارة الدبلوماسية العامة بوزارة الخارجية، بأن السيد سامح شكرى وزير الخارجية تلقى اتصالاً هاتفياً من وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية «انتوني بلينكن»، الذي أعرب عن تطلع بلاده للعمل المشترك الوثيق بين الولايات المتحدة ومصر خلال الولاية الجديدة للسيد الرئيس، والحرص على دعم العلاقات الاستراتيجية بين البلدين، وتعزيز آليات التنسيق والتشاور بشأن التحديات الإقليمية والدولية المتزايدة.

وأضاف المتحدث باسم وزارة الخارجية، بأن الوزيرين تناولوا بشكل مكثف تطورات الوضع في قطاع غزة، حيث توافقا على استمرار رفض أي نزوح للفلسطينيين خارج أراضيهم، وأهمية العمل بكافة الوسائل للحيلولة دون وقوع ذلك. وقد استعرض الوزير بلينكن الجهود التي تبذلها الإدارة الأمريكية في سبيل منع النزوح، ومن جانبه، أكد السيد سامح شكرى على ضرورة العمل من أجل ضمان تكثيف نفاذ المساعدات الإنسانية إلى داخل القطاع، معرباً عن تطلع مصر لدعم الولايات المتحدة لمشروع القرار المطروح من المجموعتين العربية والإسلامية بمجلس الأمن.

وزير الخارجية سامح شكرى يتلقى اتصالاً

من وزير الخارجية الإيراني

صرّح السفير أحمد أبو زيد المتحدث الرسمي ومدير إدارة الدبلوماسية العامة بوزارة الخارجية، بأن السيد سامح شكرى وزير الخارجية تلقى اتصالاً هاتفياً من الدكتور حسين أمير عبد اللهيان وزير الخارجية الإيراني، تناول الأوضاع في قطاع غزة، وكذا متابعة النقاش حول القضايا الثنائية بين البلدين.

وذكر المتحدث الرسمي باسم الخارجية، أن الوزيرين تبادلوا الرؤى والتقييمات حول الأوضاع الإنسانية والأمنية المتدهورة في قطاع غزة، وكذلك مسارات التحرك على الصعيد الدولي من أجل تخفيف حدة الأزمة الإنسانية التي يعاني منها الأشقاء الفلسطينيين، حيث أحاط الوزير شكرى نظيره الإيراني بنتائج الاتصالات التي تضطلع بها مصر على مسار حتمية تحقيق الوقف الشامل لإطلاق النار، وضمان النفاذ الكامل والمستدام للمساعدات الإنسانية إلى القطاع، مؤكداً على ضرورة التنفيذ الكامل لبنود قرار مجلس الأمن رقم ٢٧٢٠ الأخير بشأن إنشاء آلية أممية لتيسير دخول ومراقبة المساعدات الإنسانية إلى غزة.

وزير الخارجية يتلقى اتصالاً هاتفياً من مبعوث الرئيس الفرنسي للبنان

تلقى السيد سامح شكرى وزير الخارجية، اتصالاً هاتفياً من السيد «جان إيف لودريان»، المبعوث الشخصي للرئيس الفرنسي إلى لبنان. وصرّح السفير أحمد أبو زيد، المتحدث الرسمي باسم وزارة الخارجية ومدير إدارة الدبلوماسية العامة، بأن الوزير شكرى تناول خلال الاتصال الجهود المشتركة التي تبذلها اللجنة الخماسية المعنية بلبنان، والتي تضم في عضويتها كل من مصر وفرنسا والولايات المتحدة والسعودية وقطر، حيث تم استعراض آخر المستجدات المتعلقة بسبل التعامل مع مختلف الأزمات التي يواجهها لبنان الشقيق. كما ناقش الطرفان ضرورة تكثيف المساعي الحثيثة من أجل ضمان إرساء دعائم الاستقرار في كافة أرجاء الأراضي اللبنانية. وأضاف المتحدث الرسمي، بأن وزير الخارجية أعاد التأكيد على دعم مصر وتضامنها الكامل مع لبنان في تلك الظروف الدقيقة التي يمر بها، مضيفاً أن ما يواجهه لبنان في الوقت الراهن من تحديات جسام يفرض على النخبة السياسية اللبنانية أن تأخذ على عاتقها الاضطلاع بممارسة مسؤولياتها على النحو الذي يتناسب مع حجم الصعاب المتعددة على مختلف المستويات، وبما يكفل تحقيق تطلعات وطموحات الشعب اللبناني الشقيق.

ومن جانبه، أكد لودريان حرصه على التنسيق بشكل دائم مع مصر حيال الأزمة اللبنانية، مشيراً إلى اعترافه واستمرار هذا التعاون وتوطيده بشكل أكثر عمقا خلال الفترة القادمة. كما أعرب المبعوث الفرنسي عن تطلعه لزيارة القاهرة في أقرب وقت، وذلك بهدف التباحث بشكل موسع حول مختلف أبعاد الموقف الراهن في لبنان على كافة الأصعدة، وفي إطار تبادل الرؤى بشأن التطورات الحالية.

سنغافورة



في حفل رسمي أقيم في القصر الرئاسي السنغافوري قام السفير أحمد مصطفى، سفير جمهورية مصر العربية الجديد لدى جمهورية سنغافورة، بتقديم أوراق إيمتاده الى الرئيس السنغافوري «ثارمان شانموجاراتنام»، حيث نقل تحيات الرئيس عبد الفتاح السيسي الى الرئيس السنغافوري . وقد أكد الرئيس السنغافوري خلال لقائه الثنائي مع السفير المصري على عمق العلاقات بين البلدين وأن بلاده حريصة على تطوير تلك العلاقات مع مصر بوصفها أكبر دولة في منطقة الشرق الأوسط لتشمل المزيد من المجالات التنموية وللتواكب مع مستوى العلاقات السياسية التي تجمع البلدين منذ ما يقرب من ستة عقود، وطلب إبلاغ تحياته وتقديره للرئيس عبد الفتاح السيسي. من جانبه، أكد السفير أحمد مصطفى في تصريحات لوسائل الاعلام السنغافورية مدى حرص القيادة السياسية المصرية على تطوير العلاقات مع سنغافورة في كافة المجالات والاستفادة من التجارب السنغافورية الناجحة في شتى مجالات التنمية، مشيراً إلى أن العلاقات المتميزة بين مصر وسنغافورة تعود الى عام ١٩٦٥ وأنها حافلة بمواقف التعاون والتنسيق بين البلدين في مختلف القضايا ذات الاهتمام المشترك.

اليابان



في إطار الجهود التي تبذلها السفارة المصرية لتعزيز أطر التعاون القائمة مع محافظة طوكيو في مجال التعليم، استقبلت السفارة مؤخراً الدفعة الأولى من طلاب المدارس المصرية واليابانية المشاركة في برنامج محافظة طوكيو للتبادل الطلابي عن مراحل التعليم الثانوي خلال شهرى نوفمبر وديسمبر ٢٠٢٣، حيث قام السفير محمد أبو بكر، سفير جمهورية مصر العربية في طوكيو، باستعراض نبذة تعريفية عن مستجدات العلاقات المصرية اليابانية على الصعيد التعليمي أبرز خلالها نماذج التعاون الناجحة وفي مقدمتها المدارس المصرية اليابانية E-JS والجامعة المصرية اليابانية للعلوم والتكنولوجيا E-JUST التي باتت تصدر ترتيب الجامعات المصرية في الوقت الحالي. ويهدف برنامج التبادل الطلابي المذكور إلى تعريف الطلاب المشاركين بالثقافتين المصرية واليابانية ونظم التعليم الثانوي والفنى المعتمد في كلا البلدين إضافة إلى استطلاع منابر التعليم الجامعي الرئيسية بمصر واليابان، وذلك من خلال تنظيم زيارات تعليمية لعاصمتي البلدين إلى جانب المدن الرئيسية الأخرى لتفقد بعض المدارس الثانوية ولفيف من أبرز المعالم التاريخية والثقافية.

بنجلاديش



قدم السفير عمر فهمي أوراق اعتماده سفيراً لجمهورية مصر العربية لدى جمهورية بنجلاديش الشعبية إلى الرئيس البنجلاديشي السيد Mohamed Shahabuddin. كما قام السفير عمر فهمي بنقل تحيات فخامة الرئيس عبد الفتاح السيسي إلى نظيره البنجلاديشي، مؤكداً على عمق العلاقات التاريخية التي تجمع البلدين في عدة مجالات، ومشيراً إلى أن مصر وبنجلاديش ستحتفلان في مارس ٢٠٢٤ باليوبيل الذهبي لإقامة علاقات دبلوماسية بين البلدين وأن تلك العلاقات اتسمت دوماً بالود والاستقرار والاحترام المتبادل على مدار الخمسين عاماً، حيث تحرص مصر على تطوير هذه العلاقات في كافة مجالات التعاون الثنائي. من جانبه، أكد الرئيس البنجلاديشي على تقدير شعب بلاده لمكانة مصر، لاسيما في دعم إستقلال بنجلاديش عام ١٩٧١، كما أشاد بدور مصر الريادي في دعم الشعب الفلسطيني.

توجو



قدم السفير أحمد محمد عيد، اليوم صورة من أوراق اعتماده كسفير لجمهورية مصر العربية في توجو، لوزير الخارجية التوجولي Robert Dussey، حيث تناول اللقاء استعراض العلاقات الثنائية التاريخية بين البلدين، ومناقشة سبل تعزيزها، خاصةً في المجالين الاقتصادي والثقافي، نظراً للامتدادات الثقافية بين مصر وأفريقيا بصفة عامة، ومصر وتوجو بصفة خاصة.

أسقفية ولاية ميشغان الأمريكية تكرم السفير الدكتور سامح أبو العينين



نيافة الانبا سرافيم اسقف ابراشيه متشجنً وانديانا واوهايو بوسط الغرب الامريكي، يكرم السفير د سامح أبو العينين في حفل كبير للجالية بديترويت - متشجنً امس، ويهديه درع التميز من الابراشيه تقديراً لخدماته الدؤوبة للجاليات المصرية في الولايات المتحدة الاميركية، ولجهوده في ربط المهجر بالوطن، ونقل خبرات المصريين الاميركيين وزياده مساهماتهم في تنمية مصر وتطورها العلمي والاكاديمي والطبي والهندسي والتكنولوجي

بلغاريا



منح فخامة الرئيس البلغاري Rumen Radev السفير خالد عمارة، سفير مصر لدى صوفيا، وسام Madara Horseman من الطبقة الأولى، وهو أعلى وسام يُمنح للمدنيين لجهودهم في تعميق علاقات الصداقة والتعاون مع بلغاريا، وذلك بمناسبة انتهاء مهمة السفير المصري في بلغاريا. وكانت مراسم الاحتفال بهذه المناسبة قد أقيمت، بمقر رئاسة الجمهورية البلغارية، بحضور لفيق من السفراء العرب والأجانب وأعضاء السفارة المصرية بصوفيا.

وقد أكد السفير عمارة خلال كلمته على الشكر والتقدير لهذه اللقطة الكريمة من الرئيس البلغاري، والتي تجسد العلاقات المتميزة والممتدة بين مصر وبلغاريا، موضحاً أن هذه العلاقات تتميز بالتنوع، وترتكز على الاحترام المتبادل والصداقة والشراكة، وأنها ستتطور باستمرار. كما أشار سفير مصر إلى أن السنوات التي قضاها في هذا البلد الصديق والجميل ستترك أثراً ممتداً لديه ولعائلته، وكذلك على الشعبين المصري والبلغاري، مؤكداً أن سنوات العمل في بلغاريا أتاحت له الفرصة لاستكشاف تفاصيل العلاقات والروابط التاريخية بين الجانبين، من خلال حضارة البلدين الضاربة في أعماق التاريخ.

كوت ديفوار



استقبل الحسن وياتارا رئيس جمهورية كوت ديفوار، السفير شريف سيف، بمناسبة تقديم أوراق اعتماده في أبيدجان، مندوباً فوق العادة ووزيراً مفوضاً بلقب سفير لجمهورية مصر العربية لدى جمهورية كوت ديفوار. هذا، وقد استهل الرئيس الحسن وياتارا اللقاء، بتوجيه التحية إلى السيد رئيس الجمهورية عبد الفتاح السيسي، معرباً عن اعتزازه باللقاءات التي جمعتها في العديد من المحافل الدولية، وأوضح أنه يتابع الجهود التي يبذلها سيادته من أجل احتواء الحرب في غزة، مشيداً في هذا الصدد بالمقاربة التي تتبناها مصر من أجل حل النزاعات بالطرق السلمية والتفاوض وذلك لإحلال السلام في منطقة الشرق الأوسط. ومن جانبه، نقل السفير شريف سيف، للرئيس الحسن وياتارا تحيات السيد رئيس الجمهورية، معرباً عن اعتزازه بتعيينه سفيراً لمصر لدى كوت ديفوار.

باكستان



قدم السفير د. إيهاب عبد الحميد أوراق اعتماده إلى الرئيس الباكستاني د. عارف علوي سفيراً لجمهورية مصر العربية لدى جمهورية باكستان الإسلامية، وذلك خلال مراسم الاستقبال التي تمت في القصر الرئاسي بالعاصمة إسلام آباد.

وقد نقل السفير المصري للرئيس الباكستاني تحيات السيد رئيس الجمهورية، مشيداً بالعلاقات الودية بين حكومتى وشعبي البلدين، وأعرب عن اعتزازه السعي نحو مزيد من التقارب بين كلا الشعبين، وتعزيز التعاون التجاري والاقتصادي بين البلدين. من جانبه، أعرب الرئيس عارف علوي عن ترحيبه بتولى السفير مهام منصبه، وحمله بتحياته إلى السيد رئيس الجمهورية وتهنئته بالفوز في الانتخابات الرئاسية الأخيرة، معرباً عن تطلعه لمزيد من التقارب والتعاون بين البلدين في مختلف المجالات بما يحقق تطلعات الشعبين.

كما أعرب الرئيس الباكستاني عن تقديره البالغ للدور المصري في دعم الشعب الفلسطيني وإيصال المساعدات الإنسانية إلى غزة، ورفض جميع محاولات التهجير القسري للفلسطينيين.

المجلس المصرى للشئون الخارجية

المؤتمر على أن ليس لسلطة الاحتلال حق الدفاع الشرعى طبقاً للقانون الدولى فى مواجهة المقاومة الوطنية المشروعة، خاصة وأن إسرائيل تمارس بالفعل الإجراءات التى تمت الإشارة إليها، سواء فى الضفة الغربية أو فى القطاع، حيث أنها تتم برؤية استراتيجية رسمية، عن طريق الجيش الإسرائيلى والقوات والأجهزة الأمنية والمستوطنين المتطرفين ومنظماتهم الإرهابية. وأكد المؤتمر على أن عملية طوفان الأقصى لم تكن ردًا فقط على الانتهاكات الإسرائيلىة والمستوطنين الإسرائيليين المتطرفين للأماكن المقدسة فى ظل إرهاب الدولة، وإنما أيضًا ما شهدته الضفة الغربية من ممارسات وإجراءات - جرت ولم تزل - مستهدفة لإحداث ما تم الإشارة إليه من تغييرات جغرافية وديموغرافية لصالح إسرائيل. وأكد المؤتمر أنه من الوهم أن تتصور إسرائيل أن بإمكانها الاندماج فى المنطقة، وأن تنعم بالسلام والاستقرار بمثل هذه الممارسات التى من شأنها تصفية القضية الفلسطينية، وفقدان الشعب الفلسطينى لحقوقه المشروعة المؤكدة بقرارات الشرعية الدولية. وفى هذا السياق، أكد المؤتمر

الاتحادية والصين والهند)، وذلك بجانب المقاربة المتعددة الأطراف للصراع، سواء فى الأطر الإقليمية أو فى إطار منظومة الأمم المتحدة. فيما ركز المحور الثالث على مواقف القوى الإقليمية، وتحديداً إيران وتركيا ودول الخليج العربى، بينما استأثر المحور الرابع والأخير ببحث «الدور المصرى: الفرص والتحديات»، حيث استعرض مسألة التهجير القسرى للشعب الفلسطينى والموقف المصرى منها، والدعم المصرى للقضية الفلسطينية، ورؤية القاهرة لسيناريوهات ما بعد العدوان الإسرائيلى على قطاع غزة.

وقد خلص المؤتمر إلى أن العدوان الإسرائيلى على قطاع غزة، ردًا على عملية طوفان الأقصى، لم يكن فى حقيقة الأمر يستهدف فقط حركة حماس، بدعى أنها منظمة إرهابية، مما يستوجب حق الدفاع عن النفس كما تدعى إسرائيل، وإنما استهدفت أيضًا أحداث تغيير جغرافى وديموغرافى فى القطاع، لصالح إسرائيل على حساب الشعب الفلسطينى، وذلك امتدادًا لنفس الممارسات الإسرائيلىة على مدى عقود مضت فى الضفة الغربية. وقد أكد

فى السابع من ديسمبر 2023، عقد المجلس المصرى للشئون الخارجية مؤتمره السنوى لعام 2023 تحت شعار «القضية الفلسطينية بين مساعى التسوية ومحاولات التصفية»، وذلك بمشاركة نخبة من الدبلوماسيين وأساتذة الجامعات والخبراء والمتخصصين. وافتتح أعمال المؤتمر السيد السفير/ أسامة خضر، ممثلًا عن السيد وزير الخارجية الذى كان فى جولة خارجية، والسيد السفير/ محمد العرابى رئيس المجلس.

وقد أوجبت الأحداث الأخيرة التى شهدتها الأراضى الفلسطينية المحتلة، من بناء المستوطنات وتوسعها وعمليات الفصل والتمييز العنصرى وإحداث تغيير فى الهيكل الديموغرافى لصالح الشعب الإسرائيلى وسياسات تهويد الضفة والقدس وهدم المنازل ونزع الممتلكات... إلخ - ارتكبتها - ولا تزال - سلطات الاحتلال الإسرائيلى، فى انتهاك صارخ للقانون الدولى والقانون الدولى الإنسانى، بما فى ذلك ممارسات الإبادة الجماعية والعقاب الجماعى، وقتل الأبرياء من الأطفال والنساء، ضرورة التعاطى مع هذه التطورات، وكذا القضية الفلسطينية ومستقبلها فى إطارها الأوسع، خاصة بعد عملية طوفان الأقصى فى 7 أكتوبر الماضى، ورد الفعل الإسرائيلى الوحشى عليها. وفى هذا الصدد، تناول المؤتمر أربعة محاور؛ الأول «تطورات القضية الفلسطينية»، بما فى ذلك أسباب عملية طوفان الأقصى وتداعياتها، والمقاربة الإسرائيلىة فى إدارة الصراع، وجرائم إسرائيل ومنظومة العدالة الدولية، وسيناريوهات ما بعد الحرب فى غزة. وتناول المحور الثانى سياسات القوى الكبرى ومواقفها إزاء ما يجرى فى الأراضى المحتلة (الولايات المتحدة وحلفائها الغربيين وروسيا





أن الأزمة الحالية التي يشهدها قطاع غزة كانت كاشفة لأمرٍ عدة، أبرزها أن القضية الفلسطينية لا يمكن تجاهلها، وأنها تحتل الأولوية لدى الدول العربية والإسلامية ولشعوب هذه الدول، كما أنها كشفت أيضًا الوجه القبيح للعديد من الحكومات الغربية، والتي ظهر أن بعضها متواطئ ومتحالف مع إسرائيل، وداعم لها عسكريًا وسياسيًا وماديًا وإعلاميًا، بل وأيضًا شريك في إطار الرؤية الاستراتيجية الإسرائيلية بصد مستقبل القضية الفلسطينية.

وبينما ثمن المؤتمر مواقف الدول الداعمة للحقوق الفلسطينية المشروعة، والتي تجسدت في المؤتمرات الإقليمية والدولية التي عُقدت، ومن أبرزها قمة القاهرة الإقليمية والدولية للسلام، وقمة الرياض العربية والإسلامية، فضلًا عن مواقف تلك الدول في الجمعية العامة للأمم المتحدة وقرار مجلس الأمن في منتصف نوفمبر 2023 بعقد هدنة إنسانية، مع الإشارة تحديداً في هذا الصدد موقف الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو جوتيريش، فقد ظهر على النقيض من هذا الموقف مجموعة دول غربية تبنت موقفًا يدفع نحو استمرار العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، غير عابئة بتداعياته على أمن المنطقة بصفة عامة، والأمن القومي المصري بصفة خاصة. وهو الأمر الذي حذرت منه مصر - ولم تزل تحذر - من مغبة ما قد يسفر عنه هذا العدوان، وما به من ممارسات. هذا وقد شدد المؤتمر على أهمية مواصلة التحرك النشط والفاعل للآلية الوزارية المنبثقة عن القمة العربية الإسلامية، بهدف بلورة موقف دولي لوقف إطلاق النار، والدعوة لعقد مؤتمر دولي للسلام، لتسوية القضية الفلسطينية على نحو شامل، استنادًا إلى الشرعية الدولية، ومبادرة حل الدولتين. وقد أشاد المشاركون بموقف مصر المبدئي والحاسم برفض أية محاولات للتهدئة القسري للفلسطينيين، والتي من شأنها تصفية القضية الفلسطينية، سواء من خلال تغيير التركيبة الديموغرافية أو تقليص المساحة التي تدخل في إطار

إلى مضاعفة دعمها الإنساني لضحايا العدوان الإسرائيلي، خاصة مع مضي إسرائيل قدمًا في جرائمها العدوانية في الضفة الغربية والقطاع، بما جعل الأوضاع في الأراضي الفلسطينية المحتلة بمثابة كارثة إنسانية غير مسبوقة في التاريخ الحديث.

الدولة الفلسطينية وفقًا لحل الدولتين. كما حيًا المشاركون الجهود الهائلة التي بذلتها الحكومة المصرية ومنظمات المجتمع المدني من أجل التخفيف من الكارثة الإنسانية التي يعاني منها أبناء الشعب الفلسطيني في غزة. وقد دعا المؤتمر البلدان الأخرى العربية وغيرها

أعانك الله

ما كنت لأسمح لنفسى أن أروى هذه الواقعة التى أعترز بها، لولا أن الرئيس عبد الفتاح السيسى كرر الإشارة إليها بنفسه فى خطابه للندوة التثقيفية لهيئة الشئون المعنوية للقوات المسلحة، التى شاركت فيها متحدثا. وقبلها جاءتنى مكالمة هاتفية يطلبون ان أتواجد فى مسرح الجلاء فى تمام الثامنة صباحا بدلا من التاسعة والنصف. فعلقتم مداعبا (يبقى لازم «بابا» سيحضر) وجاء الرد بالإيجاب. وسعدت قبل أن اتكلم بالاستماع للواء باقى يوسف، وبحديث خاص دار بيننا حول الخدعة البارعة التى استخدمها لنسف خط بارليف فى حرب أكتوبر المجيد.

لأحاضر فى الكلية الحربية وأكاديمية الشرطة وفى مختلف مؤسسات وأسلحة الجيش. وهو القرار الذى أبلغنى به السيد وزير الدفاع - وقتها - الفريق صدقى صبحى، عندما التقيت بعدة فى أكاديمية ناصر، وتكرم بمجالمتى بالقول أننى كنت موقفا فى الندوة. فانتهزت الفرصة لأطلب منه أشياء لازمة للأكاديمية.

وبهذا أتحت لى فرصة الالتقاء بابطالنا فى أقصى الشمال بالأسكندرية فى الكلية البحرية، إلى أقصى الجنوب بأسسيوط فى المنطقة الجنوبية العسكرية. ومن الشرق مع قوات الجيش الثالث إلى الغرب فى سيدى برانى ومرسى مطروح بالمنطقة الغربية العسكرية. وفى كلية الدفاع أسعدنى العدد الضخم الذى حضر المحاضرة. وكان أكبر حشد رأيته فى حياتى داخل قاعة واحدة. فلما سألت قيل لى أنهم ستة آلاف يمثلون جانبنا من طلاب الكلية.

الاختيار السياسى

تقدم علوم الاقتصاد والمالية العامة والنقود والبنوك، بدائل متعددة لمواجهة مشاكل أداء اقتصاد الدولة. وقد يصل الأمر إلى أن سياسة ما، قد توصل للحل، ويمكن لسياسة أخرى مخالفة أن توصل لحل أفضل. بل يحدث أن يختلف أهل الاقتصاد حول الحل «الأمثل» وفقا لمواقعهم. وهو ما يحدث أحيانا بين وزارة المالية من جانب، وهى



سفير جمال الدين البيومي
gbayoumi@hotmail.com

والبنوك أو الميزانية العامة، التى تدرس فى السنة الثانية بكليات التجارة. ولا يتطلب الأمر استشارة خبراء عالميين أو الصندوق والبنك الدوليين.

والثالثة - إن الحل النهائى ليس حلا اقتصادى. بل هو اختيار سياسى للبدائل لاقتصادية المختلفة، لنختار الحل الذى يلائم ظروفنا ويمكن للشعب أن يقتنع به ويرتضيه ويسانده، ثقة منه فى الاختيار. (وسأوضح ذلك بالتفصيل لاحقا)

عدنا إلى الاجتماع وجلست أصغى لحديث الرئيس، فإذا به يفضل بالإشارة عدة مرات لحديثنا ولما جاء بكلمتى. وأكرمنى بالإشارة إلى بعض آرائى. وبعد الندوة سألتى التلفزيون المصرى عن كان الرئيس يقصده بقوله «كما قال السفير» فادعيت أننى لا أعرف من يقصده الرئيس. وقد أكرمنى الرئيس أيضا بإهدائى درع القوات المسلحة. وزاد فيض الكرم بدعوتى

وعندما تحدثت كان يفترض أن ألتزم بالنص المتفق عليه والمعروض على الشاشة، فى إطار الانضباط العسكرى التى أحترمه دائما. لكن إيماننا منى بأهمية التفاعل بين المحاضر والمشاركين، فقد استأذنت الرئيس أن أخرج عن النص بضع مرات كى أزيد بعض الأمور إيضاحا، فإذن لى. وأذكر من بين ما قلت:

- ليس صحيحا أننا شعب مستهلك، وأننا نتعاطى أسماك السلمون والكافيار. وإنما نستورد القليل منهما لأن لدينا 10 أو 15 مليون سائح سنويا، يطلبون هذه الأشياء.
- الجمبرى والكابوريا كانت غداء فقراء دمياط الذين يعتبرونهما «زباله البحر».
- ليس صحيحا أننا نستورد أكل للكلاب بالملايين، وإنما كميات قليلة جدا للكلاب الشرطة، عالية التدريب ولها تغذية خاصة.

عقب كلمتى خرجنا لاستراحة صلاة الظهر. ووجدتني أصلى بجورا الرئيس. فلما سلمت عليه بعد الصلاة استأذنته فى الحديث فإذن لى. وقلت للرئيس أن لدى ثلاثة رسائل:

الأولى - أعانك الله على ما أنت فيه ومقدم عليه.
والثانية - ما تواجهه ليس من مقامك ولا مقام مصر. فكل مشاكلنا - أيا كانت - يوجد حل لها فى كتب النقود



الإنتاج والتوظيف. ولأن وزير الاقتصاد كان من حزب الأحرار، بينما المستشار «هيلموت شميت» كان ينتمي للحزب الإشتراكي الديمقراطي، فقد وقع الأخير تحت ضغوط الجناح اليسارى في حزبه، فرفض الحل الذى تبناه وزير الاقتصاد. وذهب «شميت» للبندستاج (البرلمان) طالبا اسقاط حكومته، وتكليفه بإجراء انتخابات جديدة. لكن البرلمان أسقط الحكومة دون أن يكلفها بإجراء الانتخابات. وعين مباشرة وبقرار برلمانى المستشار «هيلموت كول» - فى سابقة لم تحدث إلا فى تعيين أدولف هتلر - وكلفه بإجراء الانتخابات، التى فاز فيها حزبه. وظل الناس يقارنون بين هيلموت (1) شميت، الأنيق والمتحدث اللبق والسياسى البارز، وبين هيلموت (2) كول، الذى لم يكن يتمتع بجاذبية سياسية أو شعبية مماثلة، وكان فى البداية محل انتقاد بل وسخرية وتسميته بمسميات منها (هيلموت الآخر the other Helmut) وغيرها من المسميات مما لا أود تكراره. لكنه أثبت مع الزمن كفاءة إدارية وعملية عالية. فتحالف مع حزب



هيلموت شميت

لامبسدورف» رأى أن زيادة الضرائب على الشركات يمكن أن يؤدى لنتيجة عكسية، ويحد من قدرتها على الإنتاج والتوظيف. وضرب المثل بشركة مثل «فولكس فاجن» التى تزيد مصروفاتها على الأجازات والعلاج وغيرهما من المزايا لموظفيها، على ما تدفعا لهم من أجور ومرتببات. وأن تخفيف الأعباء عنها سيمكنها من التوازن والمزيد من

التي تستخدم أسلحة السياسات المالية والموازنة والضرائب والرسوم والإيرادات والإنفاق لعلاج مشاكلها، وبين البنك المركزى الذى يستخدم السياسات النقدية والمصرفية فيما يسمى بأسلحة البنك المركزى، وتدور حول أسعار الصرف والفائدة والخصم وسياسات وشروط الإقراض ومداه وحجم الإصدار النقدى. حتى شاهدنا الاحتياطي الفدرالى الأمريكى (البنك المركزى) يقدم توصيات للكونجرس بعدم الاستجابة لطلبات الحكومة بالتوسع فى الاقتراض أو المعونات. وهى التى قاربت على إعلان افلاسها وعجزها عن مواجهة أعبائها، وسداد ديونها التى زادت عن إجمالى الناتج المحلى للدولة مرتين ونصف. ومن هنا جاءت أهمية استقلال البنك المركزى عن أجهزة السلطة التنفيذية. عاصرت فى ألمانيا سنة 1982 مشكلة اقتصادية، تمثلت فى عجز فى الموازنة العامة بلغ نحو أربعين مليار «مارك» ألمانى. وأول ما يخطر على البال لمواجهة مشكلة كهذه هو زيادة الضرائب والرسوم، وضغط الإنفاق. ولكن وزير الاقتصاد «كونت أوتوجراف



كان يتعرض للمسائل الاقتصادية وفي ذهنه أن مصر تكون في حال أفضل طالما كان سعر الصرف الأجنبي للجنيه ثابتا وعجز الموازنة أقل من 1% والتضخم أقل من 3%.

وقد وجهت السؤال في هذا الشأن لأحد محافظى البنك المركزى، ولأحد السادة وزراء المالية. فكانت إجابتهما متفقة مع تصورى عن رؤية رئيس الدولة. وزاد عليها وزير المالية في حينه أن الرئيس كان مهتما أيضا بالاحتياطى النقدى وكان يسأل عنه بصورة شبه يومية. كما كان يتأكد من أن حجم المديونية الخارجية لا يزيد. حتى أن وزيرا من المجموعة الاقتصادية فقد منصبه نتيجة محاولته إقناع الرئيس بأن المديونية تتراجع بالملء، لأننا نسدد أقساطها بانتظام، كما تتراجع نسبيا بحكم زيادة الناتج القومى. ولا بأس من الاقتراض في حدود ما نسده سنويا. ورغم ما بدى من الاقتناع بوجهة نظر الوزير، إلا أنه خرج في أول تعديل وزارى.

وقلت مرات إن كل هذه المعايير الأساسية — من سعر الصرف، وعجز الموازنة، والتضخم والمديونية، والاحتياطى النقدى تبدو مثل مؤشرات صحة الإنسان الطبيعى عندما تبلغ درجة حرارته 37 درجة، وضغطه 120 / 80 ونبضه 69. لكن كل هذا

الاقتصادية المعلنة. بالرغم من أن الثانى كان عضوا في وزارة الأول. الأمر الذى كان محل انتقاد الرئيس حسنى مبارك ودعوته للدكتور عبید ليطلب النصح من الدكتور صدقى. وهى قصة كانت معروفة وقتها. وأرجعت - في المقال - السبب إلى مصداقية التنفيذ. وكنت خارج القاهرة عندما اتصل بى الأستاذ مكرم مقترحا ان ينشر المقال باسمى، نظرا لأنه سيكتب في موضوع آخر في نفس العدد. فطلبت منه شطب بعض العبارات التى لا أرغب في أن تصدر عنى «كمسئول» في الحكومة انتقادا لرئيس الوزراء، فوعد خيرا. وأظنه فاته أن المقارنة بقيت في المقال «باسمى» تقلل من وضع عاطف 2. ودفعت لاحقا ثمنا لذلك بلغ راتب 11 شهرا. عندما احتجز قرار مد خدمتى بالوزارة لهذه المدة في رئاسة مجلس الوزراء. ورفضت التقدم لاحقا بطلب صرف المبلغ. وهى قصة كان أبطالها وزير الخارجية ومدير مكتبه. ومساعد الوزير للشئون المالية السفير سمير سيف اليزل، رحمه الله، وهو الذى فسر لى سبب ايقاف صرف راتبى مدة 11 شهرا.

صانع القرار ومعايير التفوق:

عاصرت السلطة التنفيذية في مصر لفترات طويلة وهى تحرص — أغلب الوقت — على استقلال البنك المركزى. ولاحظت أحيانا أن رئيس الدولة الأسبق

الأحرار برئاسة وزير الخارجية طويل الخدمة «هانز ديتريش جينشر» وفيه وزير الاقتصاد ذاته (لامبسدورف) الذى طبق بكفاءة ملحوظة علاجه لعجز الموازنة، بإجراءات شملت الحد من الضرائب على الشركات من جهة، وأيضا الحد من العلاج المجانى المطلق، بفرض رسم ضئيل على كل وصفة دواء كانت تصرف بالمجان، وعلى الإقامة المجانية للعلاج بالمستشفيات، وغير ذلك من المزايا المجانية المبالغ فيها. حتى حقق في سنتين فائضا تخطى الأربعين مليار مارك. ولقد قابلت الكونت لامبسدورف لاحقا عندما جاء محاضرا في ندوة بالقاهرة. وسعد للغاية عندما ذكرت بتجربته المفيدة، وبأننى كنت من المتابعين لنجاحه. لكن المهم أن «هيلموت (2) كول» حقق نجاحات عملية كثيرة، منها حلم الوحدة الألمانية، وضم الدولتين المنفصلتين وراء حائط برلين الشهير.

الفرق بين العاطفين

رحم الله الصديق والكاتب الكبير مكرم محمد أحمد، الذى دعانى مرات لحوارات في مجلة المصور، وزارنى بمكتبى بالوزارة وقت المفاوضات مع الاتحاد الأوروبى. وفي إحدى حواراتنا اقترح أن أكتب للمصور بعض المقالات الاقتصادية الشارحة لأهمية سياسة توسيع الأسواق أمام مصر ومنها منطقة التجارة الحرة العربية واتفاقية المشاركة الأوربية واتفاقية الكوميسا الإفريقية، وعلى أن ينشر بعض تلك المقالات باسمه دعما لهذا التوجه.

وكتبت له في واحد من المقالات قصة الإثنى «هيلموت» وقارنت في المقال أيضا بين رئيسا وزراء مصر، الدكتور عاطف صدقى، والدكتور عاطف عبید تحت عنوان فرعى نصه (الفرق بين العاطفين) وذلك انعكاسا لنجاح الأول وإخفاق الثانى في تنفيذ ذات السياسة

لا يعنى أن هذا الإنسان ذاته قادر على كسب سباق الجرى لمائة متر. ولهذا اتفق الخبراء على أن معايير ومؤشرات التقدم الاقتصادي تقاس بأشياء من بينها:

1. تحقيق الاقتصاد لمعدلات نمو تفوق معدلات زيادة السكان بثلاثة مرات .
2. تلبية احتياجات السوق من السلع والخدمات، إنتاجاً واستيراداً دون إرهاق.
3. القدرة على التصدير والنفاز والمنافسة في الأسواق الخارجية.
4. تهيئة الظروف لجذب الاستثمار الأجنبي المباشر وزيادة الإنتاج.
5. زيادة التوظيف وخلق فرص متزايدة للعمل.

6. تحسين جودة الحياة (الصحة والتعليم والغذاء والإسكان والمواصلات) فمما يقلق النقاش والنقد المستمر للسياسات المالية والنقدية، حول أسعار الصرف والفائدة وشروط الائتمان. وننسى أننا شهدنا في عقد الثمانينيات سعر فائدة على الدولار بلغ 22%. ودخلت مصر وقتها في أزمة مديونية لأن جزءاً من فوائدها قروضها بلغ 14% ثم تخلصنا من ذلك كله بالاتفاق في نادي باريس، وحصلنا من الدائنين على أفضل معاملة.

في هذا علمنى السفير صلاح العبد - رحمه الله - أن صانع القرار الحقيقي هو في الأغلب صاحب مذكرة العرض الأولى الشارحة. ذلك لأن متخذ القرار النهائى لا وقت لديه ليدرس كل الأمور «الفنية» بنفسه. ويحتاج لأسانيد تدعم قراره وتطمئنه أنه يسير في الاتجاه السليم. وللتاريخ أذكر أنني عاصرت قرارات مصرية اتخذها الرئيس جمال عبد الناصر بعد عرض أمين وسليم من كبار المختصين في الحكومة. أذكر منها وأقنعين:

الأولى - عندما شاركت السفير صلاح العبد في إعداد مذكرة عرض شديدة السرية طلبها الرئيس سنة 1968 تحت

عنوان «النتائج الاقتصادية لإنهاء حالة الحرب مع إسرائيل». ووقتها كلفنى السفير بأن أطبعها بنفسى بالوسائل البدائية التى كانت متاحة. وأن أقوم بتسليمها بنفسى لمكتب وزير الخارجية، ولعدد لا يزيد عن أصابع اليد الواحدة من كبار المسؤولين بالوزارة.

والثانية - عندما شكلت لجنة صغيرة من خبراء الوزارة لدراسة إمكانية وفائدة انضمام مصر للاتفاقية العامة للتجارة والتعريفات المعروفة باسم GATT. والمدهش أن الروس عاتبوا الرئيس لتفكيره فى الانضمام لمنظمة «استعمارية» مثل الجات. فإذا بهم ينضمون إليها بعد 43 سنة من انضمام مصر. ولقد انتقدتنا الولايات المتحدة والغرب على الاعتراف بالصين الشعبية وعاقبونا بعدوان 1956. ثم صارت الصين أهم شريك لهم وأكبر مصدر فى العالم وأكبر حائز للاحتياطي بالدولار. وهو ما يدل على كفاءة سياسة مصر الخارجية واختياراتها المبكرة.

ولا يعرف كثيرون أن الرئيس جمال عبد الناصر كان يعد العدة لقبول مصر لمبادرة السلام لوزير الخارجية الأمريكية «وليام روجرز»، خاصة عندما لمس الرئيس تقاعس الاتحاد السوفييتى عن دعم قدرات مصر من السلاح. واستمر ذلك فى عهد الرئيس أنور السادات الذى دعى لما أسماه «وقفه مع الصديق». ويوضح ذلك عظمة قرار حرب التحرير فى أكتوبر 1973.

اقرأ أو أحسن الاستماع قبل اتخاذ القرار

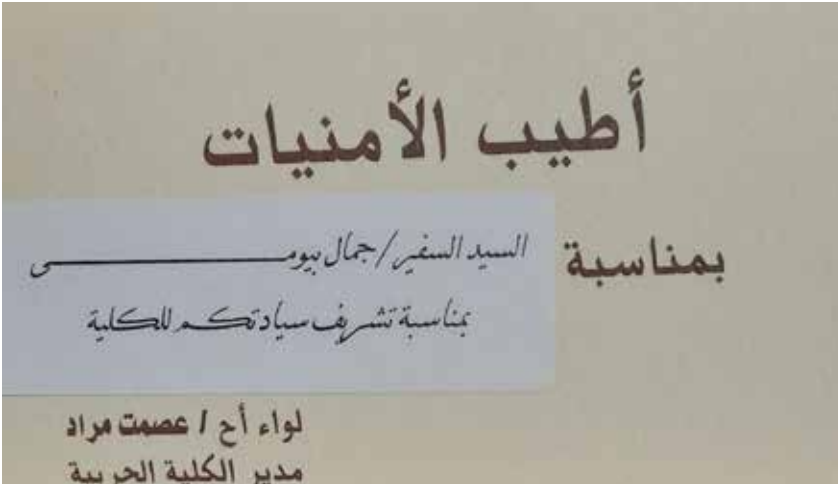
شكى لنا واحد من عليه القوم أنه بعد أن وصل لموقعه فى قمة العمل السياسى، لم يعد لديه الوقت ليقراً أو يدرس. فقلت له ناصحاً: «إذا لم يكن لديك الوقت لتقرأ وتبحث، فعليك أن تتحلى بفضيلة حسن الاستماع». لكن صاحبنا لم يعمل بالنصيحة، واتخذ مرات مواقف متسرعة دون دراسة ودون الاستماع لمختص. بلغت ذروتها عندما ساند الولايات المتحدة فى شكواها لمنظمة التجارة العالمية

ضد الاتحاد الأوروبى لأنه يمنع استيراد المواد الغذائية المعالجة وراثياً. وكان الأوربيون يخشون من تأثير تكنولوجيا الوراثة على الغذاء، واحتمالات أن يكون فى الأمر ضرر على الإنسان الذى يأكل هذه المنتجات. ولهذا يسمحون باستخدام هذا النوع من التكنولوجيا فقط فى تجارب المحاصيل الزراعية غير الغذائية مثل القطن أو الكتان. لكن أخانا استجاب للمسعى الأمريكى. بل دعى لمؤتمر وزارى للدول النامية لمساندة الموقف الأمريكى. غير مدرك أن موقف مصر من هذا الموضوع هو نفس الموقف الأوروبى المتحوط. وبذلك جعل هذا المسئول مصر تدعوا لمؤتمر يعارض موقفها من القضية. ولما علم وزير الخارجية بذلك أبلغ الرئيس وأبرق لكل العواصم المدعوة بإلغاء الاجتماع. أما السفير الذى كشف هذا الموضوع فقد كلف بتولى إحدى الوزارات المختصة، لضبط الأمور.

ومن أمثلة اتخاذ القرار دون قراءة أو استشارة واستماع، قرار المسئول الكبير بمناقشة عدة مسائل كانت تمثل فى راية مشكلات سلبية فى اتفاقية المشاركة المصرية الأوربية. وأصر على ألا يقرأ، وألا يسمع، وألا يستعين بأحد. ووجه خطاباً للجانب الأوروبى يتضمن مجموعة من الأسئلة. وسمعنا بعدها شائعات حول مضمون الأسئلة الكارثية للمستئول الكبير. وطلبنى هاتفياً رئيس مجلس الشعب وقتها - شفاه الله وعافاه - ليسألنى الرأى فى المسائل التى قيل أن الخطاب يتضمنها. فقلت له أنني أختشى أن هذا الخطاب - إذا شمل ما سمعت أنه يتضمنه من مسائل - فسوف يعتبر «سبة» فى جبين من يوقعه. لأن الخطاب يسأل «مستنكراً» عن مواد فى الاتفاق كان الجانب المصرى هو الذى اقترحها وصاغها. وعندما عرضنا الأمر على الرئيس الأسبق حسنى مبارك «استمع لعرضى جيداً». وقرر على الفور توقيع الاتفاق.

عهد جديد

عاشت الدبلوماسية المصرية أكثر



من عقد من الزمان شبه منزوعة من أهم أسلحتها، وظلت تعمل على مستوى السفراء والوزراء، دون السلاح الأهم وهو دبلوماسية الرئاسة أو دبلوماسية المطارات. ولقد ذكرت في تقرير نهاية عملي الإفريقي في الكامرون أن السفير محمد الخازندار الذي سبقني قدم الدعوة لرئيس الدولة دعوة رئاسية لزيارة مصر فقبلها. ثم جدت له الدعوة مع تقديم أوراق اعتمادى فقال لي أن يحلم بزيارة مصر. وخلال سبع سنوات حددت مصر موعدا للزيارة سبع مرات قبلها الرئيس جميعا وألغتها مصر. وهكذا عشنا حقبة زمنية في غيبة رئاسية في الخارج والداخل.

وأخيرا والحمد لله نجحت تجربة الانتخابات الرئاسية، التي أحتشدت لها نسبة عالية من المصريين خرجوا ليفوضوا الرئيس في فترة رئاسة جديدة حتى سنة 2030 بإذن الله. ولقد امضيت اوقاتا طويلة ومتعددة للتعليق على الحدث. وتصور المهام التي سوف يضطلع بها الرئيس في ولايته الجديدة، وتحديد أولوياتها. والمهم ان الرئيس لديه جدول أعمال واسع وشديد الأهمية في الداخل والخارج.

ففي الداخل علينا مواصلة جهود التنمية بمعدلات أسرع لمواجهة الطموحات نحو رفع مستوى المعيشة وفرص العمل والسكن والغذاء والتعليم والرعاية الصحية. ولواجهة احتياجات 26 مليون طفل جديد انجبناهم منذ سنة 2011، وهو التحدي الأكبر الذي يتطلب أن نصل بمعدل النمو السنوي لثلاثة أضعاف معدل زيادة السكان. بينما يدور النمو حاليا حول معدل يزيد أو يقل عن 5%. وفي هذا نحتاج لحسم توافق وطني حول دور القطاع الخاص والقطاع الأجنبي في الاقتصاد وعملية التنمية. وفي هذا ألاحظ حالة التحفز والعداء تجاه القطاع الخاص ورجال

للأعباء. وفي ظني أن الإبطاء يكلف أكثر. ويكفي ان أشير الى أن تكلفة المفاعل الذري كانت 2.3 مليار دولار سنة 1985 عندما قررنا شراءه من ألمانيا ثم تأجيله بعد حادثة «شرنوبيل». وسندفع الآن 29 مليار دولار لتنفيذه متأخرا. أى التأخير يكلفنا أكثر من عشر أضعاف تكلفة الإسراع. وانا مع زيادة معدلات العمل والبناء في كل المجالات والخدمات والإنتاج. فتكلفة البطء عالية.

ويدور الحوار الوطني حول الإصلاح السياسي والاقتصادى والاجتماعى. بينما تستأثر بجانب كبير من التفكير أزمات ملحة تمس مصالح الناس وحياتهم اليومية بين التوظف والأجور والمعاشات و سلع الاستهلاك اليومي والخدمات. وأيضا ما تواجهه الحكومة على مدى النهار من أسعار الصرف، وعجز الموازنة، والاقتراض لتدبير مصادر للإنفاق الحكومى، وتوفير فرص العمل، مروراً بالعنف، ومطالب الفئات، في ضوء المناقشات بين خلاصة

الأعمال. ونقلت عنى بعض وسائل الإعلام القول «بأننا نشجع الاستثمار والخاص. ولكن هل شاهد أحدنا ولو مرة فيلما أو مسلسلا فيه رجل أعمال شريف؟ .. فالكل - والحمد لله - ينطبق عليه تسمية فيلم إحسان عبد القدوس (يا عزيزي كلنا لصوص) وهو الأسم الذي كان يضحك أستاذنا الدكتور عبد العزيز حجازى كلما ذكرته.

من جانب آخر علينا التصدى بالدراسة والحوار لحسم كثير من الموضوعات وتوضيحها وتشجيع الإعلام على مناقشتها. فالبعض يتساءل مثلا عن سبب «المبالغة» في إنشاء الطرق والكبارى والموانى والبنية الأساسية. ورد الرئيس متسائلا : كيف نقيم صناعة ونصدر منتجاتها ونستورد بعض مكوناتها، دون أن تكون لديها مثل هذه الخدمات وتوفير الطاقة اللازمة.

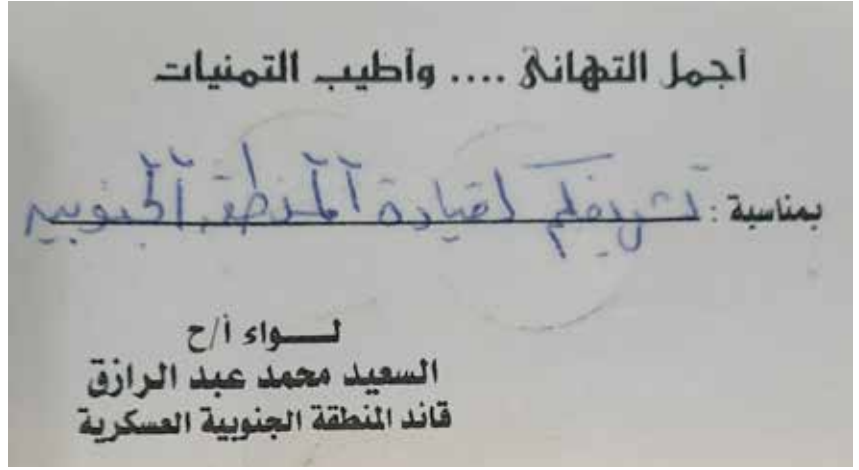
كذلك يطالب بعض «العقلاء» بإبطاء معدلات تنفيذ المشروعات تخفيفا

ان ندعوا الله بالتوفيق للرئيس ولقادة مصر وللمصريين أجمعين، في مواجهة التحديات الخارجية.

ومن أهم تحديات الخارج «الجريمة المنظمة» المتمثلة في: الإرهاب، وغسيل الأموال، وتجارة المخدرات، والهجرة غير المشروعة. وبعض عمليات العنف في الشرق الأوسط كما وصفتها وزيرة خارجية السويد المنصبة «أنا لينده» - رحمها الله وقد اغتالها متطرف من بلدها - ترجع لحالة اليأس التي انتابت أولئك الذين لم تتح لهم وسيلة للوصول إلى العدالة. وهو موقف مؤسف للأوضاع الدولية يوفر دعوة مفتوحة للعنف، طالما أن هناك من لا يرضخ للعدالة وللشريعة الدولية ويرفض الانصياع لهما. وينبه البعض لأهمية إدراك أن التنمية الاقتصادية والاجتماعية توفر أفضل وسيلة لمكافحة الإرهاب. وقد حان الوقت لأن نطالب دول أوروبا والولايات المتحدة - التي تنادى بمحاربة «الهجرة غير المشروعة» إليها - بأن تلتزم من جانبها بوقف هجرات اليهود من بلدانهم إلى فلسطين التي لا علاقة لهم ولا لأجدادهم بها.

وتبقى قضية المعايير المزدوجة للتعامل مع انتشار أسلحة الدمار الشامل والصواريخ بعيدة المدى بين بلدان الشرق الأوسط. فبإمكان دولة واحدة على الأقل في جنوب المتوسط امتلاك مثل تلك الأسلحة، ولديها صواريخ يمكن أن تحمل رؤوسا نووية يصل مداها لأراضي دول في الاتحاد الأوروبي. بينما يقلقه سعى دول أخرى نحو الاستخدام السلمى للطاقة النووية. والمثير للسخرية أن وزيرا في حكومة الاحتلال الاستيطاني الإسرائيلي اعترف بسذاجة جاهلة بامتلاك بلده للأسلحة النووية. الأمر التي كانت تخفيه دائما ولا تقبل مجرد مناقشته.

حفظ الله مصر، وأعان الرئيس ورجالها.



(2) ضمان الأمن للمنتجين وللعاملين في مجالات السياحة والتصدير والخدمات.

(3) سياسة مالية ونقدية لتحقيق معدلات نمو عالية، وليس مجرد الحفاظ على سعر الصرف.

(4) السيطرة على أداء البيروقراطية المعوقة سواء في الحكومة أو القطاع العام والبنوك.

(5) الانتهاء من شبكة المشروعات الواسعة التي تقودها الدولة. وحفز القطاع الخاص.

(6) تمويل المشروعات متناهية الصغر ودعم نموذج الصندوق الاجتماعي.

(7) التمسك ببناء اقتصاد سوق تسانده الدولة وتضمن تحقيق التوازن بين مصالح أطرافه.

وعلى الجبهة الخارجية، لدينا تحديات كبيرة على حدودنا المباشرة، شرقا في فلسطين وغزة؛ وغربا في ليبيا؛ وجنوبا في السودان واليمن؛ وشمالا في سوريا ولبنان. ولدينا مهمة التعامل مع اصدقائنا في المحيط الإسلامي والافريقي والأوربي والأمريكي والروسي والصيني بهدف الحفاظ على أطيح العلاقات والاستفادة من فرص الانفتاح على الأسواق وجذب الاستثمارات ومتابعة مصالح وسلامة 11 مليون مصرى من خيرة أبناء مصر، يعملون في مختلف الدول ويتعتبرون من أهم مصادر النقد الأجنبي لاسرهم ولبلدهم. وجدول الأعمال جاد وكثيف ويتطلب

النخبة المصرية والذين نأمل منهم أن يخرجوا بتوافق يليق برواد ومفكرى مصر.

غير أن أهم مقومات السياسة الاقتصادية هو أن يلتف الناس حولها، ويؤمنوا بها، ويؤمنوا عليها. ويزيد من صعوبة الحل، أننا لم نتفق على شكل مصر الاقتصادية الذى ترضيه الأغلبية. هل هو اقتصاد يعتمد قواعد السوق الحر تحت رعاية الدولة كمرآب وحكم. أم نعيد مأساة اقتصاد تتملكه الحكومة وتتحكم في الإنتاج والأسعار والأجور. فبينما ننادى بجذب المستثمرين رأينا مسلسلا على احدى القنوات الرسمية يقول فيه رئيس تحرير صحيفة للمحررة: يمكنك أن تهاجمى من تشائين إلا رجال الأعمال وتحديدًا للصوص منهم. لأنهم يمولوننا ويدفعون مهايانا. ونقرأ لكاتب كبير في أكبر الصحف القومية، أن رجال الأعمال امتصوا دماء الشعب، وهم مطالبون بسداد ديون مصر. فلو أضفنا ما جرى في السابق تجاه رجال مثل طلعت حرب وعبود وفرغلى وأبو رجيلة والفنانين أنور وجدى ومحمد فوزى، بل والملك فيصل. الذين صودرت أموالهم. ونجد بيننا من يتمنى تكرار هذه المأسى. ومع ذلك فأغلب الظن أن الطريق واضح أمام من يتمعن بحياد وأمانة. وهو ما يتطلب:

(1) زيادة الإنتاج والاستثمار في المشروعات عالية التوظيف والبنية الأساسية.

إدارة بايدن وأمن الشرق الأوسط

على مدى عقود، كانت الأولوية في السياسة الخارجية الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط حماية إسرائيل من الانتقادات الموجهة إليها في نطاق منظمة الأمم المتحدة والمنظمات الأخرى لانتهاكها للقانون الدولي، بما في ذلك بناء المستوطنات. كذلك تجسد الدعم الأمريكي المطلق لإسرائيل في الحفاظ على تفوقها العسكري النوعي على كل جيرانها من دول المنطقة، ثم، في سنوات حكم الإدارة السابقة والحالية، ممارسة ضغوط هائلة على دول الجوار، وغيرها، لتطبيع العلاقات مع إسرائيل والعمل على إدماجها في المنطقة والتجاهل التام للقضية الفلسطينية. وعلى مدى عقود أيضاً، ظلت الولايات المتحدة وحلفائها الغربيين، يرددون نداءات جوفاء، داعين إلى حل الدولتين

لذا فهي تجسد ذروة المواجهة بين المشروع الصهيوني وبين قضية الشعب الفلسطيني.

وقد جاءت عملية طوفان الأقصى في سياق الانسداد الكبير لأي آفاق سياسية أمام القضية الفلسطينية، وتواصل العدوان الإسرائيلي على الشعب الفلسطيني وحقوقه على نحو تتأكل معه أي فرص لاستعادة هذا الشعب ولو جزءاً من حقوقه المشروعة، خاصة بعد أن وصل مشروع السلطة الفلسطينية والمسار السلمي لإقامة دولة فلسطينية مستقلة على الأراضي المحتلة عام 1967، أو حتى بعضها، إلى طريق مسدود. وفي هذا الصدد، أود فقط أن أنقل فقرات من تقارير بعض المنظمات الدولية غير الحكومية التي اتاحت لها فرصة زيارة الأراضي الفلسطينية المحتلة وقامت بكتابة مشاهداتها هناك، ومن ذلك تقرير وفد «التقدمية الدولية» للعام 2023 والمنشور في مايو الماضي () «تشهد الأراضي المحتلة المدهمات المنتظمة لمنازل الفلسطينيين واغتيال المدنيين على أيدي قوات الأمن الإسرائيلية، مع الإفلات التام من العقاب. ومنذ بداية هذا العام، قتلت قوات الاحتلال أكثر من 150 فلسطينياً، بما فيهم أكثر من 20 طفلاً. وهدم النظام الإسرائيلي بعد ذلك منازل العديدين من القادة الذين اغتيلوا أو سجنوا. وفي مايو وحده، قتلت القوات الإسرائيلية 36 فلسطينياً في هجوم استمر أربعة أيام



سفير د. عزت سعد
saad.ezzat@gmail.com

الهجوم، والذي اخترق فيه مقاتلو حماس جداراً حدودياً عالي التقنية، واجتاحوا بلدات جنوب إسرائيل واحتجزوا نحو 240 رهينة، ليؤكد أن الاحتلال الإسرائيلي مرفوض تماماً مهما كانت الظروف أو الخلل الكبير في ميزان القوى بين فصائل المقاومة والآلة العسكرية الإسرائيلية، التي جاء رد فعلها غير متناسب بكل المقاييس حيث قتلت أكثر من 20.000 مواطن فلسطيني أغلبهم من النساء والأطفال وباتت أغلبية السكان من النازحين بعد تدمير 60% من المنازل والبنية التحتية، بما فيها المرافق الحيوية والمستشفيات والمباني التراثية وغيرها.

خلفية عملية طوفان الأقصى

منذ انسحاب الجيش الإسرائيلي من قطاع غزة في سبتمبر 2005، تحولت غزة إلى قاعدة رئيسية للمقاومة الفلسطينية المسلحة ضد إسرائيل، كون القطاع يمثل، منذ عام 2005، المساحة الفلسطينية الوحيدة المحررة من الاحتلال الإسرائيلي،

، بينما يتواصل دعمهم العسكري والدبلوماسي لإسرائيل حتى مكثها من إدامة الاحتلال، ومن خلق واقع مؤسف أمامنا اليوم هو واقع الدولة الواحدة لإسرائيل. وما رأيناه من إسرائيل، أمس واليوم، هو دولة تستخف بالقانون الدولي، وتضفي الشرعية على الاستيلاء على الأراضي، وترفض حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره.

وقبل السابع من أكتوبر 2023، ظلت إدارة بايدن على تقديراتها الخاطئة - مثل الإدارة السابقة - معتقدة أنها يمكن أن تتجاهل القضية الفلسطينية. فقد كانت واشنطن قد توصلت إلى تفاهم ضمني مع طهران بشأن برنامجها النووي، وأوقفت إيران بموجبه المزيد من التطوير مقابل الإفراج عن أموال مجمدة لها لدى كوريا الجنوبية. كما أفادت تقارير عديدة بأن الولايات المتحدة كانت بصدد العمل على صفقة مع المملكة العربية السعودية لتطبيع علاقاتها بإسرائيل، دون تنازلات كبيرة للفلسطينيين. كذلك أعلنت واشنطن عن خطط لإنشاء ممر تجاري طموح يربط الهند بأوروبا عبر الشرق الأوسط لتقويض نفوذ الصين المتزايد في المنطقة.

وقد جاء هجوم حماس على إسرائيل في 7 أكتوبر 2023 ليقرب رؤية الولايات المتحدة للأوضاع في المنطقة رأساً على عقب. فقد أدى هذا



النظام الدولي خلال السنوات الأخيرة، تبدو الولايات المتحدة، وحلفائها الأوروبيين، غير مستعدة لتطوير مواقفها والحفاظ على ما تبقى من مصداقية للنظام المتعدد الأطراف والدور الأمريكي المفترض للأمم المتحدة في حفظ السلم والأمن الدوليين. ففى الوقت الذى ما تزال فيه الولايات المتحدة تحاول تأطير الصراع فى أوكرانيا ليس باعتباره صراعاً جيوسياسياً بين الغرب وروسيا، ولكن باعتباره دفاعاً عن مبادئ وأهداف الأمم المتحدة، تتخذ هذه الدولة مواقف معاكسة تماماً فى الحالة الإسرائيلية الفلسطينية. ويتبدى ذلك بوضوح على مدى أكثر من ستة عقود من الصراع، أدى الدعم الأمريكى الطويل الأمد لإسرائيل خلالها واحتلالها المتواصل إلى خيارات قليلة لتسوية الصراع. ولا يبدو أن إدارة بايدن مهمة بتغيير هذا المسار.

ذلك أنه رغم قرب اكتمال ثلاثة أشهر على الحرب العدوانية الإسرائيلية على سكان قطاع غزة، ما تزال إدارة بايدن تواصل تقديم

المدن والمجتمعات الفلسطينية، بينما يخطط لتوسيع جذرى للمشروع الاستعماري الاستيطاني».

والحال على ما تقدم، يمكن القول بأن إسرائيل أسقطت - عملياً - كل الفرص والاحتمالات للتوصل إلى تسوية للقضية الفلسطينية يستعيد الشعب الفلسطينى معها أى حق من حقوقه التاريخية، سواء عبر حل الدولتين أو عبر حل الدولة الواحدة. ومن ثم هى تعتمد سياسة القضم المتدرج بهدف ابتلاع كل الأراضى المحتلة، سواء فى فلسطين أو فى سورية ولبنان، والعمل على تهجير أو قتل من تبقى من أبناء الشعب الفلسطينى. وقد عبر عن ذلك صراحة بعض أطراف الائتلاف اليميني العنصرى المتطرف فى الحكومة الإسرائيلية.

سياسة بايدن ارتباطاً بجرائم الحرب الإسرائيلية فى غزة

لا يجادل أحد فى حقيقة أن الرئيس الأمريكى جو بايدن كان دائماً مؤيداً قوياً لإسرائيل على مدى حياته السياسية. وكثيراً ما يفخر بأنه «صهيونى متحمس».

وفى خضم التحولات التى يشهدها

على قطاع غزة. واستمر هذا العنف فى التصاعد». ويضيف التقرير: «وفى بيت لحم، يتعرض سكان مخيم عايدة للاجئين للإذلال الروتينى على أيدي سلطات الاحتلال. كل بضعة أشهر، تقوم الشاحنات العسكرية الإسرائيلية برش الحى بالبراز، وتوجه خراطيمها نحو النوافذ المفتوحة. وفى بعض الأحيان، تقتحم جدران المنازل بالمتفجرات، مما يؤدى إلى صدمة الأطفال فى هذه العملية. عندما وصل وفدنا، تعرضت العائلات للغاز المسيل للدموع أثناء قيامهم بتكريم أقاربهم المتوفين فى مقبرة المجتمع، وعندما زار وفدنا المقبرة نفسها فى وقت لاحق من ذلك المساء، تعرضنا للتهديد تحت تهديد السلاح».

ويشير التقرير إلى أن الحكومة الإسرائيلية الحالية هى «الأكثر عنصرية وأصولية وفساداً واستبدادية ورهاب المثلية على الإطلاق. ويمثل النظام، من بين أمور أخرى، مصالح فرع معين من المشروع الصهيونى: المستوطنون. وقد دعا وزير المالية، بتسلئيل سموتريتش، الذى أعلن نفسه «فاشياً»، مراراً وتكراراً إلى محو



الدعم إلى إسرائيل، وتتجنب إطلاق أى تصريح علنى قد يستفاد منه الدعوة إلى وقف إطلاق النار، بل وتحول أيضاً دون اتخاذ قرار في مجلس الأمن الدولى في هذا الشأن. فقد استخدمت حق النقض (الفيتو) ضد مشاريع القرارات التى قدمت لمجلس الأمن لهذا الغرض. ولم يخرج المجلس عن صمته منذ بداية الصراع في 7 أكتوبر 2023 سوى مرة واحدة عندما تبنى في 15 نوفمبر قراراً دعا إلى هدن إنسانية، غير أنه فشل في تبنى خمسة مشاريع قرارات أخرى خلال شهرين، وأخرها يدعو إلى «وقف إنسانى فوري لإطلاق النار»، أسقطته واشنطن باستخدام حق النقض في 8 ديسمبر 2023. ورغم الفيتو الأمريكى، جرى التفاوض على مشروع قرار جديد للمجلس، حيث سعت الولايات المتحدة إلى تفرغ المشروع من هدفه الأساسى والمتمثل في وقف إطلاق النار فوراً. وبدلاً من ذلك صدر القرار (2720)، في 22 ديسمبر 2023، الذى امتنعت واشنطن ومعها موسكو عن التصويت عليه، داعياً «كل الأطراف إلى إتاحة وتسهيل الإيصال الفورى والأمن ومن دون عوائق لمساعدة إنسانية واسعة النطاق «إلى غزة، واتخاذ إجراءات «عاجلة» في هذا الشأن، و «تهيئة الظروف لوقف مستدام للأعمال القتالية». وطالب النص أيضاً باستخدام كل طرق الدخول والتنقل المتاحة في كل أنحاء قطاع غزة» لتوصيل الوقود والغذاء والمعدات الطبية إلى القطاع. وللأسف فإنه بسبب الموقف الإسرائيلى / الأمريكى، لم يغير القرار من الواقع على الأرض، حيث ما تزال المساعدات تدخل قطاع غزة بكميات محدودة لا تقارن بالحاجات المتعاظمة لسكانه البالغ عددهم 2.4 مليون نسمة

بأنه «صهيونى»، وانضم إلى اجتماع لمجلس الحرب الإسرائيلى. وسعى بايدن إلى الحصول على دعم بقيمة 14.3 مليار دولار للمجهود الحربى الإسرائيلى، بجانب الموافقة - تحت حالة الطوارئ - على بيع 45 ألف قذيفة دبابة وأسلحة أخرى متنوعة. ويلاحظ كتاب أمريكىون أنه على عكس الشفافية التى توختها الإدارة بشأن المساعدات لأوكرانيا، فإن عمليات نقل الأسلحة غير المشروطة إلى إسرائيل كانت سرية، الأمر الذى أثار القلق لدى بعض أعضاء الكونجرس واستقالة مسئول في وزارة الخارجية هو Josh Paul الذى أكد في بيان علنى على أن حجم الدعم لإسرائيل كان «في غير المصلحة الأمريكية على المدى الطويل». إن هجوم فصائل المقاومة الفلسطينية في 7 أكتوبر الماضى، فضلاً عن أنه أكد حقيقة أن الاحتلال كان دائماً مرفوضاً تماماً من قبل أبناء الشعب الفلسطينى، مهما طال أمده أو ثمن التخلص منه، رغم ميل التوازن العسكرى بشدة لصالح إسرائيل، قد كشف أيضاً عن خطورة استمرار الوضع الراهن في فلسطين المحتلة على أمن المنطقة والعالم، بقدر ما هو غير قابل للاستمرار. فالسلام بين الإسرائيليين والفلسطينيين، على

نزحت غالبيتهم العظمى في ظل الحرب والدمار الذى طال غالبية مقومات الحياة اليومية. وبعد ساعات على اعتماد القرار، جددت إسرائيل قصفها للقطاع، حيث أكد الجيش الإسرائيلى أنه يواصل «القصف المكثف» لمختلف أنحاء القطاع. وفي ذات السياق، أكد الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو جوتيريش أن 136 موظفاً من موظفى المنظمة العالمية لاقوا حتفهم خلال الحرب حتى الآن. وكتب جوتيريش على صفحته على موقع (x) في 23 ديسمبر 2023: «قتل أكثر من 136 من زملائنا في غزة خلال 75 يوماً، وهو شيء لم نره من قبل في تاريخ الأمم المتحدة، اضطر معظم موظفينا إلى مغادرة منازلهم. أحبيهم وأحىي الألاف من عمال الإغاثة الذين يخاطرون بحياتهم وهم يدعمون المدنيين في غزة». والواقع أن المراقب لموقف الرئيس بايدن من المجازر الجارية في غزة، منذ 8 أكتوبر الماضى، لابد وأن يستوقفه تسامحه الظاهر مع هذه الكارثة التى حلت بالشعب الفلسطينى في غزة، وتردده في إدانة الجرائم التى ترتكبها إسرائيل هناك. فقد أظهر بايدن دعمه الكامل لإسرائيل، بما في ذلك زيارة لها وصف خلالها نفسه



حضورها الأمني في المنطقة، كما أضر بسمعتها في الأغلبية الساحقة من بلدان الجنوب، خاصة وأن ادعاء إسرائيل بالدفاع عن النفس تحول إلى عقاب جماعي واسع النطاق للمدنيين الفلسطينيين.

ويقدر كتاب أمريكيون أنه كرئيس للولايات المتحدة، لا يستطيع بايدن دعم حرية إسرائيل الكاملة في العمل في غزة. كما لا يمكنه أن يفترض أن الأهداف الإسرائيلية تتطابق تماماً مع أهداف الولايات المتحدة. وكما أشار بايدن نفسه، فإن هذه الحكومة هي الأكثر تطرفاً في تاريخ إسرائيل، مع وزراء يؤمنون بتفوق العنصرية، تتعارض أهدافهم المعلنة مع المصالح والقيم الأمريكية ويسعون إلى فرصة لطرد الفلسطينيين مما يعتبرونه ارض إسرائيل، بما في ذلك غزة.

هذا ومن الواضح حتى الآن أن الولايات المتحدة، مثلها في ذلك مثل إسرائيل، لا تملك تصوراً لاستراتيجية متماسكة ومستدامة في الشرق الأوسط بعد انتهاء مجزرة غزة. وتبدو الإدارة الحالية مصممة على منح الحكومة الإسرائيلية المزيد من الوقت لإلحاق أكبر قدر من الخسائر البشرية بين المدنيين الأبرياء وتدمير البنية التحتية للقطاع بما يجعله غير قابل للحياة فيه.

من لبنان وسوريا وأماكن أخرى، بجانب فرض حصار بحري من قبل الحوثيين على مضيق باب المندب على مدخل البحر الأحمر ومهاجمة السفن المتجهة إلى موانئ إسرائيل. ووفقاً لتقديرات أمريكية، لا يبدو أن الإدارة بصدد إجراء أى تصويبات تهدف إلى معالجة إخفاقات ومخاطر استراتيجيتها الحالية. وبدلاً من ذلك، التزمت مجدداً بنهج أمني، يعتمد على عمليات انتشار عسكرية أوسع وضخ المزيد من الأسلحة لإسرائيل عبر جسر جوى بدأتها منذ 7 أكتوبر الماضي. وتشير تقديرات أمريكية عديدة إلى أن الولايات المتحدة - بسلوكها الحالي - لم تستخلص الدروس من تجاربها السابقة الفاشلة مثل تجربة انسحابها من أفغانستان ومن إنهاء عملياتها القتالية في العراق علم 2021.

وختاماً فإنه بغض النظر عن الخطوات التي قد تتخذها الولايات المتحدة بمجرد أن تنتهي الحرب الكارثية الحالية، أو ما يسمى بـ «اليوم التالي»، فإن الكارثة الإنسانية المتفاقمة في غزة، وموجات العداة المتزايد للولايات المتحدة بسبب موقفها شديد الانحياز لإسرائيل وتورطها المباشر في الحرب ضد المدنيين في القطاع، هي كلها عوامل تقود إلى المزيد من تآكل مصداقية الولايات المتحدة والشكوك الجديدة في حقيقة

أساس حل الدولتين، بات ضرورة قانونية وسياسية وعملية من أجل الاستقرار العالمي في القرن الحادي والعشرين. ومن المؤسف، في هذا السياق، أن مؤيدي سياسات إسرائيل يفضلون تجنب الحديث عن حقيقة أن فشل السياسة الأمريكية فيما يتعلق بقضية الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين، أدى إلى ترسخ واقع الدولة الواحدة في إسرائيل اليوم، وهي دولة فصل عنصري بامتياز، وهو واقع لا يمكن الدفاع عنه في ظل الظروف الحالية.

إن الطريقة التي يدير بها الرئيس بايدن وإدارته الصراع الحالي، وانخراط واشنطن فيه بشكل مباشر كحليف وثيق لإسرائيل يمدّها بالدعم العسكري والذخيرة، بالإضافة إلى التداعيات الجيوسياسية الأوسع للحرب، ستكون لها عواقب بعيدة المدى على الأمن والاستقرار الإقليمي. وقد تجسد ذلك في تصاعد مخاطر هذه السياسة على النحو الذي يلاحظ بوضوح في التدفق السريع لقوات عسكرية أمريكية إضافية إلى المنطقة منذ أكتوبر الماضي، فضلاً عن ردع إيران عن السعي إلى تصعيد الأزمة باستخدام شبكتها من الوكلاء، مثل حزب الله وجماعة الحوثيين في اليمن، في شن هجمات على إسرائيل

يدعو أمريكا لإصدار وعد بلفور جديد لإنشاء دولة فلسطينية على حدود 1967

دعا السفير عبد الرحمن صلاح الدين، مساعد وزير الخارجية الأسبق، الرئيس الأمريكي جو بايدن إلى ضرورة إصدار إعلان يوضح خطة مدتها عام واحد تنتهي بإطلاق مفاوضات لإنشاء دولة فلسطينية مستقلة وقابلة للحياة. على الأراضي الفلسطينية التي احتلتها إسرائيل عام 1967 وأن يصدر قرار من مجلس الأمن بتأييد أمريكي بأسس الحل ويتم قبول الدولة الفلسطينية على أساسه في الأمم المتحدة.

وتابع أنه ينبغي لهذا الإعلان الأمريكي أن يفتح الطريق أمام قبول فلسطين كدولة كاملة العضوية في الأمم المتحدة وغيرها من المنظمات الدولية، ويمكن للولايات المتحدة أيضاً أن تدفع بقرار ليتم تبنيه من قبل مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة لهذا الغرض ولتأييد معايير التسوية النهائية الواردة في ذلك الإعلان.

واقترح السفير عبد الرحمن صلاح في مقاله أن تشمل الفترة الانتقالية التي مدتها عام واحد إنهاء الحرب في غزة وإطلاق سراح جميع الرهائن وأسرى الحرب من الجانبين، ودعوة منظمة التحرير الفلسطينية (السلطة الفلسطينية) لتشكيل هيئة حكم في غزة، ونشر قوات حفظ سلام دولية. وستشرف هذه القوة على الانسحاب العسكري الإسرائيلي من غزة وتدمير جميع الأسلحة الثقيلة في القطاع، وستراقب جميع وارداته وصادراته، وسيتم إطلاق حملة عالمية لإعادة بناء غزة وتحويلها إلى نموذج اقتصادي مزدهر للتعاون السلمي الإقليمي والدولي.

ورأى السفير عبد الرحمن صلاح الدين أنه من شأن هذه الخطة أن تخلق الأمل السياسي المفقود لدى الفلسطينيين وتحقق التطلعات الأمنية للشعب الإسرائيلي، منوهاً إلى أن تحويل غزة إلى نموذج واعد للسلام الفلسطيني الإسرائيلي في المستقبل سيحقق أيضاً العديد من الأهداف الإستراتيجية الأخرى، إذ أن نتيجة كهذه ستساعد في منع حدوث فراغ سياسي وأمني في



سفير د. عبد الرحمن صلاح
Abderahman_salah@yahoo.com

ضد الإسرائيليين، أو لإطلاق سراح الرهائن وأسرى الحرب.

ودعا السفير عبد الرحمن صلاح إلى إعلان الرئيس الأمريكي عن تأييده لصفقة شاملة طويلة الأمد من شأنها أن تنقذ أرواح الأبرياء على كلا الجانبين، وتخلق الأمل في أفق سياسي للفلسطينيين، وتضمن أمن إسرائيل، منوهاً إلى أن الأمر سيطلب دوراً أميركياً قيادياً للتعويض عن غياب الاستعداد السياسي لدى الجانبين لإبرام هذه الصفقة التاريخية اليوم.

ورأى أنه يمكن للرئيس الأمريكي جو بايدن أن يصدر إعلاناً، مشابهاً لوعده بلفور لعام 1917 الذي وعد بمساعدة اليهود لإنشاء وطن قومي على جزء من أرض فلسطين، وأن يسمى ذلك الإعلان الأمريكي بتأييد إنشاء دولة فلسطينية «إعلان بايدين»، والذي يجب أن يوضح فيه خطة انتقالية مدتها عام واحد تنتهي بإطلاق مفاوضات لإنشاء دولة فلسطينية مستقلة وقابلة للحياة على أساس الأراضي التي احتلتها إسرائيل عام 1967، مع ضمانات أمنية عادلة.

وقال السفير عبد الرحمن صلاح الدين، في مقالة مشتركة له مع السفير الإسرائيلي المتقاعد مايكل هراري، نشرتها دورية الجامعة الأمريكية بالقاهرة The Cairo Review of Global Affairs، ونشرها أيضاً في الولايات المتحدة وإسرائيل، بعنوان «السلام يحتاج إلى وعد بلفور الجديد - إعلان بايدين»، إنه يتفق مع غالبية العرب والإسرائيليين على أنه لا يوجد حل عسكري لمشكلة الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، وإن الحرب الكارثية الحالية في قطاع غزة تقدم دليلاً واضحاً يدعم تلك القناعة.

وتابع أنه، ومن ناحية أخرى، فإن تجربة السلام المصرية الإسرائيلية تظهر طريقاً بديلاً للتوفيق بين تحقيق الحقوق الوطنية الفلسطينية والمطالب الأمنية الإسرائيلية، مضيفاً أن الحرب في غزة تستمر بكامل قوتها منذ الهجوم المروع الذي شنته حماس في 7 أكتوبر والذي أدى إلى مقتل مئات المدنيين الإسرائيليين، والقصف الجوي الإسرائيلي المتواصل والعمليات العسكرية البرية التي خلقت أزمة إنسانية وخيمة وكارثية في القطاع وقتلت آلاف المدنيين الفلسطينيين.

ورأى أنه وخلافاً للدعايات المعلنه من الجانبين المتحاربين، لا يمكن تحقيق نصر واضح أو تحديده بدقة، ولا يمكن لوقف القتال القصير والمؤقت إلا أن يخفف بشكل مؤقت من الكارثة الإنسانية الفلسطينية في غزة؛ معتبراً أن هذه الوقفات هي مجرد حلول جزئية للقضاء على التهديدات الأمنية



وأردف السفير عبد الرحمن صلاح أنه يتعين على المجتمع الدولي أن يشارك في العمل الجاد اللازم لخلق أفق سياسى للفلسطينيين والإسرائيليين للتعايش السلمى، والاستثمار في تحويل هذا الأفق إلى واقع ملموس، والتغلب على معارضة المتشددين من الجانبين، مختتمًا مقالته بالتأكيد على قناعته بأن غالبية العرب والإسرائيليين وبقية العالم المتحضر سوف يتخذون الاختيار الصحيح لتحقيق السلام.

ويمكن قراءة نص المقال بالإنجليزية على الرابط التالي:

Peace Needs a New Balfour Declaration—A

“Biden Declaration”
By Abderahman Salaheldin,
and Michael Harari

<https://www.thecairoreview.com/home-page/peace-needs-a-new-balfour-declaration-a-biden-declaration>

وقد أذاعت كل من محطة تليفزيون C-Span الأمريكية المتخصصة في شؤون الكونجرس ومجلس العاصمة الأمريكية واشنطن Council في العاصمة الأمريكية واشنطن حواراً بالفيديو أجرته رئيسة المجلس مع السفير عبد الرحمن صلاح والسفير هرارى حول مبادرتهم المشتركة. ويمكن مشاهدة فيديو الحوار على أى من الرابطين التاليين: https://www.youtube.com/watch?v=WTGFPdL6_gA

<https://www.c-span.org/video/?532498-1/israeli-ambassadors-egyptian-state-palestinian>

بدلاً من العودة إلى الوضع الراهن قبل الحرب في غزة، معتبراً أن العودة إلى الوضع الذى كان قائماً قبل السابع من أكتوبر لن يستفيد منه إلا المتطرفون على الجانبين.

وقال إن السيطرة العسكرية الإسرائيلية واحتلال الملايين من الفلسطينيين على أراضيهم لن يضمن أبداً أمن إسرائيل ولن يجعلها دولة ديمقراطية متحضرة، في حين أثبتت تجربة السلام المصرية الإسرائيلية بوضوح على مدى أكثر من 40 عاماً، أن السلام هو الضامن النهائى للأمن، كما أنه يفتح الطريق أمام إسرائيل لكي تندمج بشكل كامل في جوارها المباشر ولكي تصبح مشاركاً رئيسياً في المشاريع الاقتصادية والثقافية والدفاعية الإقليمية، إذ إن السلام من شأنه أن يعمل على دعم حجة المعتدلين على الجانبين وتمكينهم من إظهار فوائد الاستقرار والتعاون والنمو لشعبهم.

وأكد أنه وفي ظل الظروف الصعبة والنتائج الكارثية للحرب الراهنة في غزة وإراقة الدماء، قد تبدو تلك الأفكار للكثيرين مفرطة في التفاؤل، مستشهداً أنه في البداية بدت جميع الرؤى الكبرى للسلام مستحيلة التحقيق وهى لم تتحقق إلا عندما اعتمدها دعاة السلام على جانبى الصراع وبدعم من القوى العالمية المهيمنة.

قطاع غزة، الذى سيجعل من الصعب على إسرائيل مغادرة القطاع، ومن ناحية أخرى، يمكن أن يؤدي إلى نمو العناصر المتطرفة في القطاع.

وأوضح أنه من شأن هذه الخطة أيضاً أن تساعد في ضمان وصول المساعدات الإنسانية للمدنيين في قطاع غزة، منوهاً إلى وجود مصلحة في نزع سلاح المسلحين ومع ذلك، لا يجب السماح أن يتم ذلك على حساب خلق أزمة إنسانية. في القطاع

وأبرز المقال أن هذا الترتيب من شأنه أن يعمل على الحفاظ على الاستقرار الإقليمي، مع التركيز بشكل خاص على اتفاقيات السلام الإسرائيلية مع مصر والأردن، والحفاظ على الاتفاقات «الإبراهيمية للسلام» والمسمى لتوسيع نطاقها في إطار من التكامل الإقليمي، بما في ذلك إمكانية بدء مسيرة التطبيع الإسرائيلي مع المملكة العربية السعودية، مما يساهم بشكل كبير في تحقيق السلام المستقبلي بين إسرائيل والفلسطينيين، ليس في غزة فحسب، بل وأيضاً في الضفة الغربية والقدس أيضاً.

وشدد على أن تجنب التصعيد المحتمل للحرب الحالية لتشمل لاعبين إقليميين ودوليين آخرين مثل إيران والولايات المتحدة وروسيا، هو أيضاً عامل مهم آخر لتحفيز المجتمع الدولي على العمل على تحقيق سلام عادل وآمن

عملية طوفان الأقصى: الأسباب والتداعيات

نفذت المقاومة الفلسطينية في غزة بقيادة كتائب القسام التابعة لحركة حماس عملية «طوفان الأقصى» في 7 أكتوبر 2023، بالهجوم على المستوطنات الإسرائيلية القريبة من قطاع غزة وبعض المدن الإسرائيلية القريبة منها. وكانت هذه العملية مفاجأة تامة لإسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية والقوى الإقليمية والدولية، وأحدثت صدمة قوية في إسرائيل ومخاوف كبيرة على أمنها واستقرارها لدى الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأعضاء في حلف الناتو بصفة عامة، وبريطانيا وألمانيا وفرنسا وإيطاليا بصفة خاصة .

القوة، والانغماس في صراعات مع السلطة القضائية الإسرائيلية، إلى الاستهانة البالغة بالمقاومة الفلسطينية وأنهم قادرون على ردها كما حدث في المرات السابقة . ولكن المفاجأة لهم كانت صادمة ومربكة إلى أقصى درجة، وألحقت إهانة بالغة بالحكومة والجيش والمخابرات الإسرائيلية، وأشاعت شعوراً عاماً في إسرائيل بعدم الأمان وعدم الثقة في كل هذه الأجهزة .

أسباب عملية «طوفان الأقصى»:

من الواضح أن هذه العملية تم الإعداد الجيد لها على مدى سنوات بين التدريب والتسليح والتجهيز بالأجهزة والمعدات الإلكترونية البسيطة والفعالة في نفس الوقت، وتجهيز الأنفاق الممتدة لعدة كيلومترات، وتجهيز مقار بديلة ومتغيرة سواء لقيادات المقاومة أو لمعظم أفرادها، ولن يحتمل أسره من الإسرائيليين، مع وسائل تمويه تجعل وصول العدو لمكانهم مهمة بالغة الصعوبة، إن لم تكن شبه مستحيلة الا اذا أعادت إسرائيل احتلال غزة واطالت مدى الحرب عليها .

وقد ادت عدة أسباب لعمل هذه الاستعدادات والقيام بعملية «طوفان الأقصى»، ومن أهم هذه الأسباب :

1- تعدد الهجمات المدمرة التي تقوم بها القوات المسلحة الإسرائيلية على قطاع غزة، وأشدها أربع مرات قبل العملية الفلسطينية الأخيرة، وكانت إسرائيل ومازالت تضع كافة العراقيل لمنع الفلسطينيين من إعادة إعمار ما دمره الهجوم الإسرائيلي المتعدد . هذا إلى جانب الحصار



سفير رخا أحمد حسن
rakahassan@yahoo.com

لحين وصول الدعم المطلوب من القوات المسلحة، ولكنهم فوجئوا تماماً بهجوم المقاومة الفلسطينية التي استطاعت أن تقتل نحو 1200 إسرائيلي وتأسر نحو 240 من ضباط وجنود ومدنيين، ومن شدة الارتباك، قصفت طائرات هليكوبتر إسرائيلية رواد حفل في المستوطنات بالخطأ وقتلت من الإسرائيليين ما بين 250 إلى 300 شخص مع أعداد من المقاومة الفلسطينية. كما تأخرت نجدة الجيش الإسرائيلي لهم نحو ثمان ساعات .

4- ثبتت الصواريخ التي أطلقتها المقاومة الفلسطينية على المدن الإسرائيلية، والتي أثارت الذعر في العديد من هذه المدن، عدم دقة القبة الحديدية في التصدي لمعظم هذه الصواريخ، وسارعت واشنطن بتقديم الدعم العسكري والمالي والفني لتحديث كفاءة القبة الحديدية الإسرائيلية .

5- كشفت العملية الفلسطينية عن أن الحكومة الإسرائيلية اليمينية المتطرفة مع جيش إسرائيل الذي يعتبر من أقوى الجيوش في منطقة الشرق الأوسط وصل بهم غرور

وكشفت عملية «طوفان الأقصى» عن عدة أمور بالغة الأهمية، منها:

1- عدم تنبه إسرائيل إلى استعداد المقاومة الفلسطينية لعملية هجوم عليها من غزة، رغم ما لدى إسرائيل من أجهزة مخابرات عامة وعسكرية، وأحدث أجهزة الاستطلاع العادية والإلكترونية في غلاف غزة وفي الضفة الغربية، والتعاون الاستخباراتي الإسرائيلي الأمريكي، وما توفره الأقمار الصناعية من معلومات يومية.

2- عدم جدوى السور الإلكتروني الذي أقامته إسرائيل على الحدود مع غزة والمجهز بأحدث أجهزة الاستشعار والكاميرات لرصد كل ما يحيط به فوق الأرض وتحتها، والذي تكلف نحو مليار دولار أمريكي، والمجهز بأبراج عليها مدافع رشاشة تعمل أوتوماتيكياً، واتصال أجهزة السور بمقر القيادة العسكرية، ومكتبي الشاباك والموساد في المستوطنات الإسرائيلية في غلاف غزة. وقد استطاعت المقاومة الفلسطينية إزالة عدة قطاعات من هذا السور بالجرافات البسيطة، وأن تبطل كل أجهزته الإلكترونية بأجهزة عادية، وتشن هجومها المفاجئ على القيادة العسكرية ومكتبي الشاباك والمواد في المستوطنات الإسرائيلية في غلاف غزة وتستولى على أجهزة كمبيوتر وبيانات بالغة الأهمية واختراق اتصالاتهم بمراكز قياداتهم الرئيسية .

3- أن المستوطنات الإسرائيلية والكيبوتسات لديها قوات حراسة ذاتية من احتياطي الجيش الإسرائيلي العاملين فيها إلى جانب حراسة عسكرية لمواجهة أي هجوم مفاجئ

فلسطين التاريخية .

6 - تباعد القوى الدولية، ومعظم القوى الإقليمية، عن الدعم العملي الفعال للقضية الفلسطينية، والاكتفاء بقرارات وبيانات الشجب والاستنكار لما ترتكبه قوات الاحتلال الإسرائيلية من انتهاك لحقوق الإنسان والقانون الدولي بما تتخذه من إجراءات وأعمال تعسفية، دون توقيع أية عقوبات على إسرائيل المكفولة بحماية أمريكية . وادت كل هذه العوامل إلى حالة من الإحباط الشديد جعل المقاومة الفلسطينية ترى أن لا سبيل أمام الشعب الفلسطيني سوى القيام بعمليات مسلحة ضد الاحتلال الإسرائيلي ليس فقط في قطاع غزة، وإنما نشأت في الضفة الغربية مجموعة عرين الأسود المسلحة والمستقلة عن المنظمات والفصائل الفلسطينية للعمل ضد الاحتلال الإسرائيلي .

تداعيات عملية «طوفان الأقصى»:

كان لعملية «طوفان الأقصى» الفلسطينية عدة تداعيات يمكن إيجازها على النحو التالي:

1- دولياً - شعرت الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية بأن هذه العملية هزت بقوة أمن إسرائيل في أكبر مؤسستين مسئولتين عن حماية إسرائيل وهما الجيش والمخابرات، وأحدثت حالة من عدم الثقة لدى الرأي العام الإسرائيلي، ومن ثم سارعت واشنطن بإرسال حاملتي الطائرات فورد وأيزنهاور، والقطع البحرية المصاحبة لكل منهما إلى البحر المتوسط، والخليج العربي، ودعم إسرائيل بالخبراء العسكريين الأمريكيين في حرب المدن في العراق، والدعم المعلوماتي بالأقمار الصناعية والقاعدة الأمريكية الموجودة في صحراء النقب، إلى جانب دعم عسكري من بريطانيا وفرنسا وألمانيا وغيرهم من الدول الأعضاء في حلف الناتو، وذلك من أجل بث الثقة والاطمئنان لدى إسرائيل، وتوجيه رسائل قوية بمحاذير تدخل أطراف إقليمية في الحرب الإسرائيلية على غزة، خاصة



متطرفين في الحكومة الإسرائيلية وأعضاء في الكنيست باقتحامات ممنهجة واستفزازية لحرم المسجد الأقصى تحت حماية قوات الاحتلال الإسرائيلية .

4- انسداد الأفق أمام الحل السياسي للقضية الفلسطينية، وإنكار إسرائيل حق الفلسطينيين في إقامة دولتهم المستقلة على حدود 4 يونيو 1967 وعاصمتها القدس الشرقية، وفقاً للمرجعيات الدولية ذات الصلة، واتفق أوسلو، وخارطة الطريق، وحل الدولتين، وإضاعة الوقت بالمراوغات الإسرائيلية على مدى 30 عاماً من المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية التي أتاحت لإسرائيل التوسع في المستوطنات وإضعاف السلطة الفلسطينية إلى أقصى درجة .

5- مضى إسرائيل بدفع ودعم أمريكي في عملية التطبيع مع الدول العربية في إطار ما يعرف بالاتفاقيات الإبراهيمية، وتجاوب عدد من الدول العربية معها . وهو ما أدى إلى تراجع كبير في الاهتمام بالقضية الفلسطينية وإعلان رئيس وزراء إسرائيل نتنياهو أن الأولوية للتطبيع مع الدول العربية، وأنه بعد تحقيق ذلك يمكن النظر في منح الفلسطينيين حكماً ذاتياً تكون فيه السيادة الأمنية لإسرائيل على كل

الإسرائيلي على قطاع غزة من كل جانب، مما حول القطاع إلى أكبر سجن مفتوح في العالم .

2- تصاعد الاقتحامات والاعتقالات وهدم المنازل من جانب قوات الاحتلال الإسرائيلية، واستمرار إقامة البوابات والحواجز على كل المدن في الضفة الغربية المحتلة وتضييق الخناق الاقتصادي، وتعهد المستوطنين الإسرائيليين إتلاف المحاصيل الزراعية الفلسطينية، وعدم السماح للفلسطينيين ببناء مساكن لأبنائهم في معظم الأماكن في الضفة الغربية والقدس الشرقية . وارتفاع عدد المعتقلين الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية لأكثر من سبعة آلاف معتقل، ونسبة كبيرة منها اعتقالات إدارية بدون محاكمات .

3- التوسع في المستوطنات وإقامة مستوطنات جديدة في الضفة الغربية والقدس الشرقية في أكثر الأراضي خصوبة ووفرة للمياه الجوفية وحرمان الفلسطينيين من مساحات كبيرة تزيد على نحو 20% من مساحة الضفة الغربية، والمضى في تهويد القدس الشرقية، وعدم السماح بعودة من يتغيب من المقدسيين الفلسطينيين في الخارج لمدو ستة أشهر. وقيام وزراء

عملية طوفان الأقصى: الأسباب والتداعيات

إيران وسوريا وحزب الله في جنوب لبنان، وميليشيات الحشد الشعبي في العراق .

2- توفير الغطاء السياسي الأمريكي والغربي لإسرائيل بحضور الرئيس بايدن ووزيرى الدفاع الخارجية الأمريكية لمجلس الحرب الإسرائيلي، والتأكيد على حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها بكل الوسائل، والحيلولة دون اتخاذ مجلس الأمن للأمم المتحدة أى قرار يدين العدوان الإسرائيلي على غزة أو يطالب بالوقف الكامل لإطلاق النار، والإصرار على إيدان حركة حماس ووصفها بأنها منظمة إرهابية مثل داعش وليست حركة مقاومة فلسطينية . هذا إلى جانب التحيز والمغالطات في الإعلام الأمريكى والغربى طوال الأسابيع الأولى للحرب الإسرائيلية على غزة، وتجاهل المجازر التى ارتكبتها إسرائيل بقتل آلاف الأطفال والنساء والرجال وتدمير منازلهم، والمستشفيات، والمدارس، لإرغامهم على الهجرة القسرية من شمال إلى جنوب قطاع غزة تمهيداً لإخراجهم منها .

3- فرض إسرائيل الحصار الكامل على قطاع غزة ومنع دخول الطعام والدواء والمعدات الطبية والماء والوقود، وتدمير المرافق الرئيسية ومحطات تحلية مياه البحر، ومحاصرة المستشفيات والإصرار على إخلائها من المرضى واللاجئين إليها لإخلاء منطقة شمال غزة من السكان بحرمانهم من كل مقومات الحياة والعلاج وتدمير منازلهم تدميراً كاملاً ودفعهم نحو جنوب غزة والتأكيد لهم بأن الجنوب آمن إلى أن بدأت الحرب على الجنوب ودفعه نحو رفح الفلسطينية على الحدود المصرية .

4- قتل القوات الإسرائيلية المعتدية على غزة أكثر من 70 صحفياً، وأكثر من 120 موظفاً فى الأونروا التابعة للأمم المتحدة، وتدمير عدد كبير من

مدارس الأونروا فى غزة التى تأوى أعداداً كبيرة من النازحين إليها .

5- وعلى المستوى العربى، عقد اجتماع لوزراء الخارجية العرب فى جامعة الدول العربية فى 11 أكتوبر 2023، ثم قمة عربية إسلامية فى 11 نوفمبر 2023، وطالب كلاهما بضرورة الوقف الفورى لإطلاق النار، ورفع الحصار عن قطاع غزة وتأمين استمرار وصول المساعدات الإنسانية والوقود إليها، ومنع التهجير القسرى لسكانها، والعمل على التوصل لتسوية سياسية للقضية الفلسطينية بتطبيق حل الدولتين، وتشكيل لجنة عمل من وزراء خارجية مصر والسعودية والأردن وقطر وفلسطين وتركيا وإندونيسيا ونيجيريا لإجراء الاتصالات مع كافة الأطراف الدولية والأمم المتحدة من أجل الاستجابة لتنفيذ بنود القرار الصادر عن القمة العربية الإسلامية .

6- كثف قادة الدول الأوروبية والرئيس الأمريكى وأطراف دولية وإقليمية أخرى اتصالاتهم ومشاوراتهم مع الدول الضالعة فى الأزمة، خاصة مصر وقطر والأردن، إزاء تزايد أعداد القتلى من المدنيين الفلسطينيين وبشاعة التدمير المنهج الذى تمارسه القوات الإسرائيلية المعتدية على غزة والذى يعد جرائم حرب، وجرائم ضد الإنسانية، ويتنافى تماماً مع مفهوم حق الدفاع عن النفس. وسعى الجميع إلى تحقيق وقف لإطلاق النار، سواء كان هدنة إنسانية مؤقتة أو إن أمكن العمل على وقف كامل لإطلاق النار.

7- ثمة شبه إجماع من القوى الدولية والإقليمية على أن كل الحروب والأزمات السابقة والحالية تؤكد أهمية العمل على حل الدولتين بإقامة دولة فلسطينية تعيش جنباً إلى جنب مع إسرائيل، على حدود 4 يونيو 1967 وعاصمتها القدس الشرقية، وهو ما لا تزال ترفضه الحكومة الإسرائيلية . كما يرى الرئيس السيسى أن حل الدولتين قد استنفد مساره وأن المطلب العاجل الآن هو الاعتراف بالدولة الفلسطينية

. هذا ويلاحظ أن 138 دولة اعترفت بالدولة الفلسطينية وقبلتها مراقباً فى الأمم المتحدة عام 2012، ومن ثم فإن التركيز على مطلب الاعتراف بالدولة الفلسطينية ينصب أساساً على الدول الأوروبية والدول الأخرى التى لم تعترف بها بعد، وإذا اعترف عدد يعتد به بالدول الفلسطينية فإنه سيمثل تطوراً بالغ الأهمية لتشجيع دول أخرى، كما يمثل ضغطاً على إسرائيل وواشنطن .

8- لم تنجح إسرائيل فى تحقيق الأهداف التى أعلنتها فى بداية حملتها العسكرية على قطاع غزة، فلم تستطع الإفراج عن الأسرى والمحتجزين لدى المقاومة الفلسطينية بالقوة ودون مقابل، ولم تقض على القوة العسكرية للمقاومة الفلسطينية، واضطرت بعد 48 يوماً من عملية «طوفان الأقصى»، ومن الدمار والقتل الذى أحدثته فى غزة، إلى قبول تفاوض مصر وقطر والولايات المتحدة الأمريكية مع حماس المصنفة منظمة إرهابية إسرائيلياً وأمريكياً، لتبادل الأسرى والمحتجزين مقابل أسرى لدى إسرائيل بمعدل ثلاثة فلسطينيين مقابل كل إسرائيلي من المدنيين، وهدنة إنسانية لأربعة أيام مدت لأيام أخرى، وتخللها دخول المساعدات الإنسانية إلى غزة مع رفض منع إسرائيل وصول هذه المساعدات إلى شمال غزة .

9- تتمسك إسرائيل وواشنطن بعدم عودة حماس إلى حكم غزة بعد انتهاء القتال، ويصر رئيس وزراء إسرائيل ننتياهو على أن إسرائيل ستبقى أمنياً فى غزة لفترة غير محددة . وعرضت واشنطن عودة السلطة الفلسطينية إلى غزة ولكن الرئيس محمود عباس رفض العودة على الدبابات الإسرائيلية إلى غزة المدمرة . أما حماس فأعلنت أنها والمقاومة الفلسطينية باقون فى غزة ولن تستطيع أى قوة أن تخرجهم منها. ولا شك أن عملية «طوفان الأقصى» غيرت كثيراً موازين القوى على الساحة الفلسطينية لصالح حركة حماس على حساب منظمة التحرير الفلسطينية، وهو ما سيتضح فى أى

الممكن عملياً وهو القضاء على قوة حماس عسكرياً وسياسياً، وعدم الانسحاب من غزة، مع الاستمرار في عرقلة حل الدولتين بكل السبل سواء بإطالة أمد أية مفاوضات، أو برفض تحقيق المقومات الأساسية لدولة فلسطينية . وهذا السيناريو يتوقف على مدى قبوله من الجانب الأمريكي والأوروبي، وهو ما يبدو حتى الآن أنهما يرفضانه نظرياً دون اتخاذ أية خطوات عملية لتغيير موقف إسرائيل، وكذلك موقف الدول العربية والإسلامية ومدى قدرتها على التأثير على الموقف الأمريكي والأوروبي، واتخاذ خطوات عملية لمعاقبة إسرائيل بالقوة الناعمة، التجارة والاقتصاد والاستثمار والعلاقات السياسية والدبلوماسية ومراجعة عملية التطبيع مع الدول العربية والدول التي لها علاقات معها، مع ممارسة كل أنواع الضغوط على الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية .

إن الموقف العام إقليمياً ودولياً يتجه نحو وقف القتال وبدء عملية السلام من أجل إقامة دولة فلسطينية جنباً إلى جنب مع إسرائيل، ولكن التوافق الأمريكي مع إسرائيل على استمرار الحرب على غزة، يجعل كل السيناريوهات الأخرى مفتوحة مع احتمالات ما يطرأ من تغيرات على الموقف الأمريكي، وفوز حماس في الانتخابات الفلسطينية القادمة ومدى تقبل إسرائيل وواشنطن التعامل مع هذا الاحتمال في كافة النواحي العسكرية والسياسية وحل الدولتين.

مساهمة في المؤتمر السنوي للمجلس المصري للشئون الخارجية في 7 ديسمبر 2023 .



الدول العربية والإسلامية وأغلبية دول العالم .

2- وان اصرار إسرائيل على السيطرة الكاملة على غزة يمثل عقبة كبيرة .

3-مرحلة العمل على حل الدولتين بالتوازي مع المرحلة الانتقالية أو بعدها . وهذا يقتضى انتظار تشكيل حكومة إسرائيلية جديدة بانتخابات تجرى خلال 2024، حيث أن الحكومة الحالية ترفض قيام دولة فلسطينية . وقد أعلن رئيسها نيتها هو أنه سيقف دائماً ضد إقامة دولة فلسطينية. وكذلك انتظار انتخابات فلسطينية رئاسية وتشريعية يتردد أنها قد تكون في أكتوبر 2024، تماهياً مع التغييرات الكبيرة على الساحة الفلسطينية وتأخر إجراء الانتخابات لسنوات طويلة (نحو 13 سنة) وتجاوباً مع المطلب الأمريكي الذى عبر عنه الرئيس بايدن بالحديث عن سلطة فلسطينية متجددة . وايضا انتظار الانتخابات الأمريكية التى ستجرى فى أوائل نوفمبر 2024، وهل سيستمر بايدن أم سيأتى رئيس أمريكى جديد، وأيها سيتولى السلطة فى 20 يناير 2025.

4-سيناريو عدم استجابة إسرائيل لوقف القتال قبل تحقيق هدفها غير

انتخابات تشريعية فلسطينية قادمة. 10 - نتيجة فشل إسرائيل في تحقيق ما أعلنته من أهداف بالقوة، وتحرير الأسرى والرهائن دون مقابل، من قتل المدنيين الفلسطينيين في غزة (نحو 16 ألف شهيد، 6 آلاف منهم أطفال) وما أحدثته من تدمير في المناطق السكنية والمستشفيات والمدارس وقتل أكثر من 120 موظف في الأونروا التابعة للأمم المتحدة، وأكثر من 70 صحفياً ومراسلاً وتجويع الفلسطينيين في غزة، أدى إلى تغير ملحوظ في الموقف الأمريكي والأوروبي والعالمي بصفة عامة وإلى المطالبة بوقف القتال والاتجاه لتطبيق حل الدولتين .

سيناريوهات ما بعد القتال في غزة:

وأهم هذه السيناريوهات تتلخص فيما يلي:

1- مرحلة انتقالية في غزة لترتيب وضع حماس مع عودة السلطة الفلسطينية إلى حكم غزة واختيار حماس ممثلين لها من المستقلين، مع ترتيب انسحاب القوات الإسرائيلية وفقاً لتصريحات المسؤولين الأمريكيين بأنه لا عودة لاحتلال غزة أو اقتطاع جزء منها ولا تهجير قسري لسكانها سواء للنزوح داخلها أو للهجرة خارجها، واتفاق ذلك مع موقف

ماذا بعد مؤتمر المناخ الثامن والعشرين؟

بعد ثمانية وعشرين مؤتمر على مستوى رؤساء الدول لبحث قضية تمس وجود الانسان على هذا الكوكب أخيرا نرى بصيصا من الأمل ... هل هو أمل حقا أم سينطفئ كما يتلاشى ضوء الحق على أرض فلسطين؟



د. مهندس هانى محمود النقرشى
عضو المجلس الاستشارى العلمى لرئيس الجمهورية
hn@nokraschy.net

الفتنة. هؤلاء وجهوا حصيلة تفكيرهم إلى استخدام الطاقات الطبيعية المتاحة، حسب تضاريس المنطقة والطقس السائد فيها، وذلك بسبب اختلاف المتاح من مكان لآخر.

عودة إلى مؤتمر المناخ الذى توصل إلى نتائج تاريخية وهى اقتناع كل حكومات العالم - بعد أن كان هذا اليقين عند العلماء فقط - بأن حرق المخزون الأرضى من الطاقة ويقال له الطاقة الحفرية، يتسبب فى زيادة تركيز غاز ثانى أكسيد الكربون فى الغلاف الجوى، وهذا يتسبب بدوره فى ظاهرة الاحتباس الحرارى وما ينتج عنها من تصحر بعض المناطق وهطول أمطار مدمرة فى مناطق أخرى.

وتشاء الظروف أن يبدأ التشغيل الفعلى لإنتاج الكهرباء من مجمع للطاقة الشمسية قريب من مقر لقاءات المؤتمر فيحق لنا أن نتقدم بالتهانى للإنجاز الرائع بإدخال «نور للطاقة ١» للخدمة. هذه المحطة الشمسية الحرارية التى وضعت فى إطار تعاونى ثلاث أنماط لتحويل أشعة الشمس إلى كهرباء لتكون متاحة نهارا وليلا.

فهى تتكون من ثلاث مجموعات من المرايا ذات القطع المكافئ تتتبع الشمس لالتقاط وتركيز أشعتها، كل مجموعة بها تربة بخارية

إحدى المقابر فى جنوب مصر التى ترجع إلى آلاف السنين.

الحاجة، ثم الرغبة فى الاستعانة بقوى يمكن تسخيرها لتلبية احتياجات الإنسان دفعت ابتكارات البشر إلى الاستعانة بطاقة الرياح وطاقة سريان المياه إلى أن توصل الانسان إلى الاستعانة بحرق الأخشاب وبعدها حرق الفحم الذى تبعه النفط ثم الغاز الأرضى. وكان حرق الفحم لبضع سنوات مضت يعتبر من أرخص الطرق للحصول على كهرباء على مدار اليوم وفى كل وقت دون مراعاة المواسم بخلاف طاقات الطبيعة. وعندما بدأ الانسان يستوعب أن الإفراط فى حرق الفحم يفسد المناخ، بدأت محاولات التحايل باختراع أسماء لامعة مثل «الفحم النظيف» ولكن هذه الخدعة لم تنظّل على أصحاب

يتلازم مع هذا المؤتمر على أرض دولة الإمارات بدء إنتاج الكهرباء من الإشعاع الشمسى فى نفس المكان من مشروع ضخ أطلق عليه اسم «نور للطاقة» إشارة إلى انه قد يتبعه نور ٢ و ٣ و و ... وهذا ما يغذى الأمل فى أنه قد يكون نقطة الانطلاق لاستعمال أكبر طاقة متاحة على كوكبنا - وهى الإشعاع الشمسى المباشر - لخدمة الانسان بدلا عن استعمال المخزون الأرضى الذى يتسبب فى خراب مؤكد للأرض.

بدأت - منذ حوالى عشرة آلاف عام - حاجة الانسان لقدرة أكبر مما منحه الله من قوة فى عضلات بدنه لتقليب أرض وادى النيل. وذلك لأنه لاحظ أن تكرار زراعة الأرض يتسبب فى نقص انتاجها الزراعى. وهدته فطنته إلى أن تقلب طبقات الأرض بالفأس يعيد حيويتها، لذلك فكر فى آلة تعمل عمل الفأس بشكل مستمر فكان اختراع المحراث - أهم اختراعات البشرية لتأمين الغذاء - وهو يحتاج لقوة حيوان يستطيع أن يشق به الأرض.

بعض علماء التاريخ يفتقدون الدليل على أن المحراث تم اختراعه فى مصر - وهو التحول من عملية ضربات الفأس الترددية إلى عملية مستمرة بطول الحقل - ولكن يكفى أن توثيقه موجود على جدار



صورة جدارية لصاحب المقبرة سيندجم يحرث حقله 1200 قبل الميلاد - المصدر: ويكيبيديا عمومي

من الإشعاع الشمسي يطرح حلا مناسبة للدول النفطية - وأغلبها تتمتع بدرجة سطوع شمسية عالية مقترنة بمساحات صحراوية شاسعة - وذلك بتحويل إيراداتها من تصدير النفط إلى إيرادات من تصدير الهيدروجين الأخضر أو الأمونيا الخضراء وكلاهما يجب أن ينتج باستخدام الكهرباء المتجددة.

المراجع

<https://noorenergy.ae>

<https://www.acwapower.com/en/projects/noor-energy-1>

<https://noorenergy.ae/a-about>

<https://www.siemens-energy.com/global/en/home/stories/csp-resurgence-dubai.html>

الأملح المنصهرة تتحمل حرارة تفوق ٥٠٠ درجة مئوية ... ولا يتفوق عليه إلا مخطط خميسة المصرى، وهو مازال في طور الإعداد. هكذا دخلت الإمارات مجال الكهرباء النظيفة (أى الخالية من الانبعاثات الضارة) من أكبر أبوابه، لأن إنتاج الهيدروجين الأخضر من الكهرباء النظيفة أصبح قريبا ومنه إنتاج وقود الطائرات وهو اللحم الذى كان يبدو بعيد المنال.

بعد اقتناع حكومات العالم المجتمعة في مؤتمر المناخ بضرورة التخرج التدريجى والمتسارع من حرق الوقود الحفرى تبدو في الأفق المشكلات التى سوف تتعرض لها بعض الدول المنتجة للنفط والغاز حيث أن ميزانيات هذه الدول تعتمد بدرجة كبيرة على مبيعات النفط. ولكن فتح الباب لإنتاج الكهرباء

قدرتها ٢٠٠ ميجاوات وبكل منها تخزين حرارى يكفى لتشغيلها ٧ ساعات لعبور ساعات غياب الشمس، هذه المجموعات الثلاث تتوجها وحدة البرج الشمسى الذى يرتفع ٢٦٢ مترا ومزود بتربيننة قدرتها ١٠٠ ميجاوات وبتخزين حرارى يكفى لتشغيل التربيننة ١٥ ساعة لعبور الليل. ثم تنتهى بوحدة كهرباء فوتوفولطية بقدرة ذروة ٢٥٠ ميجاوات لتغطية الطلب على الكهرباء ظهرا. وهكذا استطاع هذا التصميم المتوافق أن يوفر الامداد الكهربائى «حسب الطلب» بقدرة ٩٥٠ ميجاوات نهارا و٧٠٠ ميجاوات ليلا، وبسعر أقل من سعر إنتاجه من النفط ويتغلب على طبيعة وجود الشمس نهارا وغيابها ليلا وأثناء الغيوم بفضل التخزين الحرارى في مزيج من

القوانين المنظمة للاستخدامات السلمية للطاقة النووية

تتضمن التشريعات الدولية والإقليمية الجديدة تعريفات محددة ومدروسة من الناحية الفنية للمصطلحات النووية ذات الاستخدام المتزايد في المرحلة الراهنة، ومن هذه التشريعات القوانين التي تتناول المصطلحات النووية في سويسرا (قانون الطاقة النووية الصادر عام 2003) وقانون الاستخدام السلمي للطاقة النووية في ألمانيا (الصادر عام 1995) وقانون الأمان النووي الكندي (الصادر عام 1997) وقانون الوقاية الإشعاعية والأمان والأمن النووي في الأردن الصادر عام 2000 وقانون الاستخدامات السلمية للطاقة النووية في الإمارات العربية المتحدة (الصادر عام 2008) وأخيراً القانون المصري رقم 7 الصادر عام 2010 والمعنون، قانون تنظيم الأنشطة النووية والإشعاعية.

والاحتياطات اللازمة لسلامة تشغيل الأجهزة والمعدات والمنشأة الإشعاعية وحماية الأشخاص والممتلكات والبيئة من أى تعرض إشعاعي غير مقنن ينتج عن الأنشطة الإشعاعية.

- التعدين: عملية الاستخراج من على سطح الأرض أو من باطنها للخامات التي تحتوى على نويدات مشعة منتمة إلى سلسلة اليورانيوم وأى نويدات مشعة أخرى، إما بكميات أو تركيزات تفى لتبرير الاستغلال أو عندما يوجد الخام مصحوباً بمواد أخرى يتم تعدينها، بكميات أو تركيزات تتطلب اتخاذ تدابير للوقاية من الإشعاعات.

- المعالجة: العملية التى يتم بواسطتها طحن وتركيز الخامات المستخرجة وتعيمها أو أى عملية أخرى من أجل تيسير فصل المواد لاستخدامها.
- التداول: كل ما يؤدي إلى استخدام أى مادة من المواد النووية أو مصدر من المصادر الإشعاعية أو إعادة تشغيلها أو التعامل معها أو تكسيرها أو طحنها



سفير د. سامح أبو العينين
samehenein@yahoo.com

- المواد النووية: عناصر اليورانيوم أو الثوريوم أو أى مركبات كيميائية لهذين العنصرين بأى تركيزات أو كميات بخلاف تلك العناصر ومركباتها الموجودة طبيعياً وكذا البلوتونيوم بكل مركباته.
- إنتاج المادة النووية: كل معالجة فيزيائية أو كيميائية تؤدي إلى تواجد مادة نووية بأية كميات أو تركيزات غير طبيعية وفى أية صورة كيميائية أو فيزيائية.

- حدود وشروط التشغيل: مجموعة القواعد التى تحددها الهيئة وتبين حدود وخصائص المقدرة الوظيفية ومستويات الأداء من أجل التشغيل الآمن للمنشآت المرخصة وذلك بالنسبة للأنظمة والمعدات والأدوات والأفراد.
- معايير الأمان: المتطلبات الأساسية التى يجب تحقيقها لضمان أهداف الأمان فى نشاط أو مجال أى من الأنشطة النووية أو الإشعاعية.

أ - المرخص له: الشخص الحاصل على ترخيص من الهيئة لمزاولة أى نشاط من الأنشطة النووية أو الإشعاعية.

ب - الإذن: وثيقة تمنحها الهيئة للقيام بتنفيذ إحدى مراحل الترخيص الذى يمنح منها.

ج - الموافقة: وثيقة تمنحها الهيئة للحصول على ترخيص من جهة أخرى بالدولة.

- الأمان الإشعاعي: الإجراءات

وفيما يلي أهم القوانين المنظمة للاستخدامات السلمية للطاقة النووية:

- الطاقة الذرية: كافة أنواع الطاقة الناتجة عن الذرة خلال عمليات الإثارة والتأمين والاضمحلال والانشطار والاندماج.

- المفاعل النووي: أى بنية تحتوى على وقود نووى موضوع فى نسق يسمح بحدوث عملية متسلسلة ذاتية الاستمرار للانشطار النووي دون الحاجة إلى أى مصدر إضافي للنيوترونات وما يرتبط بالبنية المذكورة من أنظمة للتشغيل الآمن.
- المنشآت النووية: المنشآت المرتبطة بدورة الوقود النووي وفيما يلي أهم هذه المصطلحات:

أ - مصانع الوقود النووي.
ب - مفاعلات البحوث والاختبارات.
ج - المجمعات الحرجة ودون الحرجة.
د - مفاعلات القوى النووية.
هـ - مخازن الوقود النووي المستهلك.
و - محطات التحويل النووية.
ز - مصانع إثراء الوقود النووي.
ح - محطات إعادة معالجة الوقود النووي المستهلك.

- الأنشطة النووية والإشعاعية: كل الأنشطة المتعلقة بالمنشآت النووية والإشعاعية وإنتاج واستخدام المصادر الإشعاعية وتداولها وجميع الأنشطة المتعلقة بإدارة النفايات المشعة وأية ممارسات أخرى قد يتعرض فيها الإنسان أو الممتلكات أو البيئة لإشعاعات مؤينة من مصادر طبيعية أو صناعية.

- تشغيل المنشآت النووية: تشغيل المنشأة النووية وملحقاتها ومعدات التجارب الملحقة بها فى إطار حدود وشروط تشغيل محددة حسب الترخيص الممنوح لهذه المنشأة، وتشمل البدء فى التشغيل والتشغيل عند مستوى قدرة معينة لا يتعدى قدرة المنشأة المرخص بها، وكذلك عمليات إغلاق المنشأة النووية، وترخيص العاملين المختصين بالتشغيل: التصريح الكتابي الصادر من الهيئة للأفراد المؤهلين لممارسة أنشطة التشغيل.

أو استخلاصها أو تحويلها أو نقلها أو تخزينها أو دفنها.

- الإنشاء: عملية تصنيع وتجميع مكونات المنشأة النووية أو الإشعاعية وتنفيذ الأعمال والإنشاءات المادية وتركيب المكونات والمعدات وإجراء الاختبارات المصاحبة.

- التدشين: العملية التي يتم من خلالها جعل مكونات ونظم المنشأة النووية أو الإشعاعية مؤهلة للتشغيل بعد إتمام تشييدها والتحقق من أنها مطابقة لافتراضات التصميم ولمعايير الأمان والأداء.

- الوقود النووي: وحدات تحتوي على مواد انشطارية تستخدم في مفاعلات القوى النووية أو مفاعلات البحوث والاختبارات أو المجمعات الحرجة ودون الحرجة.

- دورة الوقود النووي: جميع العمليات المرتبطة بإنتاج الطاقة، بما في ذلك:

أ - تعدين ومعالجة خامات اليورانيوم أو الثوريوم.

ب - تحويل اليورانيوم.

ج - إثراء اليورانيوم.

د - صنع الوقود النووي.

هـ - تشغيل المفاعلات النووية بما فيها مفاعلات البحوث.

و - إعادة معالجة الوقود النووي المستهلك.

ز - كل أنشطة التصرف في النفايات بما في ذلك الإخراج من الخدمة.

ح - أية أنشطة بحوث تطويرية ذات صلة.

- الوقود النووي المستهلك: الوقود

النووي الذي تم استخدامه في المفاعل

النووي ولم يعد صالحًا للاستخدام بسبب استنفاد المادة الانشطارية إلى الحد المقرر في تصميم أو تراكم المدة أو حدوث تلف إشعاعي أو أي سبب آخر.

- الأمان النووي: توفير الظروف التشغيلية السليمة، ومنع وقوع الحوادث أو للتخفيف من أثارها، على نحو يحقق وقاية العاملين والجمهور والبيئة من المخاطر الإشعاعية غير المبررة.

- الأمان النووي: منع واكتشاف والتصدي للسرقة والفقء وأعمال التخريب والدخول غير المصرح به والنقل غير القانوني والأفعال الأخرى المؤثرة المتعلقة بمواد نووية أو بمواد مشعة أخرى أو بالمنشأة الخاصة بها.

- ثقافة الأمان النووي: توعية الجمهور والمؤسسات بمجموعة من الحقائق والمعلومات عن مقومات الأمان النووي والإشعاعي، بما يرسخ الاهتمام بقضايا هذا الأمان على نحو يتناسب مع أهميتها وخطورتها.

- الضمانات النووية: مجموعة من الإجراءات القانونية والفنية الرامية إلى ضمان عدم استخدام المواد النووية والتجهيزات والأنشطة والمعدات والمشروعات في مجال الطاقة النووية في الأغراض العسكرية.

- التفيتش: إجراء فحص أو ملاحظة أو قياس أو اختبار لتقييم التركيبات والأنظمة والمكونات والمواد، وأيضاً أنشطة التشغيل والعمليات التقنية والعمليات التنظيمية والإجراءات وكفاءة العاملين في مجال الأنشطة النووية والإشعاعية.

- الاحتواء: تجهيزات خاصة بالمنشآت النووية حاويات أو أجهزة تستخدم للإحاطة بمساحة معينة أو عناصر محددة تشمل الأجهزة الخاصة بالضمانات والمعلومات بحيث تحافظ على استمرارية المعلومات الخاصة بتلك المساحة أو العناصر عن طريق منع الوصول إلى تحريك المواد النووية أو التعامل معها.

- المراقبة: تجميع معلومات عن المواد النووية من خلال المفتشين أو أجهزة المراقبة بهدف اكتشاف تحركاتها داخل المنشأة النووية واكتشاف أي مدخلات أو مخرجات من خلال وسائل الاحتواء وكذلك اكتشاف محاولات التعتيم أو التشويش على المعدات الرقابية أو تغيير العينات أو البيانات.

- الحماية المادية: مجموعة من النظم والإجراءات تهدف إلى منع سرقة المواد النووية أو تحريكها أو نقلها بدون إذن وكذلك منع تخريب المنشأة النووية أو الاعتداء عليها على يد أفراد أو جماعات.

- الأضرار النووية:

أ - الوفاة أو الإصابة الشخصية أو أي خسائر أو أضرار في الممتلكات تنشأ أو تنجم عن الخواص الإشعاعية أو عن مزيج من الخواص الإشعاعية والخواص السمية أو التفجيرية أو غيرها من الخواص الخطرة التي يتسم بها ما في المنشأة النووية من وقود نووي أو نواتج أو نفايات مشعة أو التي تتسم بها المواد النووية الواردة من المنشأة النووية أو المواد المتولدة داخل المنشأة المرسل إليها.

ب - الوفاة أو الإصابة الشخصية أو أضرار في الممتلكات تنشأ أو تنجم عن إشعاعات مؤينة أخرى منبعثة من أي مصدر إشعاعي آخر موجود داخل المنشأة النووية.

- المنشآت الإشعاعية: المنشآت التي تتداول أو تمارس بها أنشطة تنطوي على وجود مصادر إشعاعية عدا المنشأة النووية ومنشآت استخدام أجهزة الأشعة السينية في المجال الطبي.

- الموقع: المنطقة التي يقع في نطاقها المنشأة النووية أو الإشعاعية على أن تكون معينة بحدود واضحة وتحت المراقبة والسيطرة الفعلية لإدارة المنشأة.

- اختيار الموقع: عملية اختيار الموقع المناسب والأمن بيئياً لإقامة المنشأة النووية أو الإشعاعية والتحديد والتقدير للملائمين لأسس التصميم المرتبطة بعملية الاختيار.

- المصادر الإشعاعية: المواد التي يصدر عنها إشعاعات مؤينة وكذا الأجهزة التي تستخدم لإنتاج الإشعاعات المؤينة أو لتعجيل الجسيمات المؤينة عدا أجهزة الأشعة السينية في المجال الطبي وكذا المواد النووية والوقود النووي والنفايات المشعة والوقود النووي المستهلك.

- التعرض الإشعاعي: الفعل أو الظرف المؤدى إلى التعرض للإشعاعات سواء كان التعرض خارجياً نتيجة لمصادر خارج الجسم أو داخلياً نتيجة لمصدر داخل الجسم.

- الأضرار الإشعاعية: الآثار البيولوجية الضارة التي تسببها الإشعاعات المؤينة داخل جسم الإنسان.

- النفايات المشعة: أية مادة تحتوي على - أو - ملوثة بنويدات مشعة بتركيزات أو مستويات إشعاعية أعلى من مستويات الإعفاء التي تحددها الهيئة وليس لها استعمال متوقع بها في ذلك أجزاء الوقود النووي المستهلك.

- التصرف في النفايات المشعة: جميع الأنشطة الإدارية والتشغيلية التي تنطوي عليها عمليات تداول النفايات المشعة، والتمهيد لمعالجتها، وتكيفها، ونقلها، وتخزينها والتخلص منها.



الممرات والمضايق الاستراتيجية والسياسة الدولية

أولاً : القنوات والمضايق والممرات البحرية بين الجغرافيا والقانون الدولي .
ثانياً: مصر والبحر الأحمر وباب المندب والقرن الإفريقي.
ثالثاً: تقدير الموقف التاريخي والسياسي والقانوني والاستراتيجي .

الدولية، وكذلك تحليق الطيران فوقها في نظام قانوني يماثل حرية الملاحة في أعالي البحار Legal Status of the Waters of the Straits، فيما ينطبق على المضيق أحكام المرور العابر.

٥ - ونظراً إلى أن معظم هذه المضايق ذات أهمية كبيرة على الصعيد الاقتصادي والاستراتيجي، وهذا سبب إهتمام الممالك والدول والامبراطوريات بها عبر التاريخ وماضى الزمان، مع تنظيم وضعها القانوني باتفاقيات من أجل ضمان وسلامة الملاحة فيها وعدم إغلاقها، ومن الامثلة الواضحة على هذا النوع المضايق التركية، وهما مضيقا البسفور والدردينيل، وهما يقعان ضمن البحر الإقليمي لتركيا، ويشكلان نقطة التحكم والدخول والخروج من وإلى البحر الاسود، ومنذ عام ١٤٥٣ تاريخ سقوط القسطنطينية في أيدي الاتراك كانت ومازالت تركيا تسيطر على هذين المضيقين، ولكن بضغط من روسيا القيصرية في عهد الامبراطورة كاترين الثانية العظمى تم عقد اتفاقية كوتشك كينارجي عام ١٧٧٤ وبموجبها اصبح المضيقان مفتوحان للملاحة الدولية، وتلتها عدد من المعاهدات لضمان حرية الملاحة في المضيقين، وظل ذلك سارياً حتى عام ١٩٣٦ حيث وقعت اتفاقية مونترو Montreau Convention والتي نصت في مادتها الأولى على حرية الملاحة، مع ملاحظة أن هذه الحرية مقيدة بالقيود الواردة في الاتفاقية. كما ان الاتفاقية أعلنت أن الميزات المعطاة للدول المشاطئة للمضيق هي لمصلحة المجتمع الدولي وليس لمصلحة هذه الدول. وقد قامت هذه الاتفاقية بحظر تسليح المضايق، وقامت بالتفريق بين المرور وقت السلم والمرور وقت الحرب، حيث أن السفن تكون حرة بالعبور في وقت السلم، والسفن الحربية كذلك ولكن مع عدة شروط خاصة بالحمولة والابلاغ المبكر.



سفير د. عادل السالوسي
dr.adelesaloussi@hotmail.com

القناة وما يوجد فيها من مياه تعتبر جزءاً من إقليم الدولة التي تمر فيها. هذا وقد وضعت اتفاقية القسطنطينية عام ١٨٨٨ النظام القانوني Legal Status لقناة السويس، ومن اهم أحكام هذا النظام هو حرية الملاحة في القناة، وحياد القناة، وان القناة جزء لايتجزأ من الاقليم المصري.

٣ - اما المضيق Strait في المفهوم الجغرافي هو مياه تفصل بين اقليمين وتصل بين بحرين، ويشترط لتوافر وصف المضيق في المياه ان تكون جزءاً من البحر، والا تكون قد تكونت بطريقة صناعية، اي ان المضيق يجب أن يكون مجرى طبيعياً، وان تكون مياهه محدودة الاتساع، وان تفصل مياهه بين منطقتين من الأرض وتصل منطقتين من البحار.

٤ - ويتطلب الاتجاه الفقهي الغالب بالاضافة الى الاوصاف الجغرافية للمضيق، اشتراط ان يكون ممراً للمواصلات الدولية المتجهة الى غير موانئ سواحل ذلك المضيق. ونظراً لاهمية وضخامة موضوع المرور في المضايق، فقد افردت اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار في جنيف عام ١٩٥٨، واتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لعام ١٩٨٢ القواعد والأحكام القانونية للمضايق الدولية International Straits وذلك بسبب دورها المتعاظم في استخدامات الملاحة

أولاً: القنوات والمضايق والممرات البحرية بين الجغرافيا والقانون الدولي:

أولاً: القنوات والمضايق والممرات البحرية بين الجغرافيا والقانون الدولي:
١ - تتفق القناة البحرية مع المضيق في ان كليهما يصل بين بحرين، وان الفارق بينهما يكمن في ان القناة البحرية تكون دائماً صناعية اي حفرها الانسان لتحقيق الوصل بين جزئين من البحار مثل قناة السويس، وقناة بنما، وقناة كييل. بينما المضيق هو دائماً من صنع الطبيعة لايد للانسان في شقه مثل مضايق باب المندب وهرمز وملقا وسوندا ولبوك وطارق والبسفور والدردينيل وماجلان ودوفر. وينعكس هذا الفارق على الأحكام القانونية على كل من القناة البحرية والمضيق، فنظراً لكون القناة البحرية تعد جزءاً من اقليم الدولة التي تشق على أرضها، فالاصل فيها انها تكون خاضعة لكافة مظاهر السيادة عليها، بينما الاصل في المضيق حتى ولو كان يفصل بين جزئين من اقليم دولة واحدة (البسفور والدردينيل) فإنه يخضع لاحكام القانون الدولي طالما انه يصل بين جزئين من أجزاء البحار، حتى ولو كان أحد هذين الجزئين بحراً إقليمياً .

٢ - وبالنظر الى ما تمثله القنوات البحرية من اهمية لحركة الملاحة الدولية International Navigation فقد عقدت اتفاقيات دولية بشأن هذه القنوات البحرية، وهى قناة السويس، وقناة بنما، وقناة كييل. وثمة قواعد عامة تجمع بين هذه الاتفاقيات الدولية التي تنظم أوضاع هذه القنوات، أهمها تقرير مبدأ حرية الملاحة في وقت السلم للسفن التجارية التابعة لكل دول العالم. اما في حالة الحرب التي تكون الدولة صاحبة القناة طرفاً فيها فيجوز اغلاق القناة في وجه السفن التابعة للعدو. الامر الذي يتفق مع حقيقة ان



باب المندب



ميل بحرى تقاس من نقطة اساس قياس البحر الإقليمي للدولة الساحلية. ٣ - لقد كانت مصر متواجدة بقوة خلال القرن التاسع عشر مع سيطرة ونفوذ كامل على مدن وموانئ البحر الأحمر حتى باب المندب والقرن الأفريقي وهضبة الحبشة Pax Egyptiana تأمينا للموارد المائية الجالسة عليها الدولة المصرية منذ الالف الثامنة قبل الميلاد وعبر التاريخ والعصور، فيما تظل هذه المنطقة تمثل المجال الحيوى والطبيعى Lebensraum للسياسة المصرية لتأمين تلك الموارد المائية، والحفاظ على المركز السياسى لمصر كمصدر للوجود والمكانة والعمران والمدنية والحضارة عبر التاريخ. ثم كان حفر قناة السويس واعدادها للملاحة الدولية عام ١٨٦٩ احتداما للمنافسة والصراع بين القوى الإقليمية والدولية. وبالرغم من ظهور قوى دولية واقليمية فى المنطقة مع مطلع القرن الحادى والعشرين مثل اليابان والصين والهند، وقوى شرق اوسطية صاعدة بسبب الصراعات على الموارد والطاقة والممرات المائية وتأمين التجارة الدولية مثل ايران والسعودية والإمارات وتركيا ومصر بالطبع كدولة تمثل عناصر الإقليم التاريخية والجيوسياسية Fur Geopolitik والاقتصادية من خلال ملكيتها لاهم منافذ التجارة العالمية فى العصر الحديث وهو قناة السويس بما تمثله من موقع إستراتيجى هام للربط بين الشرق والغرب، فيما تشهد منطقة جنوب البحر الأحمر وباب المندب والقرن الأفريقي وهضبة البحيرات

وكندا، ما يجعل هذا الجزء من العالم وفى القلب منه مصر بموقعها الفريد، يمثل محور هام لموازن القوى الدولية فى السلام والصراع العالمى، حيث تمر بهذه المنطقة حوالى ١٥٪ من حجم التجارة الدولية حتى مع وجود طرق تجارية اخرى مثل طريق القطب الشمالى Northern Pole Route وطريق الحرير Silk Road وافكار قنوات اخرى عبر خليج العقبة الى شرق البحر المتوسط، الا ان قناة السويس مازالت تمثل الرابط التقليدى لشعوب وثقافات الشرق والغرب عبر التاريخ وحتى الان بما لها من جاذبية الشرق وعراقة التاريخ والحضارة والفكر والمدنية.

٢ - أدى تنافس القوى الكبرى والاقليمية على منطقة غرب المحيط الهندى والمضايق الرئيسية الثلاث: ملقا - هرمز - باب المندب مطلع الألفية الثالثة بسبب التحول التدريجى لمركز الثقل من الغرب الى الشرق الى إدراك هذه القوى للأهمية الاستراتيجية للبحر الأحمر وقناة السويس فى رسم سياساتها الامنية والعسكرية والاقتصادية بحكم موقعه الجيوبوليتيكي فى خريطة العالم وارتباطه البالغ بالمضايق الاستراتيجية الثلاث كمعبر للتجارة الدولية ووجود الاساطيل والقواعد العسكرية لحماية التجارة الدولية ومصادر الطاقة حتى ظهور اتفاقية الامم المتحدة لقانون البحار لعام ١٩٨٢ وما يعرف بالمنطقة الاقتصادية الخالصة Exclusive Economic Zone للدول الشاطئية وهى المنطقة التى تمتد لمسافة ٢٠٠

ثانيا: مصر والبحر الاحمر وباب المندب والقرن الافريقي:

١ - يجيء تأسيس مصر فى ٦ يناير ٢٠٢٠ لمجلس الدول العربية والافريقية المطلة على البحر الأحمر وخليج عدن مع السعودية واليمن والسودان والأردن والصومال وجيبوتى واريتريا حفاظا على مركز الأمن القومى المصرى والعربى لدور مصر التاريخى، نظرا لسيادتها على مدن وموانئ البحر الأحمر من السويس شمالا وعيذاب وسواكن ومصوع وعصب حتى زيلع وبربرة على باب المندب مفتاح دخول البحر الأحمر وكل منطقة غرب المحيط الهندى والقرن الأفريقي وحتى هرة بالداخل الإثيوبى كانت املاكا مصرية فى القرن التاسع عشر حيث تحول كامل البحر الأحمر الى بحيرة مصرية خالصة مع افتتاح قناة السويس للملاحة الدولية عام ١٨٦٩، ما جعل مصر تمثل العمود الفقرى للأمن القومى العربى وأمن شرق افريقيا، حيث يعتبر البحر الأحمر بمكوناته وعلى رأسها قناة السويس وجزر ومدن خليج عدن وباب المندب والقرن الأفريقي العربية والافريقية، والقدرات الاقتصادية والامنية والعسكرية لدول المجلس، فضلا عن الثروات الطبيعية والمعدنية والأراضى الزراعية والثروة الحيوانية والموقع الاستراتيجى لدوله فى قلب العالم القديم، والربط بين عالم المحيط الهادى والهندي عبر مضيق ملقا وصولا الى مضيق هرمز وبحر العرب وسوقطرة وباب المندب، ثم السويس الى عالم البحر المتوسط وغرب أوروبا وحتى شرق الولايات المتحدة الأمريكية



مضيق هرمز

عصر الملك رمسيس الثاني وخاتسيار ملك الحيثيين في معركة ومعاهدة قادش التي كتبت باللغة البابلية عام ١٢٦٩ قبل الميلاد باعتبارها لغة الدبلوماسية في ذلك الوقت، وقد أكدت أحكام هذه المعاهدة كما ذكر المرحوم الدكتور صلاح عامر في كتابه مقدمة لدراسة القانون الدولي العام، دار النهضة العربية، القاهرة ٢٠٠٧: « بأن ذلك كان يمثل الجذور التاريخية للقانون الدولي العام والعلاقات الدولية بين الممالك والامبراطوريات في تلك الحقبة من تاريخ البشرية بحثًا عن السلام والاستقرار » .

(معاهدة قادش للسلام هي نسخة نحاسية طبق الأصل، وهي أقدم معاهدة سلام معروفة، تم توقيع المعاهدة الاصلية على الواح من الطين كتبت باللغة البابلية عام ١٢٦٩ قبل الميلاد من قبل خاتسيار الثالث ملك الحيثيين ورمسيس الثاني ملك مصر. وكانت المعاهدة بمثابة نهاية لحرب طويلة بين الامبراطوريتين المصرية والحيثية اللتان قامت بينهما حروب لمدة قرنان من الزمان شملت الاسرتين ١٨، ١٩ الفرعونية للسيطرة على منطقة النفوذ والمجال الحيوى والطبيعى للامبراطوريتين في شرق المتوسط واعالى الفرات والشام . وقد وجدت الألواح في عام ١٩٠٦ في وسط الأناضول حيث موقع عاصمة الحيثيين القديمة خاتوشا، وهي تسجل بالخط المسمارى، خط الكتابة الاصلية البابلي، والنسخة الاصلية محفوظة في المتحف

الممالك والامبراطوريات في العصور القديمة والوسطى والحديثة. وقد كانت رحلة الملكة حتشبسوت الشهيرة في منتصف القرن الخامس عشر قبل الميلاد الى بلاد بونت وموقعها الحالي القرن الافريقي من جيبوتى والصومال والتي سجلت رحلتها على معبد الدير البحرى بالكرنك والاقصر ما يشير الى نشاط حكام مصر في الاهتمام بالمجال الحيوى والطبيعى لمصر داخل القارة الافريقية بحكم الموقع والموضع وحقائق الجغرافيا والتاريخ وذلك منذ استقرار المصرى القديم على ضفاف وادى النيل اعتبارا من الالف الثامنة قبل الميلاد بعد توقف العصر المطير، حيث تعرف على الزراعة والاستقرار وبناء الحضارة والفنون والعلوم والاداب. وتعمق ذلك الاهتمام في العصر الحديث منذ القرن ١٩ في محاولة لاعادة إحياء اكتشاف منابع النيل في عهد أسرة محمد على وخلفاءه، حيث تم ارسال البعثات الاستكشافية لمانبع النيل الاستوائية، كما أسس الخديو اسماعيل عام ١٩٧٥ الجمعية الجغرافية وطلب كن الرحالة والمكتشفين أمثال بيرتون وسبيك ولفنجستون كشف منابع النيل في فيكتوريا والبرت وادوارد وكيفو وبحر الغزال والزراف والنعام.

٣ - تلعب ممرات ومضايق مصر وتركيا دورا بارزا في السياسة الدولية عبر التاريخ، فالاولى تتحكم في قناة السويس والبحر الاحمر وباب المندب وشرق البحر المتوسط، والثانية لديها اطلالة استراتيحية على البحر الاسود وبحر ايجة من خلال مضيقى البسفور والدردينيل، ويمكن لهما السيطرة على حركة التبادل التجارى بين الشرق والغرب والشمال والجنوب ولهما نفوذ ومكانة على أربعة بحار : البحر الاسود وبحر ايجة وشرق المتوسط والبحر الاحمر، وان التقارب بين القوتين يعنى خريطة جديدة في ميزان القوى الدولية، فلمصر تأثير سياسى ونفوذ ثقافى في العالم الإسلامى والمنطقة العربية وأفريقيا وجنوب شرق اسيا، ولتركيا تأثير سياسى وثقافى في وسط أسيا والبلقان والقوقاز.

٤ - ومن الناحية التاريخية، تحكم العلاقات بين مصر وتركيا عوامل وركائز التاريخ والجغرافيا، فقد التقت القوتان في القرن الثالث عشر قبل الميلاد

الممرات والمضايق الاستراتيجية والسياسة الدولية

العظمى الاستوائية ومرتفعات الحبشة حاليا صراعا مكتوما واحتداما للمنافسة بين الدول والقوى المتعددة. **ثالثا: تقدير الموقف التاريخى والسياسى والقانونى والاستراتيجى:**

١ - استطاع الإنسان المصرى القديم خلال بدايات الالف الثامنة قبل الميلاد الاستقرار على شاطيء النيل، حيث وفر له ذلك الاستقرار التفاعل مع البيئة وبناء الحضارة والمدنية عن طريق التجاوب بين المكان والزمان، ما جعل مصر قلب العالم جغرافيا، وقبلته تاريخيا وحضاريا، فالام هي مصر والاب هو النيل .

في البدء كانت مصر.. قبل الزمان ولدت.. وقبل التاريخ وجدت.. هنا على أرض النيل بدأ كل شيء.. الزراعة والعمارة والورق والكتابه والنظام والقانون والحكومة.. هنا ولد الضمير واكتشف الإنسان الروح.. وكانت محكمة السماء.. من حساب النفس نشأت الالهة والربات لتقوم بالحساب وتنصب الميزان.. خارج دنيا الأرض نشأت دنيا السماء.. وقام الدين والأخلاق.. والخير والشر.

٢ - ويمكن ان تشمل أهم ركائز علاقات مصر مع عالم جنوب البحر الأحمر وباب المندب والقرن الافريقي عبر التاريخ تواجدها منذ الالف الثامنة قبل الميلاد في قلب نهر النيل الذى اشار اليه المؤرخ اليونانى هيرودوت أبو التاريخ والذى زارها في منتصف القرن الخامس قبل الميلاد ووصفها بأنها « هبة النيل » .حيث وجد عبر رحلته الى اسوان بأن مياه هذا النهر تفيض وتغرق أرض مصر وتجدد خصوبتها، وان هذا النيل جعل الصحراء وادى خصيب، وقام عليه المصريون أقدم وأعظم حضارة عرفتها الانسانية وهى حضارة وادى النيل. الامر الذى اعتبر مصدر الحياة الوحيد، فقام بعبادته قدماء المصريين واسموه الاله حابى اى اله الخير والعتاء والنماء. وتغنى به الشعراء والادباء على مر التاريخ والعصور، وقامت على ضفافه أهم



الدولة المصرية في عهد الخديوي اسماعيل

الاثري في اسطنبول. وقام بعمل نسخة مقلدة أحد النحاتين الاتراك، وتم تقديمها للامم المتحدة من قبل إحسان صبرى وزير خارجية تركيا نيابة عن حكومته وقبلها الأمين العام للأمم المتحدة يوثانت، وهي موجودة ممر المدوبين بالطابق الثاني من مبنى المؤتمرات بالقرب من مدخل قاعة مجلس الأمن الدولي.

ثم كان ارتباط مصر كاحدى ولايات الإمبراطورية الرومانية الشرقية البيزنطية بالقسطنطينية Constantium حتى الفتح التركي العثماني للمدينة عام ١٤٥٣ ميلادية .
٥ - كان فتح العرب المسلمون لمصر عام ٢١ هجرية الموافق ٦٤٢ ميلادية ما جعل عمرو ابن العاص يقول عن « ولاية مصر بأنها جامعة تعدل الخلافة » بسبب موقعها ومواردها، فكانت بخيراتها تمنون أرزاق الجند في عصور الولاة والدولة الاموية ثم الدولة العباسية حيث كان الولاة على مصر منذ عهد المعتصم العباسي « قادة عسكر أترك الأصل » . وقام المعتصم وأمه تركية بتتحيحة كل العناصر العربية والفارسية من أمور الدولة، وخضعت مصر الى حكم محمد ابن طنج الاخشيد الذى أسس الدولة الاخشيدية فى مصر من ٩٣٥ / ٩٦٩ ميلادية وهو من الجند الاتراك الذى امتد نفوذه من مصر الى الشام حتى مجيء الفاطميين مصر عام ٩٦٩ ميلادية . بل ان سطوة الاتراك امتدت للعصر الفاطمى الذى امتد قرنان من الزمان من عام

٩٦٩ حتى عام ١١٧١ ميلادية وكان بها أيضا اعداد من الاتراك والجراسية. ٦ - ثم استولى المماليك على حكم مصر من عام ١٢٥٠ حتى عام ١٥١٧ ميلادية وهم مقاتلون أترك وجراسية من أسيا الصغرى وبلاد ما وراء النهر استطاعوا وقف الزحف المغولى على مصر والمشرق فى عين جالوت عام ١٢٦٠ ميلادية بعد سقوط بغداد عاصمة الخلافة العباسية امام المغول، ومن مصر سيطر المماليك على سواحل الشام وفلسطين وغزة والقدس والحجاز واليمن وليبيا والسودان وقبرص ورودس. وقال المؤرخ ابو الفضل العمري فى كتابه: « مسالك الأبصار فى ممالك الأنصار » بأن مصر هي: « عمود الاسلام وفسطاط الدين . » وأيضا قاعدة الملك بها قلعة الجبل اى قلعة صلاح الدين الأيوبي، فيما هى تحكم العالم القديم من مصر والشام والحجاز وجزر البحر المتوسط، فهى من أعظم ممالك الارض حيث بها الأراضى المقدسة والمساجد العامرة وقبور الانبياء والصالحين والطور والنيل.

٧ - ان اهم ما يميز البحر الأحمر جيواستراتيجيا هو وجود المضائق التى تتحكم بمداخل هذا البحر ومخارجه، أهمها قناة السويس فى الشمال، وتيران وصنافير، وبعض الجزر مثل شدوان وجوبال، وميون وارخبيل حنيش وجزر دهك وقمران وفرسان، فضلا عن مضيق باب المنذب الاستراتيجى لحرقة التجارة الدولية. الامر الذى يجعل هذا البحر يحظى باهتمام دول العالم عبر التاريخ والعصور. كما تعلق وتزداد رغبة الهيمنة والنفوذ على هذا الممر المائى الهام عند نشوب الحروب والصراعات الإقليمية والدولية، وظهر ذلك واضحا فى تعدد زيارات القادة السياسيين والعسكريين لدول منطقة البحر الأحمر خلال الفترة القريبة بسبب استحواس منطقة البحر الأحمر على أهم الطرق والممرات المائية الاستراتيجية الحيوية فى العالم، نظرا لوقوعها بين ثلاث قارات تمثل قلب العالم القديم أسيا وأفريقيا وأوروبا، وحلقة الوصل بين ثقافات وحضارات الشرق والغرب، فضلا عن انها تطل على العديد من البحار والمحيطات العالمية.

٨ - ومن أهم مميزات منطقة البحر الأحمر انها ممر لاعظم وأهم مصادر الطاقة كالبترول والغاز الطبيعى والذى يصدر الى أوروبا وكندا والولايات المتحدة، ولذلك أصبح النطاق السياسى Political Spectrum للأحمر يتعدى هذه المنطقة الى مناطق أخرى بعيدة فى العالم، فهذا النطاق الجيوبوليتيكي يمتد ليشمل منطقة القرن الافريقى التى تشرف وتتحكم فى المدخل الجنوبى للبحر الأحمر، وتمتد لتشمل دول أوروبا الغربية الصناعية والولايات المتحدة الأمريكية وكندا التى تعتمد حياة شعوبها على هذا المصدر الاستراتيجى والذى يصلها عبر هذا الممر والشريان المائى البالغ الأهمية، فضلا عن اعتباره أهم ممر مائى عالمى لحرقة التجارة الدولية عبر سنوات التاريخ قديما وحديثا. ونظرا لهذه الأهمية الجيوسياسية للبحر الأحمر تتطلع دول العلم لإيجاد موطيء قدم لها على احدى ضفتى ساحل هذا البحر، لضمان أمنها الإقليمى والدولى من خلال تأمين طريق الملاحة والتجارة الدولية. الامر الذى أدى بدوره الى تصاعد حدة التنافس بين القوى الكبرى فى العالم بهدف السيطرة والهيمنة وإقامة مناطق نفوذ عن طريق القواعد العسكرية والتحالفات الإقليمية. هذه المنطقة التى تشكل صراعات متداخلة ومتشابكة لىن أطراف عدة سواء على المستوى الإقليمى او الدولى خاصة فى ظل الحروب والصراعات فى اليمن والسودان والقرن الافريقى ومضيق هرمز والحرب على غزة حيث يستमित الطرف الاسرائيلى فى تأمين مصالحه البحرية فى تلك المنطقة الحيوية التى تمثل شريان حياة وبقاء له بداية من المدخل الجنوبى للبحر الأحمر، ومرورا بمضائق تيران وصنافير وخليج العقبة وايلات وقناة السويس الى شرق البحر المتوسط حيث مدن وموانئ اشدود وعسقلان وحيفا. فيما يتواجد شبه إجماع دولى وعالمى على اهمية ضمان وسلامة أمن الممر المائى للبحر الأحمر، وتجنب اى صراع مسلح مباشر او غير مباشر من شأنه اعاقه او وقف المرور لهذا الشريان البحرى الاستراتيجى.

٩ - ونظرا لما للبحر الأحمر من اهمية جيوسياسية Geo - Politics وجيواستراتيجية Geo - Strategy

الممرات والمضائق الاستراتيجية والسياسة الدولية



الإمبراطورة كاثرين الثانية



الخدوي إسماعيل

والاماكن المقدسة الإسلامية. ١١ - ويلتصق المدخل الجنوبي للبحر الأحمر بمضيق باب المندب حيث المياه الإقليمية لثلاث دول هي اليمن وجيبوتي وإريتريا، فيما يلتصق شمال البحر الأحمر بخليج العقبة المنفذ الوحيد لإسرائيل نحو أفريقيا وآسيا حيث ركزت جهودها باعتباره من مقتضيات أمنها القومي بوصفه يقع ضمن اتجاهها الاستراتيجي الجنوبي ليشمل الدول العربية المشاطئة له ودول القرن الأفريقي المتحكمة في مدخله الجنوبي، بالإضافة الى منطقة البحيرات العظمى الاستوائية ومنابع نهر النيل، لذلك خططت إسرائيل منذ نشأتها للسيطرة على البحر الأحمر بجميع منافذه. وفي إطار المنظور الإسرائيلي فالبحر الأحمر ممر مائي دولي ينبغي أن يظل مفتوحا للملاحة لجميع الدول بما فيها إسرائيل. وبدأ الاهتمام الصهيوني المبكر بالبحر الأحمر منذ عام ١٩٢٠ وقبل إقامة الكيان عن طريق بعض المشاريع في إريتريا فترة الاستعمار الإيطالي، ثم كان التوجه نحو احتلال مرفأ ايلات في مارس ١٩٤٩ بعد توقيع اتفاقية رودس ليكون مدخلها الى خليج العقبة والبحر الاحمر لاقامة العلاقات مع الدول الافريقية والاسيوية، ونجحت في استثمار علاقتها مع إثيوبيا قبل انفصال إريتريا عنها في ١٩٩٣ في الحصول على جزيرة دهلك وإقامة أكبر قاعدة تجسس متطورة بها تراقب حركة الملاحة الدولية عند المدخل الجنوبي للبحر الأحمر حيث مضيق باب المندب، وتلا ذلك استئجار

الهندي عبر بحر العرب والاطلسي عبر البحر المتوسط، وزادت هذه الأهمية بعد افتتاح قناة السويس للملاحة الدولية عام ١٨٦٩ ثم اكتشاف النفط والغاز الطبيعي في الخليج. وتكون أهمية البحر الأحمر في كونه يمثل نظاما فرعيا من إقليم الشرق الأوسط المضطرب الذي يوصف بأنه عالم بلا نهاية وتارة بأنه نهاية العالم والتاريخ، ويقع في قوس عدم الاستقرار، وهو القوس الذي يضم الشرق الأوسط والقرن الأفريقي ومنطقة سوقطرة وغرب المحيط الهندي. كما يقع ضمن الإطار الجيوبوليتيكي لمنطقة الخليج الاستراتيجية، الأمر الذي يجعل البحر الأحمر يمثل أهمية استراتيجية للأمن القومي العربي تكمن في ثلاث دوائر: الأمن العربي والأفريقي والعالمي، ومركز هذه الدوائر القرن الأفريقي. فهو يعتبر قناة وصل بين البحار والمحيطات المفتوحة، ومن هنا تزيد أهميته الاستراتيجية سواء من الناحية الاقتصادية او العسكرية او الأمنية، وهو الطريق الرئيسي الذي تمر منه ٦٠٪ من نفط الخليج الى الاسواق الأوروبية وكندا وشرق الولايات المتحدة الأمريكية. وتقدر عدد السفن التجارية بين آسيا وأوروبا العابرة للبحر الأحمر ما يزيد عن ٢٠ الف سفينة سنويا تنقل حركة التجارة الدولية بين عالم شرق وجنوب شرق آسيا الى الاسواق الأوروبية حيث يختصر البحر الأحمر المسافة بين تلك المجتمعات والأسواق والثقافات والحضارات ويتأخم الكثير من المناطق الحساسة ذات التأثير الحيوي مثل منابع النيل وروافده

على صعيد الأحداث المحلية والاقليمية والعالمية، وكونه احد اهم طرق الربط البحري في العالم، وبالتالي تأثيره المباشر على خريطة التجارة والاقتصاد والسياسة العالمية، مما جعله بذلك محطا للاهتمام وموضوعا مستداما وتاريخيا للبحث والتقصى والتحليل والدراسة، الامرالذي جعل البحر الأحمر عبر التاريخ محل اهتمام الممالك والامبراطوريات والحضارات التي سعت الى السيطرة على أجزاء من هذا البحر، بالإضافة الى سياسات القوى الدولية والاقليمية تجاه هذا البحر، فيما تحتل المناطق المطله على هذا البحر اهمية كبرى على الصعيد الاقليمي والعالمي بالنظر الى الاهمية الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، وبحكم كون هذا البحر طريقا بحريا إستراتيجيا، فقد أصبح احد بؤر الصراع الدولي، وجزءا هاما من الاستراتيجية العالمية ما حفز القوى الكبرى للسعي لاحكام السيطرة عليه، وإيجاد موطيء قدم فيه، كما جعل لهذا الصراع والتدخل الأجنبي في المنطقة وثقافتها وحضارتها الأثر الكبير في حساسية هذه المنطقة منذ الازل، وستظل هذه الأهمية الاستراتيجية للبحر الأحمر هي الأساس كمحور للصراع حوله، فيما يمكن ان يوصف تاريخ البحر الأحمر بأنه مثلا لتاريخ العلاقات الدولية وتوازن القوى Balance of power system بين الشعوب والحضارات والممالك عبر التاريخ الانساني (Pax Romana ..Equilibrium PaxEgyptiana مصر مفتاح البر والبحر Aegyptium Claustra Terrae et Maris ١٠ - وتزداد الأهمية الاستراتيجية للبحر الأحمر بسبب تميز موقعه الجغرافي والاستراتيجي بين بحار العالم باعتباره ملتقى قارات العالم القديم، وحلقة الوصل بين ثلاث مناطق إقليمية هي : الشرق الأوسط والقرن الأفريقي والمحيط الهندي، فضلا عن منطقة الخليج ومضيق هرمز . وقد وفر هذا الموقع للقوى الإقليمية والدولية امكانية الوصول إلى المحيطين



ستالين وروزفلت وتشيرشل

في علاقات دولية مع العديد من الدول والمنظمات الدولية العالمية والاقليمية والمتخصصة كما أنها اضحت ترسل ممثلين رسميين عنها للتفاوض مع هذه الدول في القضايا المتعلقة بهذه العلاقات اولتمثيلها مع هذه الدول، كما أنها ترسل ممثلها للاشتراك في أعمال المنظمات والمؤتمرات الدولية، بالإضافة الى انه أضحى من حقها ان تحصل على المساعدات من قبل الدول والمنظمات الدولية لدعم سعيها نحو الحصول على حقوق شعبها في الاستقلال وتقرير المصير.

١٥ - وحاصل القول ان حركات

التحرر الوطني، او حركات المقاومة التي تمثل شعوبا تسعى الى الحصول على حق تقرير المصير، وتحرير أرضها من المستعمر او المحتل، إنما تندرج تحت وصف أشخاص القانون الدولي العام، وتتمتع بالشخصية القانونية الدولية في نظام العلاقات الدولية تماما مثل الدول والمنظمات الدولية العالمية والاقليمية والمتخصصة، وذلك على اساس ان المجتمع الدولي يعترف في قانونه وهو قانون الشعوب Jus Gentium بكافة المراكز والوحدات التي تشغل مكانا في البناء الدولي مهما هبطت مستوياتها مثلما تعترف النظم القانونية الحديثة للأمم المتحضرة بالشخصية القانونية لكل كيان إنساني في مجتمعاتها.

أهم المراجع:

- ١ - د.احمد سويلم العمري: أصول العلاقات السياسية الدولية، الانجلو المصرية، القاهرة ١٩٥٩
- ٢ - د. على الأنصاري: الجغرافيا والسيادة العالمية (مترجم)، سلسلة الالف كتاب، القاهرة ١٩٩٦
- ٣ - د.فاروق عثمان: عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر، هيئة الكتاب، القاهرة ١٩٧٦
- ٤ - د.محمد محمود الديب: الجغرافيا السياسية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ٢٠٠٥
- ٥ - د.فتحى ابوعيانة: دراسات في الجغرافيا السياسية، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٨٣
- ٦ - د. صلاح الدين عامر: مقدمة لدراسة القانون الدولي العام، دار النهضة العربية، القاهرة ٢٠٠٧
- Malcolm Shaw: International Law, six edition, Cambridge University Press, London 2011
- Moodi, A.E. : Geography behind - Politics, London 1964

ولاسيما عندما قامت هذه الحركات بالعمل ضد الاحتلال النازي لعدد من الدول الاوروبية خلال الحرب العالمية الثانية. بيد أن هذه الأهمية قد تضاعفت في أعقاب الحرب العالمية الثانية ومع اندلاع ثورات الشعوب في المستعمرات من أجل الحصول على استقلالها. وتمشيا مع هذه الأهمية الكبيرة والمتزايدة لهذه الحركات في الحياة السياسية الدولية، لاسيما بعد ان حصلت العديد من الدول الافريقية والاسيوية على استقلالها نتيجة لجهود هذه الحركات، أضحى القانون الدولي يسلم بشرعية استخدام هذه الحركات للقوة المسلحة استثناء من القاعدة والمبدأ العام المتعلق بحظر استخدام القوة أو التهديد بها في العلاقات الدولية.

١٤ - ولم يقتصر الامر على هذا حيث أضحى جانب كبير من الفقه القانوني الدولي يسلم بتمتع حركات التحرر الوطني بنوع من الشخصية القانونية الدولية. وذلك على اعتبار ان هذه الشخصية القانونية إنما تكمن في الامم والشعوب ذاتها، وطالما ان هذه الحركات تمثل امما وشعوبا تسعى الى الحصول على حقها في تقرير المصير، فإنه يحق لها ان تتمتع بالشخصية القانونية الدولية. وواقع الأمر أن ما جرى عليه العمل الدولي في ممارسات الدول والمنظمات الدولية إنما يؤيد وجهة النظر هذه، حيث تمتعت حركات التحرر الوطني بنوع من الشخصية الدولية المحدودة (كما هو شأن المنظمات الدولية) . ولعله مما يؤكد ان هذه الحركات اضحت تدخل

جزيرتي حالب وفاقمة ثم سنشيان ودوميرا.

١٢ - وفي مقدمة الدول الكبرى الاكثر نفوذا في البحر الأحمر تجيء الولايات المتحدة الأمريكية ورغبتها في السيطرة عليه لاهميته الاستراتيجية وارتباطه المباشر بالقرن الافريقي والخليج وقاعدة ديوجارسيا Diego Garcia في المحيط الهندي، فضلا عن ضمان استمرار تأمين الخطوط الملاحية التي يمر بها النفط عبر البحر الأحمر وقناة السويس، والاستمرار دورها الفاعل في منطقة الشرق الأوسط مع إعادة ترتيب المنطقة طبقا لمصالحها الاستراتيجية. كما ان البحر الأحمر يشكل محورا هاما لأى عمل عسكري محتمل يهدد المصالح الأمريكية في المنطقة وما حولها، وكذلك ضمان أمن إسرائيل التي تتعهد به الولايات المتحدة لمنع سيطرة قوى معادية على البحر الأحمر ومضائقه المهمة. وقد ظل البحر الأحمر موضع إهتمام الادارات الأمريكية على إختلاف عهدها منذ مبدأ نيكسون عام ١٩٦٩، ومبدأ كارتر عام ١٩٧٦، ومبدأ ريجان عام ١٩٨٢، ومبدأ بوش الاب عام ١٩٩٠ .

١٣ - هل يمكن لحركات التحرر الوطني ان تكون لها شخصية قانونية مثل الدول والمنظمات الدولية ؟ ويقصد هنا بحركات التحرر الوطني، حركات المقاومة التي تمثل شعوبا تسعى الى الحصول على حقها في تقرير المصير وتحرى أرضها من المستعمر او المحتل. ولقد اكتسبت هذه الحركات اهمية كبيرة في أثناء الحربين العالميتين الاولى والثانية.

«حدائق التنمية» فكرة مبتكرة للدور التنمية والتشغيل فى مكافحة الفقر

العائد من الفكرة:

نشر «حدائق التنمية» لمساعدة الأسر على زيادة مصدر دخلها وتوليد شبكة السلامة من خلال التمويل والتدريب لمشاريع القضاء على الفقر وتوليد الكاش السريع بعمالة غير منتظمة بالزراعة-ولو بنفس الحديقة الخيرية للفواكهة والتمر وبمصنع للتجفيف ملحق بها -او كسواقين وكناسين وجامعى قمامة واعمال بناء بسيطة. والتمكين للراغبين من العمالة المنتظمة مع عناية خاصة لتنمية الطفولة المبكرة بالابتكار والحرف والخدمات التكنولوجية واكتشاف المواهب،

منفذ لكل محافظة مع توفير وسيلة مواصلات مجانية تجوب المحافظة للاعلان وتوصيل الفقراء وطالبي العمل واطفالهم اليها.

والجهود التنسيقية الدولية تساند وتدعم بشكل اساسى مشاريع القضاء على الفقر وتعزيز فرص التنمية المستدامة محليا وتمدنا بالخبرة والابتكار و احيانا بالتمويل وهناك اجتماعات للأجهزة والبرامج والوكالات المتخصصة التابعة للأمم المتحدة لتنفيذ خطط واهداف التنمية المستدامة والقضاء على الفقر 2030 مثل الجمعية العامة للأمم المتحدة والمجلس الاقتصادي والاجتماعى وآلية اللجنة التنفيذية الموسعة للشؤون الاقتصادية والاجتماعية والاتحاد الدولي للاتصالات والأونكتاد واليونسكو واتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ ومنظمة الصحة العالمية ومنظمة التجارة العالمية والمنظمة العالمية للملكية الفكرية (الوايبو) وتلك الأخيرة تقود فريق العمل المشترك بين وكالات الأمم المتحدة المعنى بتسخير العلم والتكنولوجيا والابتكار لأغراض أهداف التنمية المستدامة، الذى أنشأته الدول الأعضاء عام 2015، كأحد الأجزاء الأساسية الثلاثة لآلية تيسير التكنولوجيا.

وقد جرت دراسات عملية على



سفيرة د. عبير بسيونى

abassouny@hotmail.com

مكتب عمل والتوجيه ومنفذ لمؤسسات الدعم المباشر للفقراء (برنامج كرامة وتكافل وحياة كريمة وغيره) كتطوير «الحدائق الخيرية» للنخل والاشجار المثمرة المفتوحة للجميع، وبحيث تضم أنشطة أكثر اهمها ركن لاستيعاب وتعليم وتدريب فقراء الاطفال مع اتاحة فرص انتاجية لهم وكشف مواهبهم وتعريفهم باليات التكنولوجيا وشبكات الانترنت، وركن للمولين للمشاريع الصغيرة وآخر لتلك المتوسطة منخفضة الكلفة وركن لتقديم الخبرة والمشورة من المؤسسات المعنية المحلية والمنظمات الدولية لتطبيقات الذكاء الاصطناعى لأغراض الابتكار، مع كسر حاجز اللغة المرتبط بفهم التكنولوجيات ونقلها، وركن لطالبي العمالة المؤقتة فضلا عن واقامة حدائق التنمية يمكن بدءه الفورى فى مراكز الشباب او الحدائق العامة بكل حى بحد ادنى

وللجميع بتنسيق واستكمال سلسلة الانتاج الى الاستهلاك وضخ بدورة رأس المال للتطوير بزراعة الأسطح، وتربية النحل ودودة القز وتوفير ماكينات خياطة وتفصيل الثياب والنسج والسجاد اليدوى والفخار والطباعة، وبيع الخضروات والبقالة وإصلاح الدرجات، والتسويق وفصل وتدوير الخردة. وبقامة مشاريع مربحة ذات عائد سريع باستخراج الملح فى التعدين وزراعة النباتات الطيبة والمخوية والكرديه مع تسجيل تلك المنتجات كعلامات تجارية للتسويق عالميا وفى توليد الكهرباء والطاقة.

نشأة الفكرة:

براعة العقل البشرى وحدها كفيلا بتطوير حلول جديدة من أجل: القضاء على الفقر؛ وتعزيز الاستدامة الزراعية وضمان الأمن الغذائي؛ ومحاربة الأمراض؛ وتحسين التعليم؛ وحماية البيئة وتسريع الانتقال إلى اقتصاد منخفض الكربون؛ وزيادة الإنتاجية ورفع القدرة التنافسية للأعمال. ولا بد من وجود محفز حاسم للابتكار والإبداع، وهما دورهما مفتاحا نجاح أهداف التنمية المستدامة. وتوفير خدمة التقاء اطراف عملية التنمية للقضاء على الفقر، ومن هنا كانت فكرة «حدائق التنمية» لتفعيل دور آليات التنمية والتشغيل فى مكافحة الفقر فهى



مشروع زراعة الخضروات فوق سطح المنزل

في تنمية بلدانها، ولكن تتاح لواحد فقط من بين كل عشرة منهم فرصة الذهاب إلى المدرسة أو الحصول على وظيفة. وأحد أكبر العقبات التي يواجهها هؤلاء هي ما يسمى «مجاة الكتب»: فجزء صغير فقط من جميع الكتب المنشورة، بما في ذلك الكتب المدرسية، متاح بنسق ملائم لحالهم، وقد شاركت المؤسسات الهندية العامة وغير الربحية، ومنها وزارة التجارة والصناعة ومؤسسة (Saksham Trust) ومنظمة (Shubham) غير الحكومية ومنتدى (DAISY)، بشكل وثيق في اتحاد الكتب الميسرة (ABC) الذي تقوده اليبوونجج شركاء اتحاد الكتب الميسرة في تحويل جميع الكتب المدرسية البالغ عددها 180 كتاباً والتي يحتاجها الطلاب لإكمال المراحل الدراسية من 9 إلى 12 إلى أنساق رقمية نصية ميسرة. ويمكن تحميل هذه الكتب على الأجهزة الإلكترونية التي يتلقاها الطلاب بسعر مدعوم.

تجارية للحرف التقليدية للمتكمين من تسويقها محلياً بشكل واسع وحمايتها عالمياً كما تم في السلفادور فخلق سوقاً واعدة تطورت بدمج التقنيات التقليدية مع التصميم الحديثة. كما ان نشر حاويات متنقلة لضمان نظم إعادة التدوير أضحت مسألة فعالة ويسيرة المنال أكثر من أي وقت مضى. وينطبق هذا بشكل خاص في جنوب إفريقيا، حيث يعاد تدوير ما يصل إلى 90% من مواد التغليف والورق بعد الاستهلاك، بفضل جامعي النفايات غير النظاميين. وتم اختراع حاوية متنقلة مزودة بنظام دفع إلكتروني مدمج، مما يعني أنه يمكن لجامعي النفايات استلام دفعاتهم دون الحاجة إلى نقل ما جمعوها إلى مراكز إعادة التدوير البعيدة في نهاية يوم عمل طويل. وتغلبت الهند على مشكلة التعليم لفاقدى البصر بالتكنولوجيا وحيث يعيش أكثر من 90% من المصابين بإعاقة بصرية في البلدان النامية. وهذه الملايين من البشر تتمتع بالعديد من المهارات والقدرات للمساهمة

ثمار التقاء الابتكار والوصول إلى الأسواق مع القضاء على الفقر منها في مصر مثلاً حول أهمية نظام العلامات التجارية لتوسيم وجهات محددة بناء على طابعها الفريد بسبوة و الطريق بين أسوان والنوبة المعروف قديماً باسم «بلاد الذهب»، ورحلة العائلة المقدسة، بما يضمن «أصالة» التجربة السياحية فضلاً عن أصالة السلع والخدمات التي يحصل عليها السائحون. وعربياً كان سحر الصحراء العربية، لقرون خلت، تُغرى المسافرين من جميع أنحاء العالم. وتمكنت شركة مقرها البحرين بيع ذلك لسوق المنتجات الفاخرة (ديزاينر شيخ) بتصمم منتجات عالية الجودة وتنتجها - من الأقلام إلى العطور - مستوحاة من الرومانسية وأسلوب تراث العصفور العربي. وعالمياً طورت شركة (Kijani Energy) وحدات تبريد متنقلة تعمل بالطاقة الشمسية ليستعملها صغار المزارعين في تخزين محاصيلهم ونقلها، وبيع منتجات طازجة لفترة أطول في السنغال ونيجيريا، كما تم وضع علامات

طوفان ما بعد «طوفان الأقصى»

تقترب الحرب على غزة من ان تقفل شهرها الثالث، ثلاثة أشهر ما بعد هجمات السابع من أكتوبر وإسرائيل تعيث فسادا في تراب غزة وبحرها وجوها، حرب لا زالت ارتدادات تداعياتها غير محدودة، تدخل فيها عوامل إقليمية ودولية تزيد المشهد تعقيدا وضبابية، فلا شئ في هذه الحرب ثابت حتى الآن سوى عداد الضحايا الذي ما انفك يسجل سقوط العشرات لا بل المئات في كل يوم من أيام هذه الحرب

يضع الحكومة الإسرائيلية المتأزمة في مأزق أكبر يجعل قضية مسائلتها في إخفاقها الاستخباراتي والعسكري ما قبل السابع من أكتوبر يتعدى كونه نهاية لمسؤوليها وعلى رأسهم بنيامين نتنياهو الذي سيجد نفسه في اليوم التالي للحرب يواجه طوفان ما بعد «طوفان الأقصى» ومن المهم قراءة ما يحدث في غزة من تصعيد غير مسبوق وعدد الضحايا الهائل وكمية الدمار المنهج في ضوء ما يرى فيه الكثير من الإسرائيليين محاولة من نتنياهو ومجلس الحرب شراء الوقت في محاولة مستميتة لتسجيل أى نوع من أنواع الإنجازات التي قد تساعدهم في الخروج من مأزق المسائلة الحتمية. يدعم موقف أولئك المزاج العام للإسرائيليين الذي وصفه المؤرخ الإسرائيلي ايلان بابي بأنه «إنتقامي» يعزز الإعلام. كما ذكرت إحدى الرهينات الإسرائيليات التي تم إطلاق سراحها خلال صفقات التبادل التي تمت بأن أعضاء من حماس نصحوهم بعدم العودة للمستوطنات المحيطة بغزة وذلك لأنهم قد يتعرضون



ميساء جيواسي
حرم مستشار جمال عطا

بشكل دقيق ولا عن كلفة إعاشتهم ولا عن مستقبل عودتهم لمستوطنات غلاف غزة لكن ما قبل السابع من أكتوبر لهؤلاء لم ولن يكون كما بعده. حيث خرج الكثير منهم للصحافة قائلين بأنهم لن يعودوا لغلاف غزة بعد ما شعروا به من عجز في دور الحكومة الإسرائيلية والجيش الإسرائيلي في حمايتهم. كل هذا يزداد تعقيدا مع تكشف التحقيقات الأولية عن ضلوع الجيش الإسرائيلي بقتل مواطنيه خلال محاولته صد هجوم حماس صباح السابع من أكتوبر، مما

والثابت الثاني هو سكوت العالم عما تقوم به إسرائيل التي تضرب عرض الحائط كل المواثيق والأعراف الدولية، والثابت الأهم فيها بأن إسرائيل عقدت العزم سرا وعلانية على تطهير عرقى للقطاع ومحاولة إفراغه من الفلسطينيين، التي فشلت ان تهجرهم قسرا فعمدت لإحالة القطاع الى بقعة تستحيل الحياة الآدمية فوقها. فبعد أن وجهت إسرائيل ومن قبلها أمريكا طلبا صريحا لجمهورية مصر العربية لفتح معبر رفح الحدودى وقبول الغزيين في سيناء الى حين انتهاء القتال، طلب قوبل بالرفض الصريح من قبل الرئيس المصرى عبد الفتاح السيسى الذى شدد في اكثر من مناسبة أهمية بقاء الفلسطينيين في وطنهم وعدم تهجيرهم حتى لا تصفى القضية الفلسطينية، ودعت مصر من خلال بيانات وزارة الخارجية المصرية القوة القائمة بالاحتلال وهى إسرائيل بأن تتحمل مسؤولياتها كما ينص عليها القانون الدولى، لكن الأخيرة تتجاهل كل هذه الدعوات وتمعن في فرض الأمر الواقع في هذه الإبادة الجماعية المستمرة. حرب قالت إسرائيل بأنها ستنهيتها لحظة تحقيق أهدافها المعلنة والمتمثلة كما أعلن عنها على لسان مسؤوليها السياسيين والعسكريين مرارا وتكرارا بالقضاء على حركة حماس وتصفية مسؤوليها والتأكد من إنهاء أى قدرة لها على تشكيل أى خطر يهدد إسرائيل، وتحرير الأسرى الإسرائيليين الذين احتجزتهم حماس عشية هجوم السابع من أكتوبر. هذا الهجوم الذى دفع الحكومة الإسرائيلية لتفريغ المستوطنات المحيطة بغلاف غزة من قاطنيها وهى لا تزال خالية من المستوطنين الذين تم نقلهم حاليا إلى مساكن بديلة سواء في فنادق او بيوت تقدمها لهم الحكومة الإسرائيلية. لم تفصح السلطات الإسرائيلية عن عددهم



نشاهدها في التقارير الإخبارية أشبه بعودة البشر للعصر الحجري بلا مستشفيات ولا مدارس ولا مساكن ولا مياه صالحة للشرب ولا أراضي صالحة للزراعة. أطفال جوعى يركضون حفاة للحصول على رغيف من الخبز وثنكالي تحاول إيجاد مكان يؤويها وليس هذا هناك اليوم باليسير. الأوبئة التي تفشت وأصابت الأطفال ومات بها حتى جنود من جيش الاحتلال، كل هذه المتغيرات السريعة والدراماتيكية ستدفع السكان الذين لم تجبرهم الصواريخ والقنابل على الرحيل، بأن يجبرهم شظف العيش وقسوة الاستمرار من البحث عن مكان يعيشون فيه ليس متخليين عن الوطن لكن مجبرين من أجل البقاء. فتصبح الهجرة القسرية مغلقة بهجرة نشدها أهل القطاع بهدف الحياة. وسيكون السيناريو الأسوأ أن يهاجر أولئك لدول محيطة أو غربية عرضت قبل ذلك قبول عدد منهم.

ختاما نقول يقف العالم اليوم أمام معضلة إنسانية ماثلة في تجاوز هذا الاحتلال لكل الخطوط الحمراء، معضلة إن سكت العالم عنها وهو ما نشهده حتى اللحظة قد تكون الأولى لكنها لن تكون الأخيرة، ليس فقط في غزة لكن في أي مكان حول العالم. وبالرغم من سوداوية المشهد يبقى الأمل بأن لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا.

تولى السلطة الوطنية الفلسطينية زمام الأمور مرة أخرى في غزة. وقد أبدى الرئيس الفلسطيني محمود عباس في لقاء صحفي له مع لميس الحديدي استعداد السلطة الوطنية الفلسطينية لتولى شؤون القطاع، لكن إسرائيل اعتبرت السلطة الوطنية الفلسطينية ممولّة للإرهاب لأنها على حد قول الإسرائيليين تدفع المرتبات لأعضاء حركة حماس.

اليوم التالي للحرب لا يبدو قريبا وملامحه قاتمة وهو إن جاء فإن اليوم التالي للحرب سيكون هو بداية الحرب، بداية لحرب إنسانية سيحاول فيها سكان القطاع المدمر إيجاد سبل للعيش في مكان عملت إسرائيل في عدوانها المتكرر عليه وبشكل ممنهج لأن تحيله لمكان غير قابل للحياة مضطرة السكان للبحث عن سبيل للخروج من هذا الجحيم والواقع المقيت الذي فرضه الاحتلال. القطاع الذي لم يعاد اعماراه ولم يتعافى من حروب كثيرة شنتها عليه إسرائيل، منذ العام 2008-2009- عملية الرصاص المصبوب، ومن ثم عمود السحاب في العام 2012 تلاهما الجرف الصامد 2014 وبعدها صيحة الفجر في العام 2019 والعدوان الذي تلاه في العام 2021 والذي اصطلح عليه حينها بحارس الأسوار. توجت إسرائيل كل هذه الحروب اليوم بهذا الكم الغير مسبوق من الدمار، فكيف لأي من البشر العيش بمكان يفتقر لمقومات الحياة الأساسية حياة كما

مرة أخرى لهجوم مماثل. وما انفكت إسرائيل ومن خلفها الولايات المتحدة الأمريكية الحديث عن سيناريوهات اليوم التالي للحرب، غير أبهين بوقف الحرب في المقام الأول. حرب حصدت حتى وقت كتابة هذا المقال حياة أكثر من عشرين ألف فلسطيني من سكان القطاع 70% منهم من الأطفال والنساء. لم تأبه إسرائيل كما اعتادت في حروب سبقت هذه ومنذ نشأتها بأن تتصرف بلا خطوط حمراء متجاهلة كل وأى قانون من القوانين والمواثيق الدولية التي تتناول حقوق الإنسان وقواعد التعامل مع المدنيين في الحروب. إسرائيل أمنت العقاب فأساءت التصرف في سلسلة بدأت في نكبة الفلسطينيين في العام 1948 وتكررت على مدى سنوات الاحتلال من خلال مجازر ارتكبتها في دير ياسين وصبرا وشاتيلا وغيرها الكثير، جنبا إلى جنب مع العمل بشكل ممنهج على تطهير عرقى ممنهج للفلسطينيين في الضفة الغربية وتضييق الخناق على الفلسطينيين من خلال استمرار قتل الفلسطينيين، وقضم الأراضي وبناء المستوطنات وهدم البيوت والاعتقال وبناء جدار الفصل العنصري وغيرها من الإجراءات التعسفية. أو بالإبادة البشعة التي تعرض لها ويتعرض قطاع غزة منذ عقود. وبالعودة للحديث عن اليوم التالي للحرب طرحت إسرائيل بالتشاور مع الولايات المتحدة الأمريكية العديد من السيناريوهات أرادت بها الأخيرة



ابو جهاد الالماني

معظمنا يعرف ابو جهاد الفلسطيني او خليل الوزير واحد من مؤسسي حركة فتح والذى اغتالته اسرائيل في تونس في عام ١٩٨٨ ولكن لعل احد منا لا يعرف من هو ابو جهاد الالماني.

ماكس اوبنهايمر الذى يجيد اللغة العربية ودرس الدين الاسلامى وسافر خلال الدول العربية وتعرف على اراضيها واختلط بقيائلها وشعوبها عنصر هام يجب الاستفاده منه فتم تعيينه فى السلك الدبلوماسى الالماني رغم انه كان قد سبق له التقدم للعمل بالسلك الدبلوماسى ورفض طلبه لخلفية أسرته اليهودية.

عين ماكس فى القنصلية الالمانيه فى القاهرة ومن هناك تم ايفاده فى عام ١٨٩٩ فى مهمة الى سوريا لدراسة مشروع خط للسكك الحديدية بتمويل من البنك الالماني Deuch bank كجزء من المشروع الالماني الطموح خط بغداد برلين وثناء وجوده فى سوريا اكتشف اطلال مدينة حيثيه تعود الى الالفية الثانية قبل الميلاد فى منطقة تل حلف القريبه من الحدود التركيه حيث اكتشف ماكس مجموعه من التماثيل الضخمة والوانى الفخاريه ومدخل الى مبنى قصر ملكى ضخم فعاوده شغفه القديم بالشرق وتاريخه لكنه خشى تدخل السلطات لعدم حصوله على تصريح بالتنقيب الاثرى واقتناره امكانات ماليه وماديه لمواصله التنقيب فقام بدفن ما اكتشفه واخفاء مدخل الموقع لحمايته من النهب والتدمير وعاد الى عمله القنصلى بالقاهره الذى ظل يشغله لمدة سبع سنوات كون خلالها دائرة علاقات واسعه مع المصريين وكان دائم التردد على المساجد يعبئ المصريين ضد الاحتلال الانجليزى ويستنهض المسلمين ضد الاحتلال الانجليزى فى مصر والفرنسى فى الجزائر ويدعو المصريين لدعم جهاد الليبيين ضد الاستعمار الايطالى وينشر دعوته فى المقاهى والمجالس حتى اطلق عليه الناس ابو جهاد كما اطلق عليه الاوروبين لقب جاسوس القيصر.

وبعد ان ترك ماكس عمله القنصلى عاد الى شغفه بالاثر وبعد ان حصل على تمويل من والده عاد فى عام ١٩١٠ الى الموقع الذى اكتشفه فى تل حلف بسوريا مزودا بالعمال والادوات فوجد ان ايدى المخربين واللصوص قد عبثت بالموقع وانتزعوا الكثير من الاحجار لاستخدامها



سفير محمد عبد المنعم الشاذلى

عليها وهو الكتاب الذى قال عنه T E Laurence الذى صار لاحقا يعرف بلورانس العرب انه احسن الكتب التى تناولت هذا الموضوع.

شهدت هذه المرحلة من التاريخ تأجج التنافس الصناعى والعسكرى والاقتصادى والسياسى الامبريالى بين المانيا وبريطانيا الذى انتهى بتفجر الحرب العالميه الاولى والتى كان من خلفياتها الطمع فى املاك الدوله العثمانية التى كانت شمسها تتسارع نحو الافول خاصة املاكها فى العالم العربى والاسلامى فوجدت المانيا فى



نموذج الاثار التى اكتشفها

هو Max Von Oppenheim المولود فى عام ١٨٦٠ فى مملكة بروسيا قبل ان تتوحد المانيا فى عام ١٨٧١.

ينتمى ماكس لاسرة اوبنهايم التى اشتهرت فى عالم البنوك وكان ابوه يهوديا لكنه تحول الى الكاثوليكية ليتزوج من امه ابنة احد الاسر التجاريه الثريه. كان ابوه هاويا لجمع الاعمال الفنيه والقطع الاثرية واهداه فى عيد ميلاده العاشر كتاب «الف ليله وليله» فانبهر من سحر الشرق ورافقه هذا الانبهار طول حياته. اكمل ماكس دراسته الجامعيه فى

جامعتى ستراسبورج وجوتنجن وحصل على اجازته فى القانون وحاول ابوه ان يجذبه الى العمل فى بنوك الاسره الا انه اختار ان يعمل بالمحاماه

بدأ انجذابه الى سحر الشرق يسيطر عليه فبدأ يتعلم العربية ويجمع الاعمال الفنيه والتحف الشرقيه وادى فى هذه المرحلة الخدمه العسكرية فى فرقه من فرق الفرسان المرموقه. وبعد الانتهاء من خدمته العسكرية سافر فى رحله الى اسبانيا ومنها الى المغرب ومنها الى القاهره التى مكث فيها لمدة سبعة شهور كرسها لاتقان اللغة العربيه وكان يتردد على المساجد ليتعرف على الاسلام. وحرص اثناء وجوده بالقاهره على الاقامة بالفنادق والاحياء الشرقيه بعيدا عن مناطق سكن الاوروبين حتى يتعرف على اهل الشرق عن كثب ويألف عاداتهم واسلوب حياتهم.

وبعد فترته بالقاهره قام برحله طويله عبر خلالها الصحراء السوريه درس خلالها البدو وقبائلهم وقياداتهم وتقاليدهم وواصل ترحاله الى البصره فى العراق ومنها الى فارس وصولا الى الهند وفى طريق عودته عرج على القسطنطينية حيث رتب له السفير الالماني لقاء مع السلطان عبد الحميد الذى تناول معه فكرة الجامعه الاسلاميه وتوحيد المسلمين.

نشر بعد عودته الى المانيا فى عام ١٨٩٩ كتابه Vom mittlermeer zum persische golf رحلة من البحر المتوسط الى الخليج الفارسى وصف فيه الاراضى التى مر بها وسكانها المقيمين

في البناء لكنه نجح في تسجيل ما تبقى ونقل جزء منها الى المانيا حيث اقام لها متحف باسمه واسم عائلته :متحف اوبنهايم

وفي خلال وجوده في الشام التقى ماكس اوبنهايم برجلين شاركوه اهتمامه بالاثار والتنقيب عنها وايضا الانخراط في العمل المخبراتي وهم لورانس الشهير بلورانس العرب الذي كان يقوم بالتنقيب في موقع كركميش و Leonard Woolley مكتشف مقبرة أور الذهبية التي ابهرت العالم بما حوته قبل اكتشاف مقبرة توت عنخ امون وكلاهما عمل لصالح المخابرات البريطانية بعكس اوبنهايم الذي عمل لصالح المخابرات الالمانية.

وعند اندلاع الحرب العالمي الاولي في عام ١٩١٤ وضع ماكس اوبنهايم خبرته التي تراكمت لديه من اسفاره في البلاد العربية ودراسته لها ولسكانها في مذكره رفعها لحكومته بعنوان: Detn kscrifd: betrefnd are revolutionrerunp der islamichen gebiete undeterred fiend مذكره حول تأجيج الثورة الاسلاميه في الاراضي التابعه للاعداء

وهي نفس السياسه التي استخدمتها بريطانيا ضد تركيا بدفع الشريف حسين الى الثورة ضد الحكم العثماني . ومن المفارقات ان ماكس ذكر في مذكراته ان حكومته اوفدته الى استانبول حيث التقى بفيصل بن الحسين وتحدث معه حول دعم الماني له مقابل ضرب المصالح البريطانيه والفرنسيه في المنطقه العربيه لكن فيصل توقف عن التواصل معه بعد ان اخبره والده عن المراسلات التي تبادلها مع ماكماهون في القاهره وانه قرر الانحياز الى بريطانيا في ثورته ضد الحكم التركي..

ومع ادراك المانيا اهمية استقطاب الشعوب العربيه والاسلاميه الخاشعه للاستعمار البريطاني والفرنسي شكلت Nacherichtenstelle fur denorient مكتب الشرق للمخابرات وتولى ماكس اوبنهايم رئاسته.

وبنهاية الحرب وهزيمة المانيا فقد ماكس منصبه الاستخباراتي كما فقد ثروته بسبب حالة التضخم الهائل التي اصابت الاقتصاد الالمانى ووجد صعوبه حتى في العمل الاكاديمى والثقافى بسبب المقاطعه لالمانيا المهزومه بعد الحرب وبسبب التخوف من خلفيته الاستخباراتيه



ماكس اوبنهايم

حزينا محبطا على ضياع ثمرة مجهود عمره ومات في سنة ١٩٤٦ بعد شهور من نهاية الحرب. الا ان الاقدار كافأته على مجهوده ودؤبه واستطاع المرممون ان يرمموا العديد من الاثار التي تركها اعتمادا على رسومات كان قد احتفظ بها في الولايات المتحده ونجت من نيران الحرب فلم يذهب مجهود عمره هباء

ماكس اوبنهايم هو جانب من وجهى العمله للجاسوس الذى تعلم لغتنا

العربيه ودرس ديننا الاسلامى وتجول في بلادنا وعرف ارضها واقام العلاقات مع القبائل العربيه وشيوخها واتخذ العمل الاثرى غطاء لعمله الاستخباراتي وكرس معارفه وخبراته لخدمة اهداف المانيا الامبرياليه وأيهام القيادات العربيه المغيبه بانهم يعمل من اجل خيرهم ومصالحهم والبهم على الثوره ضد بريطانيا وفرنسا ليس من اجل الحريه والاستقلال ولكن من اجل هزيمة اعداء بلده المانيا.

اما الجانب المقابل للعمله فهو لورانس العرب الذى مثله مثل ماكس تعلم لغتنا ودرس ديننا وعرف ارضنا وانغمس وسط القبائل العربيه واوهمها بان خلاصهم من الاتراك هو بالضرب بسيف الانجليز ليجعلوا كبيرهم الشريف حسين ملكا على العرب في الوقت الذى كانوا يتفقون مع فرنسا في اتفاقية سايكس بيكو لاقتسام البلاد العربيه ومع الدوائر الصهيونيه وعدهم من خلال بلفور بجعل فلسطين وطنا لليهود.

بلعنا الطعم وظللنا مخدوعين وانتهت الحرب العالميه الاولي وجاءت الحرب العالميه الثانيه واحتشدت الجيوش الالمانيه على حدود مصر وخرجت المظاهرات تهتف «تقدم يا روميل تهقر يا جون بول» ولم يسأل واحد من أولى الالباب نفسه هل اعطت المانيا شعوب الدول التي احتلتها الحريه ام امعنت فيها ظلما وعسفا

عسانا نعى درس التاريخ وندرك ان روميل لن يهزم مونتجومرى مونتجومرى من اجل حريه مصر واستقلالها ولكن من اجل اطماع المانيا الامبرياليه ونصحو من وهما الذى لازل كامنا في عقولنا يصور لنا ان كفاح الفلسطينيين وحربهم ضد اسرائيل انتحار وجنون وان املهم هو وعد من الرئيس الامريكى بايدن بتفضله بمنحهم دوله كما تفضل بلفور بمنح اليهود دوله في فلسطين.

ومع قيام جمهوريه وايمار وقبول المانيا في عصبة الامم تمكن من الحصول على تصريح بالعوده الى سوريا في عام ١٩٢٦ من فرنسا التى صارت دولة الاحتلال لسوريا فعاد بعد حصوله على تصريح بالتنقيب الاثرى في تل حلف مع اتفاق على ان يحصل على ثلثى الاثار التي يكتشفها لكنه اصيب بصدمة شديده عندما اكتشف مدى الدمار الذى اصاب الموقع بسبب تبادل القصف المدفعى بين الاتراك والطفاء اثناء الحرب لكنه استأنف عمله بنشاط وهمه ونقل معظم ما اكتشفه الى المانيا وجزء الى الولايات المتحده وبذل ماكس جهدا هائلا في ترميم الاثار التى دمرتها الحرب واعادتها الى حالتها اعتمادا على الرسومات التى وضعها خلال اعماله التنقيبيه .

وفي عام ١٩٣٣ وصل هتلر وحزبه النازى الى الحكم في المانيا وتعرض ماكس لمضايقات بسبب خلفيه اسرته اليهوديه وحاول ان يمالئ الحكومه بادعاء ان الاثار التى اكتشفها في سوريا تعود لحضارة شعب من الجنس الأرى . ومع نشوب الحرب العالميه الثانيه صدم ماكس صدمة شديده عندما قصفت طائرات الحلفاء متحف اوبنهايم الذى يضم الاثار التى اكتشفها ودمره تماما كما قصفت منزله فاحترق واحترقت معه أوراقه ومذكراته ومكتبته. امضى ماكس اوبنهايم ايامه الاخيره

الدكتور سليم حسن.. قيس من نور



الدكتور سليم حسن

زمن حزين نعيشه، نصبح كل يوم بأخبار عن قتل المئات من الفلسطينيين في غزة، نسبة كبيرة منهم من النساء والأطفال تسيل دماؤهم وتهدم الدور فوق رؤوسهم بينما يقف العرب عاجزين مشتتين غير قادرين على وقف هذه الهمجية، على الجانب الآخر يقف المجتمع الدولي صامتا متبلدا أمام المجازر التي ترتكب كل يوم بل نرى الشركات الغربية العملاقة تقدم الوجبات الساخنة لجنود الاحتلال وسط ساحات غزة وتغسل ملابس الجنود. لكن هيهات أن تنقى ملابسهم وأيديهم من الدم الذي سفكوه، لم تفكر هذه الشركات في تقديم شطيرة تقيم بها أود طفل فلسطيني يبيت في العراء بعد أن تهدم بيته وقتلت أسرته.

المصرية القديمة والتاريخ الفرعوني. لكنها لم تستمر طويلا وأغلقت بعد أن تخرج منها دفعة وحيدة ولمس تفوقه أحمد كمال باشا أبو علم المصريين في مصر الذي تخرج في الدفعة الأولى في مدرسة اللسان القديم.

تخرج الدكتور سليم حسن من مدرسة المعلمين العليا في عام 1913 وتقدم لوظيفة أمين مساعد في المتحف المصري إلا أن طلبه رفض لأن وظائف المتحف كانت محجوزة للأوروبيين، فعمل مدرسا للتاريخ في المدارس الحكومية حتى عام 1921، لكن تغير الجو العام في مصر بعد ثورة 1919 وجاءت ضغوط الحكومة المصرية لصالح تعيين الموظفين المصريين. وبعد سنة من عمله في المتحف اصطحبه أحمد كمال باشا إلى فرنسا في عام 1922 لحضور احتفالية مئوية نجاح شامبليون في حل رموز الهيروغليفية. وبعد انتهاء مهمته في فرنسا قام بجولة في بريطانيا وألمانيا، زار خلالها المتاحف وهاله كم الآثار المصرية المعروضة فيها، وكتب سلسلة من المقالات نشرها الأهرام تحت عنوان «الآثار المصرية في متاحف الأوربية»، نادى فيها بضرورة عودة هذه الآثار إلى مصر،

ديسمبر، تناولت سيرة قامة علمية عملاقة الأثرى العظيم الدكتور، سليم حسن، إضافة إلى رونق وبهاء هذه الندوة مشاركة الفرسان الثلاثة الكبار في مجال الآثار الدكتور، زاهي حواس، وزير الآثار الأسبق والدكتور، ممدوح الدماطي، وزير الآثار الأسبق أيضا والدكتور، فتحي صالح، الذي يتميز عن النجمين الآخرين بأن دراسته ليست في مجال علم المصريين لكنه دكتور مهندس وله اهتمامات ثقافية وتاريخية رشحته خلفيته لاختياره مستشارا ثقافيا في سفارة مصر في باريس وممثلا لمصر في منظمة اليونسكو. كما تولى الدكتور فتحي صالح تأسيس مركز التراث الحضاري والطبيعي CULTNAT لتسجيل آثار وتراث مصر إلكترونيا.

تناول هذا الثلاثي الكبير استعراض مسيرة الدكتور سليم حسن الذي ولد في عام 1893 في قرية تابعة لمركز ميت غمر، وبعد حصوله على شهادة البكالوريا في عام 1909 التحق بمدرسة المعلمين العليا قسم الآثار التي تعتبر امتدادا لمدرسة اللسان القديم التي أنشأها الخديو إسماعيل، بإيعاز من رفاة الطهطاوى ليتعلم المصريون اللغة

لعل من عاش صباحه في خمسينيات وستينيات القرن الماضي يشعر بألم أكبر عندما كنا نغنى أمجاد يا عرب أمجاد، ووطن يا زاحف لانتصاراتك ونبكي على زمن راح تبعه زمن الانكفاء والاستسلام، إنه عالم ملبد بالغيوم السوداء القاتمة تبعث الكآبة واليأس في النفوس.

في وسط هذا الجو المظلم الكئيب ما أحوجنا إلى ومضة نور تبعث الأمل في النفوس وتبدد الكآبة والحزن. جاءت ومضة الضياء من منارة كأنها تهدي سفينتنا بعيدا عن صخور اليأس والحزن إلى طريق النور والأمل.

أما المنارة فهي هذا الصرح العتيق، مكتبة مصر العامة، التي تشع بنور الفكر والفن والعلم، لتنتشر النور على جميع أرجاء مصر بفروعها التي غطت محافظات البلاد. وباني هذه المنارة ومؤسسها الذي يغذى مصباحها بمادة النور والضياء هو الفارس الكريم النبيل السفير، عبدالرؤف الريدي، الذي يقود كوكبة من الرجال والنساء لإدارة هذا الصرح على رأسهم الرجل المثقف المستنير الفنان السفير، رضا الطायفي. جاءت الومضة في هذه المرة في شكل ندوة أقامتها المكتبة في اليوم الثالث من



الوطني في دعم الأثريين المصريين كلفته الدولة في عام 1954 بإعداد دراسة عن آثار النوبة ومدى تأثرها بمشروع السد العالى وكيفية حمايتها والحفاظ عليها، وهى الدراسة التى تلقفها عملاق عظيم آخر من أبناء مصر البررة وبنى عليها الدكتور ثروت عكاشة الذى قاد حملة ملحمية مع منظمة اليونسكو لإنقاذ آثار النوبة.

أكتب هذه السطور عليها تصل إلى جيل جديد صاعد واعد من الشباب ليتعرفوا على رموز مضيئة من رجال مصر الذين جاهدوا وناضلوا في وقت كانت مصر تناضل ضد المحتل الذى انحاز لكل أوروبى ضد كل مصرى، ولم يهنوا ولم يستسلموا. وأحى من خلال كلماتى المنارة الناصعة، مكتبة مصر العامة، التى تلقى شعاعها المضىء على هذه الرموز الرائدة في وقت تواجه مصر فيه تحديات كبيرة، لكنه قدر مصر التى شددت تقول «وقف الخلق ينظرون جميعا كيف أبنى قواعد المجد وحدى»، وما زالت مصر مستمرة في بناء قواعد المجد حتى تصل بها إلى عنان السماء.

سفير محمد عبد المنعم الشاذلى

إلا أنه واجهته عداوات كثيرة بسبب مواقفه المتصدية لتتمر الأوروبين ووقفهم في طريق تقدم الكادرات المصرية، حتى إن المجلة المتخصصة في شأن علم المصريات Chronique de l'Egypte والتي تصدر في باريس كرست مساحات للهجوم عليه. وزاد الأمر جساما عندما قام سليم حسن بنقل المجموعة الأثرية الخاصة بالملك فؤاد عقب وفاته من قصر عابدين إلى المتحف المصرى، مؤكدا أنها تراث ملك للشعب وتصدى لمحاولات الملك فاروق لاستعادتها. فانضم القصر إلى قائمة أعدائه وتمت إقالته من مناصبه في المتحف وفي الجامعة في عام 1939.

ذكر الدكتور سليم حسن لاحقا لأصدقائه أن إقالته من مناصبه الرسمية، وإن كانت صدمة كبيرة، إلا أنها كانت من ناحية ثانية نعمة كبيرة؛ فقد أقامت له فرصة التفرغ للأبحاث ولكتابه، وانكب على الكتابة وأنتج تراثا ثريا أبرزه موسوعة تاريخ مصر المكونة من 18 جزءا في عام 1957، التى ما زالت رغم مرور الزمن تمثل مرجعا أساسيا لكل دارس لتاريخ مصر القديم.

وبعد قيام ثورة 1952 وعرفانا بمكانته العلمية وتقديرا لدوره

فكان أول من دشّن حملة عودة الآثار المنهوبة.

وفي سنة 1925، وأيضا بتوصية من أحمد كمال باشا، أرسلت الحكومة سليم حسن في بعثة إلى فرنسا حتى التحق بقسم الدراسات العليا بجامعة السوربون حيث حصل على دبلوم في الهيروغليفية، وحصل كذلك على دبلوم من السوربون في الديانة المصرية القديمة، وبعد أن أكمل دراسته في فرنسا عاد إلى مصر ليشغل منصب الأمين المساعد للمتحف المصرى وأستاذا مساعدا للآثار في جامعة فؤاد الأول ثم سافر إلى النمسا ليحصل على شهادة الدكتوراه من جامعة فيينا.

وفي عام 1929 بدأ عمليات حفر وتنقيب في منطقة أهرامات الجيزة على رأس بعثة جامعة فؤاد لتكون أول بعثة حفريات في منطقة الأهرام تقوم بها هيئة علمية مصرية، وحقق عددا من الكشوفات أهمها مقبرة الملكة خنت كاوس من الأسرة الرابعة وسجل كشوفاته في مذكرات علمية دقيقة.

في عام 1936 كان سليم حسن أقرب المرشحين لأمانة المتحف المصرى بسبب خلفيته العلمية وإجادته اللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية



اللغة العربية جذور هويتنا

القدس عربية على لسان يهودي

القدس، أو بيت المقدس عاصمة فلسطين، وللقدس تسميات عديدة، كما ذكر ابن حجر العسقلاني، والواسطي في إغلام الساجد في أحكام المساجد. من هذه التسميات : إيلياء - بيت المقدس - المقدّس - الأقصى... حتى بلغت أسماؤها سبعة عشر اسمًا، على نحو ما نقرأ عند : عارف باشا في تاريخ القدس، دار المعارف، القاهرة 1996، ومحمد راتب النابلسي في القدس عبر العصور، ندوة القدس وتراثها الثقافي، الإيسيسكو، الرباط 1993.

والعشرين من رجب عام 583هـ / 1187م، حيث حمل المسلمون على خصومهم وقهروهم، وبلغوا سور المدينة فنقبوه، واستولى عليها الأتراك الخوارزميون 1244م، لتمر السنوات ويزورها الشاعر اليهودي الإسباني « يهودا الحريري » سنة 1216م : أى منذ أكثر من 800 سنة - ليروى كيف تمتع اليهود بالحرية زمن صلاح الدين، وظلت في أيدي العثمانيين 1516-1917م.

القدس عربية بأقلامهم

معين أحمد محمود، دار الأندلى، بيروت 1979، وفضائل بيت المقدس، محمد بن عبدالله الواحد المقدسي، دار الفكر، دمشق 1984م. وقد تابع الباحثون - من عرب وغير عرب - تاريخ القدس منذ ما قبل الميلاد حتى الآن، حيث تعود أقدم آثارها إلى الألف الثالث ق.م . تسلمها عمر بن الخطاب سنة 638م، واحتلها الصليبيون 1099م، واسترجعها صلاح الدين الأيوبي بعد فوزه في معركة حطين في اليوم السابع



د. يوسف نوفل

شاعر وناقد

أستاذ النقد الأدبي بجامعة عين شمس

youssfnofal@yahoo.com

وفي هذا السياق تتابعتم جهود

الباحثين ومنهم:

أجدادنا في ثرى بيت المقدس، كامل جميل العسلى مطبوعات المجمع الملكى لبحوث الحضارة الإسلامية، مؤسسة آل البيت، عمان 1402هـ، وإتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى، محمد بن أحمد المنهاجى، وهيئة الكتاب، القاهرة 1982، وبيت المقدس والمسجد الأقصى، دراسة تاريخية، محمد حسن شراب، دار القلم، 1994، وتاريخ مدينة القدس،

رسائل في فضائل المسجد الأقصى ص 21-30، وص 31-55، وللعلمي، ناصر الدين (952هـ/1545م) بالعنوان ذاته، المنظمة العربية، الكويت 1985، ص 421-489، ولا ندري لمن منهما.

ومن إسهامات الكتاب الفرنسيين ما أرخه الفرنسي أرنولد، معاصر الحملات الصليبية، لمدينة القدس في كتابه الحروب الصليبية، ترجمة وتعليق حسن حبشي، هيئة الكتاب، القاهرة 1994، ونقل عنه عبد الرحمن زكي فصلا عنوانه يوم مشهود في تاريخنا الإسلامي، مجلة المجلة المصرية فبراير 1957، وكانوا قد ثبتوا أقدامهم فيها وفي أنطاكية قبل أن يهزموا ويرحلوا، وكتب حسين مجيب المصري القدس الشريف بين شعراء الشعوب الإسلامية، الدار الثقافية، القاهرة 2002، وفيه حديث عن القدس، ووصف لها، وما فيها، وما قيل فيها من شعر.

ومما كتب عن الأماكن في الأردن وفلسطين: المواقع الجغرافية في الأردن وفلسطين، حسين عبد القادر، وآخرون، عمّان 1973، وقاموس العادات واللهجات لروكس بن زائد العزيزي، 3 ج، عمان 1974، ومن المدن: مدينة البتراء التاريخية الواقعة جنوبى الأردن، على بعد 235 كم جنوبى العاصمة عمّان، وعرفت قديما باسم سلع، ومدين صبراتة الليبية، وصنعاء القديمة، التي كانت عاصمة سبأ، وعن فلسطين، بعامة، نخلة طيبي، كشف لغز الفلسطينيين القدماء لذكريا محمد، دار الشروق، رام الله 2005، وتاريخ العصر النطوفى في فلسطين في تاريخ فلسطين عبر العصور ليوسف سامى اليوسف.



والعلماء والزهاد، ومدينة الخليل . ومن الكتب التيحققها المستشرقون : باعث النفوس إلى زيارة القدس الشريف المحروس لابن الفركاح، برهان الدين (729هـ/1329م)، تحقيق تشارلز د. ماثيو، فرانكفورت 1993، وتحقيقان آخران: دار الندى، القاهرة 2000، ومدبولى 2003، والفتح القسى في الفتح القدسى، للعماد الأصفهانى الكاتب، تحقيق محمد محمود صبيح، القاهرة 1965، وطبعة هيئة قصور الثقافة، الذخائر برقم (90)، القاهرة 2014، ونفحات الأنس من حضرات القدس، لمولانا أبى البركات عبد الرحمن الجامى، هيئة قصور الثقافة، الذخائر (202) 2014، ولابن عساكر، أبى محمد (600هـ/1203م) فضل المسجد الأقصى وبنائه، والمستقصى في زيارة المسجد الأقصى، تقديم وتحقيق وتعليق محمد زينهم محمد عذب، دار الندى، القاهرة 2000، ضمن أربع

سجل الجغرافيون والمؤرخون - من عرب وغير عرب - تاريخ حياة بيت المقدس العربي؛ فكتب عنها الجغرافى العربى شمس الدين المقدسى منذ قرون، أى فى القرن العاشر الميلادى (ت نحو 380هـ/990م)، ووضع المؤرّخ القدسى مجير الدين الخليل العليمى (860 - 928هـ/ أو 1527هـ - 1456 - 1522م أو 1521م)، الذى ولد وتوفى بها، كتابه الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، وطبع بمكتبة المحتسب، عمّان، الأردن 1973، وتحقيق عدنان يونس عبد الحميد نباتة بن ديس، عمان 1999، وهو عمدة الكتب المقدسية من مثل: فضائل القدس لابن الجوزى، وإتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى لشمس الدين السيوطى، وعرض لتاريخ القدس وأسماء المدينة، وحوادثها وأخبارها ووقائعها حتى 900هـ، والأنبياء والرسل والخلفاء والولاة، والأعيان

افتتاحية ديوان القراءات الدبلوماسية

يتزامن الإصدار السادس لديوان القراءات الدبلوماسية بمجلة الدبلوماسية مع نهاية عام وبداية آخر، في رحلة متواصلة على الأدبيات العربية والأجنبية، نخصصها هذا العدد لوزارت الخارجية والدبلوماسية والمنظمات الدولية.

واستمراراً في البحث عن الدراسات التي تتناول دور وزارات الخارجية، وكان آخرها الندوة بالنادي الدبلوماسي المصري عن كتاب «وزارة الخارجية المصرية ورحلة في أرشيفها السرى القديم» الصادر عن الهيئة العامة للكتاب في سبتمبر ٢٠٢٣ للدكتورة إلهام عبد الجليل الأستاذ المساعد لعلم الوثائق والأرشيف بجامعة الأزهر، نمضى هذا العدد لتتعمق في قراءة كتاب «وزارات الخارجية في العالم: الجهات الفاعلة في دبلوماسية الدولة» من تحرير البروفيسور كرستيان ليكيسن الصادر العام الماضى ٢٠٢٢ في لايدن عن دار نشر «بريل». وسنمضى في مراجعة الدراسات المتخصصة في دراسة وزارات الخارجية سواء الدور أو الهيكل، وهى قليلة العدد إلى حد كبير، في محاولة منا للتعرف على أفضل الممارسات والدروس المستفادة من التجارب الدولية الأخرى والدراسات الأكاديمية المتنوعة.

إلا أن ما يعيننا أكثر في هذا العرض هو أن معديه من الزملاء الجدد الملحقين ليانا ابوالخير ومروان سعد واحمد هانى وبسنت محمد بالدفعة الجديدة بالوزارة وبتنسيق مشكور مع الزميل العزيز السفير وليد حجاج مساعد وزير الخارجية مدير معهد الدراسات الدبلوماسية حيث نأمل في أن يترسخ هذا التعاون مؤسسياً من خلال مساهمات متواصلة بالأجيال الجديدة يثرون بها المجلة بقراءاتهم ويكتسبون من خلالها المعرفة تعزيراً لقدراتهم ثم يصقلونها بخبراتهم من الممارسة فتحتفظ الدبلوماسية المصرية بمكانتها المرموقة ضمن نظيراتها في أنحاء العالم. وهذا هو بالضبط هدف ديوان القراءات الدبلوماسية بأن يكون رافداً أساسياً في أعمال الفكر وتأسيس الممارسة لمهنتنا العريقة.

وينتقل إصدارنا السادس إلى مقال بعنوان «الدبلوماسية في عصر الذكاء الاصطناعي» من من أطروحة الماجستير بعنوان «الذكاء الاصطناعي والنظام الدولي: دراسة في الإشكاليات والتحديات» للأستاذة يمنى عمران مديرة التعاون الأوروبى الثنائى بوزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات نستكمل فيه أحد المحاور الرئيسية للديوان آخرها مساهمة القاضى طاهر أبو العيد بمقال عن «الدبلوماسية الرقمية: مستقبل العمل الدبلوماسى في ظل الثورة الرقمية»، ومن قبله مقال الباحثة قمر يحيى كلية سياسة واقتصاد جامعة السويس عارضة لمقارنة للدراستين المعنونتين «الدبلوماسية الرقمية ومكانتها في السياسة الخارجية الفلسطينية و» دور الدبلوماسية الرقمية في تعزيز العمل الدبلوماسى الفلسطينى من وجهة نظر النخب الإعلامية والسياسية»، وسبقه الديوان الثالث من عرض الدكتورة هاجر قلدیش لكتاب «العلاقات الدولية في عصر التكنولوجيات الرقمية: تحولات عميقة - مسارات جديدة». وأهمية مقال هذا العدد ليس فقط في أنه يجعلنا نتعمق في دراسة الظاهرة الأكثر تأثيراً على الدبلوماسية وهى ثورة المعلومات والاتصالات وبزوغ العصر الرقمية، لكن أيضاً أنه بقلم إحدى الزميلات بالوزارات القطاعية، وهى خطوة أخرى في بناء «مجتمع الدبلوماسية الوطنى» متعددة أصحاب المصلحة مع تزايد أهمية المشاركة الفنية في المنتديات متعددة الأطراف بتنسيق مع، ومساهمة من، الإدارات المتخصصة بوزارات الخارجية.

أخيراً، وليس آخراً، مقال الزميل الوزير المفوض عبد الحميد الرافعى عارضاً لكتاب الدكتور أحمد أبو الوفا المعنون «جامعة الدول العربية كمنظمة دولية إقليمية.. دراسة قانونية» الصادر في القاهرة عن دار النهضة العربية عام 2012، لتستكمل لنا محور أساسى للديوان وهو المنظمات الدولية، ومتابعة لما سبق أن ساهم به الكاتب الزميل من عرض لكتاب «دور المنظمات الدولية في تنمية مناطق ما بعد النزاع» للمؤلف ناظم عبد الله أحمد الصادر في القاهرة في ٢٠٢٢ لمركز العربى للنشر والتوزيع؛ فلا شك أن المنظمات الدولية جزء أساسى من مجال الحركة والتأشير للدبلوماسية متعددة الأطراف. وهنا العلاقة أكثر خصوصية بين الدبلوماسية المصرية وجامعة الدول العربية التى تستضيفها القاهرة على ضفاف النيل كأنما هى علاقة عضوية بين الطرفين ترويهامياه النهر الخالد. ورغم مرور سنوات على إصدار الكتاب محل الذكر، إلا أن الدراسة القانونية للمنظمة الإقليمية هى أمر ضرورى كقاعدة للتدارس في أطروحات التطوير وسبل التغيير لمواكبة ليس فقط الأحداث الإقليمية العاتية لكن أيضاً موجات الإصلاح الواقعى والقانونى التى طرأت على مفهوم التنظيم الدولى، سواء بتطور القضايا المطروحة على جدول أعماله، أو الفاعلين الرئيسيين المؤثرين فيه، أو المنتديات غير الرسمية ولا المؤسسية المنافسة له.

إذن بهذه المحطة السادسة، تستمر الرحلة بإسهام جيل جديد من الدبلوماسيين، الذين الآن أصبحوا أيضاً من الكتاب، وتكون الدعوة أكثر رحابة للإسهام بعروض للكتب والدراسات المتعلقة بالدبلوماسية من خلال مراسلة محرر الديوان على البريد الإلكتروني Amr.Aljowaily@gmail.com، بمطالعات القراءة الدبلوماسية الثرية.

السفير عمرو الجويلى

«وزارات الخارجية في العالم: الجهات الفاعلة في دبلوماسية الدولة»

تحرير ليكيسن، كرستيان (2022) لايدن - هولندا: دار نشر

(Koninklijke Brill NV)

عرض من إعداد الملحقون ليانا ابوالخير ومروان سعد واحمد هاني وبسنت محمد
معهد الدراسات الدبلوماسيةللدبلوماسيين مصدر قوة وليس ضعف
لوزارات الخارجية.

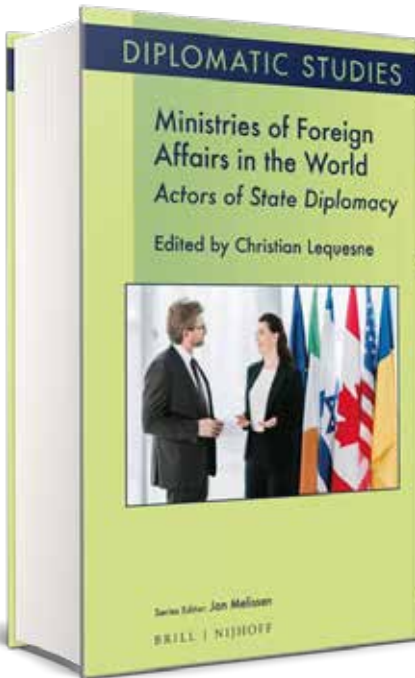
ثم تأخذنا بعد ذلك «بيرجيتا نيكولسون» في الفصل الثالث تحت عنوان «الشبكات الجنسانية للدبلوماسيين» في جولة في وزارة الخارجية السويدية تركز فيها على صعوبة العمل بالنسبة للدبلوماسيات في مهنة تسودها نظرة أنهن دخلاء على مهنة مخصصة للرجال، وعدم كفاءتهن في جلب المعلومات والتوغل في المجتمعات. وطبقاً للكاتبة، فإن ذلك الحكم غير متسق مع الواقع أو حتى الممارسة في تلك الوزارات كونها تتبنى فكرة أن تعاون زوجات الدبلوماسيين أرواجهن في عملهم بجلب المعلومات والتعرف على الأشخاص من خلال انخراطهن في المجتمعات المختلفة، بل أيضاً من وجهة النظر أن كون الدبلوماسية سيدة يعطيها ميزة نسبية في الوصول إلى مجموعات مختلفة من النساء لا يستطيع زميلها اختراقها بنفس القدر.

ويختتم الجزء الأول بالفصل الخامس بعنوان «خلق النخبة الدبلوماسية في الدولة الثورية: الولاء والخبرة والتمثيل في وزارة الخارجية الإيرانية» حيث يرسم الباحث جويام بود صورة لإيران ما بعد ثورة ١٩٧٩ حيث تم تعيين شباب ثوري منتمي لمليشيات بالسلك الدبلوماسي، مما أدى إلى إضعاف محاولات تعزيز صورة النظام الجديد عالمياً رغم محاولات تزويدهم بالخبرة بإنشاء «مدرسة العلاقات الدولية» لتدريب الدبلوماسيين إذ حافظت على مقاعد مخصصة لأبناء القيادات الثورية والضباط الميليشيات الإسلامية. ويعتبر أن الثورة الإسلامية ادعت القضاء على النخبة السياسية والاجتماعية المدعومة من الغرب فقط لاستبدالها بنخبة جديدة ذات انتماءات حزبية ودينية، والذي يمثل طموح الكثير من الجماعات التي تعمل تحت ستار إسلامي ولكنها لها أهدافها السياسية بالأساس.



إعداد ملحق ليانا ابوالخير

الإثني في اختيار الدبلوماسيين في بعض الدول المختلفة، حيث تم تعيين الأقليات في وزارة الخارجية الفرنسية من خلال مسابقة خاصة لمحدثي اللغات المتفردة، مثل العربية والصينية، في حين أن الهند ترسل دبلوماسيينها من الأقلية الكبرى وهم المسلمين إلى دول إسلامية في محاولة لتوطيد العلاقات بينها وبين هذه الدول، مما يثبت أن التنوع العرقي

الجزء الأول:
التوظيف والوظيفة

الجزء الأول: التوظيف والوظيفة طبقاً للفصل الأول من الكتاب تحت عنوان «وزارات الخارجية: مؤسسة يجب إعادة النظر فيها» المحرر، يهدف الكتاب إلى ملء الفراغ الأكاديمي فيما يتعلق بدور وزارات الخارجية بشكل عام، وعرض دراسة مقارنة بين أدوار وزارات الخارجية لكل دولة. ويرجع المحرر سبب تراجع الدراسات الخاصة بدور وزارات الخارجية عالمياً إلى عدة أسباب، منها أن قدرة وزارات الخارجية على احتكار السبل الدبلوماسية لتحقيق أهدافها تراجعت مع ظهور الفاعلين من غير الدول، فضلاً عن عدم وجود شفافية في وزارات الخارجية التابعة للدول غير الديمقراطية، حيث حُصّ بالذكر روسيا والصين والجزائر. يتناول الكاتب الخارجية البرازيلية، المسماة حديثاً بال«اتامراتي»، لديها حول ١١٧ بعثة خارجية، ويعتبر اختيار الدبلوماسيين بها، منذ نشأتها عام ١٨٢٢ بعد الاستقلال، كان يقع على الأغنياء ذوي الصفات العرقية الأوروبية في محاولة لتثبيت أحقية البرازيل في الاعتراف الدولي، ولم يتغير ذلك كثيراً عند إنشاء المعهد الدبلوماسي البرازيلي «ريو برانكو» عام ١٩٤٥ الذي وضع اختبارات الالتحاق بالوزارة. ووفقاً للباحثين «كارلا جوبو» و«كلوديا سانتوس» في الفصل الثاني بعنوان «الأصول الاجتماعية للدبلوماسيين البرازيليين: هل ما زالوا نخبة من الطبقة العليا؟»، يوجد في الخدمة فقط ٦٠ دبلوماسي [أفرو-برازيلي] من أصل ١٦٠٠، بينما تمثل نفس العرقية ٥٦.٧ بالمائة من الشعب البرازيلي، مما يجعل الدبلوماسيين نخبة لا تمثل الشعب. ويسلط الفصل الرابع بعنوان «التنوع العرقي في توظيف الدبلوماسيين: هل تأخذ وزارات الخارجية هذه القضية على محمل الجد» أيضاً الضوء على فوائد مراعاة التنوع

الجزء الثالث: ممارسات سياسية جديدة



اعداد ملحق دبلوماسي / احمد هاني

تنفيذ عقوبات الاتحاد الأوروبي على روسيا: اختبار جغرافي اقتصادي لوزارتي الخارجية الفرنسية والألمانية
يتناول هذا الفصل منهجاً منظماً، حيث يقدم أولاً مفهوم الدبلوماسية الجيواقتصادية ويؤكد على مساهمتها في الأدبيات، بالاعتماد على البيانات التجريبية من مقابلات الخبراء والملاحظات الاثنوجرافية المستمدة من تجارب المؤلف الدبلوماسية في باريس وبرلين. ويحدد المقال ثلاث تحديات هيكلية تواجهها وزارات الخارجية الأوروبية في اقتصادات السوق الليبرالية بما يؤكد حاجة الدبلوماسيين إلى العمل بشكل مستمر مع الجهات الفاعلة الحكومية وغير الحكومية المتنوعة لتحقيق الأهداف الجيواقتصادية. ويقارن المقال كذلك بين الأساليب التنظيمية لجمعيات التمويل الوطنية الأصغر والأوروبية الأكبر والعلاقة بين الدولة والسوق، ويحلل الإصلاحات في جمعيات التمويل الأصغر في فرنسا وألمانيا. بالإضافة إلى ذلك، يتناول المقال التحديات العملية واستجابات الدبلوماسيين الفرنسيين والألمان لتنفيذ عقوبات الاتحاد الأوروبي ضد روسيا من عام 2014 إلى عام 2016. وفي الختام، يدعو إلى مزيد من الاستكشاف القائم على النظرية للدور المحوري الذي تلعبه شبكات الوكالة في الدبلوماسية الحديثة، داخل المجال الجغرافي الاقتصادي وخارجه. ويخلص أن التطبيق الاستراتيجي للثروة الوطنية أصبح له تأثير على الشئون العالمية كجزء بالغ الأهمية من الدبلوماسية الأوروبية الحديثة حيث يعتمد نجاح الحكومات على تنفيذ الأدوات الجيواقتصادية ذات الصلة على المستوى الدبلوماسي. ويرى أن الدبلوماسيين الممثلين للقوى الاقتصادية الأوروبية يواجهون تحديات في تطبيق القوة الاقتصادية في

عن مثيله في البلدان الاستبدادية ضارباً المثل بانتقاد العديد من الدبلوماسيين الرئيس الهندي مودي أثناء فترة جائحة كورونا. ويعتبر الكاتب أن ابتعاد الدبلوماسية عن المهنة، نتيجة تلك القيود السياسية، لا يعني الابتعاد عن الحياة العامة بشكل عام سارداً الميزة المتمثلة بثقافة «الباب الدوار» في الولايات المتحدة حيث يكون الدبلوماسيون ذوو انتماءات حزبية تتبدل أدوارهم بتبدل الإدارات الحاكمة. ويرى الكاتب أن الدبلوماسيين في الديمقراطيات الليبرالية يستطيعون أن يقاوموا التسييس المرتبط بسوء النية من خلال الحفاظ على معايير مهنية عالية وضمان تمثيلهم الحقيقي لمواطني البلاد وهوياتهم المركبة بل أنه من الممكن عكس ديناميكية التسييس، كما يبدو أنه يحدث في الولايات المتحدة بسياسة الباب الدوار، بينما يتم تضيق العلاقة بين السياسي والدبلوماسي في الأنظمة الاستبدادية.

تأثير العولمة والإصلاحات الهيكلية الليبرالية الجديدة على وزارة الخارجية المكسيكية

ويشير الكاتب في هذا السياق إلى أن وزارة الخارجية المكسيكية فقدت على مر السنين سلطاتها الحصرية على الدبلوماسية والسياسة الخارجية حيث انفتحت على تحرير التجارة المكسيكية مع العالم، وزاد نفوذ وزارتي المالية والاقتصاد والداخلية والامن على حسابها، وربما نتيجة لذلك، ومن أجل مواكبة التطورات العالمية، تغير الخطاب العام للمكسيك تجاه الدول النامية لحساب مصالحها الاقتصادية.



ديوان قراءات في الكتب الدبلوماسية

الجزء الثاني: الدبلوماسية والسياسة



إعداد ملحق دبلوماسي / مروان سعد

الخبرة والسياسة في وزارات الخارجية: العلاقة بين السياسي والدبلوماسي

يدعم بعض الدبلوماسيين القادة السياسيين أثناء تلاقحهم في البيئة المؤسسية لوزارة الخارجية والعكس صحيح، ومن هنا تتنامى المخاوف حول تسييس الدبلوماسيين، فهم جهة فاعلة أكثر تعقيداً مما توحى به رؤية العقلانية الواقعية التي تراهم كمنفذين للسياسات التي يصوغها الساسة؛ وتفاعلاتهم مع القادة السياسيين لها أهمية كبيرة في تشكيل السياسات وتشكيل الهويات الوطنية؛ حيث أن وزارة الخارجية ودبلوماسيها يتمتعون بقدرة لا تحظى بالتقدير؛ فيلعبون أربعة أدوار على الأقل في التفاوض، أولاً كمبعوثين، وثانياً كصانعين للسياسات، وثالثاً كمنتجين للسياسات) ورابعاً «كمقاومين» للسياسات بالإضافة إلى صياغتهم للهوية الوطنية وتمثيلهم لها.

تأثير شعبية القيادة على الدبلوماسيين المحترفين: اختبارات الولاء والتعبير والخروج في وزارات الخارجية

تمثل شعبية القادة تحدياً كبيراً أمام الدبلوماسيين العاملين في وزارات الخارجية خاصة عند تعرضهم للضغوط كما في المملكة المتحدة في خروجها من الاتحاد الأوروبي، والولايات المتحدة خلال إدارة ترامب، مما يجعل أمام الدبلوماسيين ثلاث خيارات: أولاً الولاء، خاصة المفرد، وهو الخيار الأكثر إشكالية. وثانياً حرية التعبير وينطوي على أخطار وظيفية كثيرة. ويذكر الكاتب أن الخروج عن الخط المقبول سياسياً في البلدان الليبرالية يظل تقليدياً مختلفاً تماماً



إعداد ملحق دبلوماسي/ بسنت محمد

الجزء الرابع:

البحث والتنظير في وزارات الخارجية

يأتي المبحث الرابع من الكتاب مكوناً من أربعة فصول مركزاً على المدخل الأكاديمي والنظريات التي تتناول العمل الدبلوماسي وتحاول تفسير وتحليل وظائف وزارات الخارجية وتقييم أدائها.

ويتناول الفصل الخامس عشر، والذي جاء تحت عنوان «الاتصال بوزارات الخارجية عن طريق العمل الأثنوجرافي» تعريف العمل الأثنوجرافي وكيف يساهم في تحليل الدراسات الدبلوماسية عن طريق ملاحظة سلوك الدبلوماسيين وطرح التساؤلات عن الدوافع المفسرة لذلك السلوك. ويعرض الفصل أيضاً ثلاثة مفاهيم أساسية يستخدمها الباحثون في دراسة الحقل الدبلوماسي، وأولها «تقييم الحقل المعرفي»، ثم «الموقفية» وهو ما تم وصفه بالمعلومات التي يجب أن يعرفها الباحث عن نفسه وعن المجال، وأخيراً «التقنيات» أو الأساليب وهي المنهجية التي يجب السير عليها للوصول للنتائج.

ويتطرق الفصل للعوائق التي قد تحل أمام الباحث في شؤون الحقل الدبلوماسي، أولها مبدأ السرية المفروض على أغلب الوثائق التي يتم تداولها، وثانيها المشاكل التي قد تنجم عن الكشف عن شخصية الدبلوماسيين الذين يمدون الباحثين بالمعلومات. وعلى صعيد آخر، يشير الفصل إلى أن أغلب الوثائق الماهرة بختم السرية قد لا تكون كلها على مستوى عالٍ من المخاطرة إذا ما تم الكشف عنها. أما العائق الآخر، فتم تناوله ليس فقط من ناحية تقنية، والتي توجب على الدبلوماسي ألا يفصح عن معلومات لا ينبغي الإفصاح عنها، بل أيضاً من جانب أخلاق البحث العلمي، التي تفرض على الباحث الحفاظ على خصوصية مصادره. ويؤخذ على الفصل أنه صب أغلب الاهتمام على العامل البشري فقط وعلى سلوك الدبلوماسيين ولم يهتم بالقدر نفسه بتأثير عوامل أخرى لا تقل أهمية عن العامل البشري الفردي، منها الثقافة المؤسسية والأيدلوجية التي تتبعها الدول وغير ذلك من العوامل.

أما الفصل السادس عشر، المعنون «الدبلوماسية في مرآة الرؤية الخلفية: أثر تعطيل ممارسة الدبلوماسية وجهاً لوجه على وزارات الخارجية»، فتناول أثر المتغيرات التي جعلت الممارسات التقليدية للعمل الدبلوماسي تختلف وعلى رأسها المتغيرات المتعلقة بجائحة كورونا، والتي عطلت واحدة من أهم الممارسات الدبلوماسية وهي المقابلات وجهاً لوجه، وتم إحلها مؤقتاً بالمقابلات الافتراضية. وتناول الفصل مميزات وعيوب الأنتشار لاستخدام الطرق التكنولوجية والأثر العام لذلك على العمل الدبلوماسي ككل. وتميز ذلك الفصل بتناوله لظاهرة حديثة، مما جعل الدراسة ذات صلة بالأحداث التي عاصرها القراء وجعلت التحليل أكثر موضوعية واتصالاً بالواقع.

وتحت عنوان «الوكالة الموزعة: سياسة خارجية بلا وزارات خارجية»، جاء الفصل السابع عشر لي طرح تساؤلات حول حجم الدور الذي قد تقوم به أطراف أخرى في تشكيل السياسات الخارجية واتخاذ القرارات المتعلقة بالعلاقات الدولية والتي افترض على مدار سنوات أن اتخاذها حكر على وزارات الخارجية.

السياسة الخارجية اليومية بسبب ظروف سوق الدولة.

وزارات الخارجية وتحدي دبلوماسية العلوم:

يرى الكتاب أن أزمة كوفيد-19 أدت إلى تسريع الوعي بقضايا العلوم والتكنولوجيا بين الدبلوماسيين، مما أدى إلى استجابات متباينة فيما يتعلق بالتزامهم بأهمية العلم والتكنولوجيا. أضف إلى ذلك أن بعض جهات التمويل الأصغر تبنت التنمية المستدامة منهاجاً لها. ويرى الكاتب أن رفع مستوى الوعي بالقضايا المتعلقة بالعلم والتكنولوجيا يمثل تحدياً للموارد البشرية الدبلوماسية.

الدبلوماسية القنصلية في عصر التنقل المتزايد

يبين الكتاب أن الحكومات تواجه التحدي المتمثل في التواصل مع المواطنين في بيئة مجزأة حيث يتعين على الدبلوماسيين أن يعتمدوا نهجاً يتمحور حول المواطن، حتى يصبحوا أكثر نضجاً رقمياً. ويرى أن الدبلوماسية القنصلية توفر فرصاً لتسليط الضوء على سلامة وأمن المواطنين. في أوقات الأزمات الداخلية، تحتاج جمعيات التمويل الأصغر إلى الدعم من المجتمع. إن تفكير السوق يحد من المجال القنصلي.

الدبلوماسية في العصر الرقمي

يعتبر الكتاب أن الدنمارك قد لعبت دوراً حاسماً في تطوير مفهوم الدبلوماسية التكنولوجية من خلال منصة TechPlomacy، حيث قدمت مدخلات سياسية للأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي. وقد تعاونت المنصة مع اللجنة رفيعة المستوى التابعة للأمم المتحدة المعنية بالتعاون الرقمي، وطورت رؤية مشتركة للقيادة الأوروبية في القرن الحادي والعشرين الرقمي مع فرنسا.

كما يعرض الكتاب لتطور الدبلوماسية في بيئة الإعلام الجديد حيث أثرت وسائل التواصل الاجتماعي بشكل كبير على الدبلوماسية، مما سمح للدبلوماسيين بالتواصل مباشرة مع الجماهير عبر الإنترنت. وقد أدى ذلك إلى اضطلاع وزارات الخارجية بدور شبيه بالوساطة حيث تنتج المحتوى الإعلامي وتعممه عبر وسائل التواصل الاجتماعي مستشهداً بجمعيات التمويل الأصغر خلال حرب غزة عام 2014.

كذلك يتضمن الكتاب فصلاً بعنوان «من دلهي إلى ديلي: دبلوماسية الفيسبوك من قبل وزارات الخارجية في منطقة آسيا والمحيط الهادئ»، حيث تم استخدام منصة الفيسبوك من قبل وزارات الخارجية الآسيوية بما لها من تأثير رقمي مشيراً إلى أن فيسبوك يمكن أن يوفر فرصاً متعددة للتواصل، إذا ما تم أخذ العوامل المؤسسية بعين الاعتبار من منظور احتياجات الجمهور ودوافعه وميماً أن التعقيدات المتعلقة بالخوارزميات تمثل تحديات واضحة للدبلوماسية.

وتناول الفصل مثال ناقلة البترول الإيرانية التي تم إحتجازها في مضيق جبل طارق عام 2019 وكيف أن إطلاق سراحها، ومن قبله قرار احتجازها، جاء ليس عن طريق الخارجية البريطانية، بل أن الحكومة المسؤولة عن المضيق نفسه كان لها اليد العليا في اتخاذ تلك القرارات. وتنبع أهمية الفصل من أنه يوسع من نطاق العوامل المؤثرة على اتخاذ قرارات السياسة الخارجية، ولا يجعلها حكرًا على جهة رسمية وحيدة، وهو أمر واقعي يضع في الحسبان تعقيد وتشابك البيئة التي يتم رسم السياسات الخارجية فيها.

أما الفصل الأخير، والمعنون «موقع السياسة الخارجية: حساب نظرية المجال بالنسبة لوزارات الخارجية»، فيتناول ما يسمى بنظرية المجال والتي تستند إلى مبدأ أن الحقائق تتكامل فيما يمكن أن يطلق عليه الاعتماد المتبادل بينها؛ أي أن هناك مساحة كبيرة، أو ما يطلق عليه المجال، والذي يتم فيه استقصاء الحقائق، وتكتسب أهميتها، بناءً على موقعها في ذلك «المجال». وهنا يكون المجال مرادفاً لنظام مؤسس من العلاقات. ووفقاً لذلك التعريف، يوضح الكاتب أهمية استخدام تلك النظرية كونها تلفت الانتباه لدوافع قيام الفاعلين بفعل ما، بدلاً من اختزال تصرفاتهم فيما تفرضه عليهم البيئة المحيطة بهم، بما يمكن من تفسير تصرفات هؤلاء الفاعلين والدور الحتمي الذي فرضته عليهم مواقفهم الوظيفية والمؤسسية. وهنا نرى أن استخدام نظرية كمنظرية المجال في الدراسات الدبلوماسية هو أمر يفتح آفاق جديدة للبحث لتفسير دوافع القرارات المتخذة، إلا أن الفصل، ومثله في ذلك الفصل الخامس عشر، يضع وزناً كبيراً على دور الفرد ويهمل أدواراً أخرى لا شك أنها تؤثر بشكل كبير على الحقل الدبلوماسي بشكل عام.

ختاماً، ومع فائدة الكتابة لاستكشاف دور وزارات الخارجية، فإنه ربما يتناول من منظور ي أعطى الوزن الكامل للإقرار بطبيعة العمل الدبلوماسي، الذي بالتأكيد يتضمن تمثيل الموقف الرسمي للدولة والتعبير عن مصالحها كون الدبلوماسي ممثل عن الدولة في الدول والمنظمات الموفد إليها بالأساس. كذلك، نلاحظ أن المحرر، وهو فرنسي الجنسية يعمل كمحاضر بقسم العلوم السياسية بجامعة Sciences Po العريقة، وبالمعهد الدبلوماسي النمساوي، منحاز للسردية الغربية عن شكل الديمقراطية في العالم دون مراعاة للتنوع في هذه المفهوم، نظرية وتطبيقاً في مختلف أنحاء العالم.

الدبلوماسية في عصر الذكاء الاصطناعي

لا يخفى على دارسي العلاقات الدولية أن السياسة الخارجية هي أحد أشهر مظاهر السياسة الدولية والعلاقات فيما بين الدول، حيث تُعتبر العلاقات الدولية هي مجموع السياسات الخارجية للدول بوجهيها للتعاون والصراع . وإذ تُعتبر الدبلوماسية أبرز أدوات السياسة الخارجية وأقدمها، لذا كان العمل الدبلوماسي أحد أبرز الموضوعات والقضايا التي تناولها الباحثون في دراساتهم لأثر التكنولوجيات البازغة - ومنها الذكاء الاصطناعي - على العلاقات الدولية.

جديدًا للدبلوماسية الكلاسيكية - التي كانت تقتصر على التأثير المتبادل بين الحكومات - وهو التأثير المباشر في المجتمعات والمواطنين، والترويج لسياسات ومواقف معينة من خلال أدوات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات واستخدام منصات التواصل الاجتماعي.

وقد تنهدت بعض الدول بالفعل إلى هذا الواقع الجديد وبدأت في إنشاء وحدات رسمية معنية بهذه المهام الجديدة للدبلوماسية داخل وزاراتها وسفاراتها حول العالم. فعلى سبيل المثال أنشأت الولايات المتحدة في أكتوبر 2003 مكتباً للدبلوماسية الرقمية داخل وزارة الخارجية الأمريكية بهدف دعم الدبلوماسيين الأمريكيين بأدوات الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات في عمليات صنع القرار، وتوفير وسائل أفضل للتواصل داخل وخارج الولايات المتحدة، وكذلك للنهوض بعمليات إدارة المعلومات. وتستثمر دول أخرى مثل روسيا والصين والمملكة المتحدة وإسرائيل وكندا، وغيرها في أدوات مشابهة لدعم دبلوماسيها وصانعي قرارات سياساتها الخارجية.

وتجدر الإشارة هنا إلى مؤشر الدبلوماسية الرقمية Digital Diplomacy Index والذي بدأ في إصدار تقريره السنوي عام 2021 حيث يقيس قوة تأثير دول مجموعة العشرين G20 بحسب



يمنى عمران

مديرة التعاون الأوروبي الثنائي

وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات

Meta والتي تقوم على نموذج محاكاة لعمليات التفاوض أثناء الحرب حيث يشارك فيها لاعبون من البشر ضد لاعب الذكاء الاصطناعي «Cicero» والذي نجح في التغلب على اللاعبين الآخرين بفارق كبير في النقاط عن طريق التنبؤ بتحركاتهم، وخداعهم برسائل تضاهي في لغتها الرسائل التي يقوم البشر بكتابتها. وقد أثارت هذه اللعبة الكثير من التساؤلات حول فرص استخدام الذكاء الاصطناعي في الدبلوماسية، وإمكاناته التي ربما تفوق الإمكانيات البشرية في حل النزاعات.

لم يكن الذكاء الاصطناعي هو اللقاء الأول للتكنولوجيا مع الدبلوماسية كأداة للدول لتحقيق أهداف سياساتها الخارجية، فقد كان للثورة التكنولوجية دوراً في خلق ما يسمى بالدبلوماسية الرقمية Digital Diplomacy، والتي أضافت بُعداً

بدايةً، من الأهمية بمكان التأكيد على الفرق بين الذكاء الاصطناعي كأحد موضوعات السياسة الخارجية، وكأداة من أدوات السياسة الخارجية وتحديدًا في العمل الدبلوماسي. فالأول يُعامل كمثل من موضوعات السياسة الخارجية الأخرى، التي يتم التفاوض والتوافق بشأنها مثل موضوعات الأمن والاقتصاد والتسليح وغيرها من الموضوعات التي تخضع لتقدير الدول لمصالحها وأولوياتها. أما الثاني فهو ما يتناوله هذا المقال والمعنى بالذكاء الاصطناعي واستخدام إمكاناته في العمل اليومي لصناع قرار السياسة الخارجية والدبلوماسيين في التفاوض والأنشطة القنصلية على سبيل المثال. والذكاء الاصطناعي في هذه الحالة ليس غايةً في حد ذاته، وإنما وسيلة تهدف لتحسين جودة العمل الدبلوماسي واتساقاً مع الترويج لاستخدام الذكاء الاصطناعي لخدمة البشرية بشكل عام.

فعلى مر العصور، كانت الدبلوماسية أحد أهم أدوات السياسة الخارجية للدول، والتي عرّفها الكثير من المفكرين بأنها فن معالجة الشؤون الخارجية الدولية باستخدام الذكاء والكياسة في العلاقات فيما بين الدول . لكن أحدًا لم يكن يتنبأ بأن الذكاء الاصطناعي يمكن أن يتغلب على الذكاء البشري في هذا المضمار. وهو الأمر الذي حدث بالفعل في لعبة Diplomacy التي أطلقتها شركة

إلى ضرورة التمييز بين ثلاثة أنماط لاستخدام الذكاء الاصطناعي:

1. الذكاء الاصطناعي المساعد Assisted AI: ينصرف هذا النوع إلى دعم عمل الإنسان وتقديم المساعدة له.

2. الذكاء الاصطناعي المعزز Augmented AI: هذا النوع يمكن الإنسان من عمل أنشطة لم يكن لينجزها بدون استخدامه

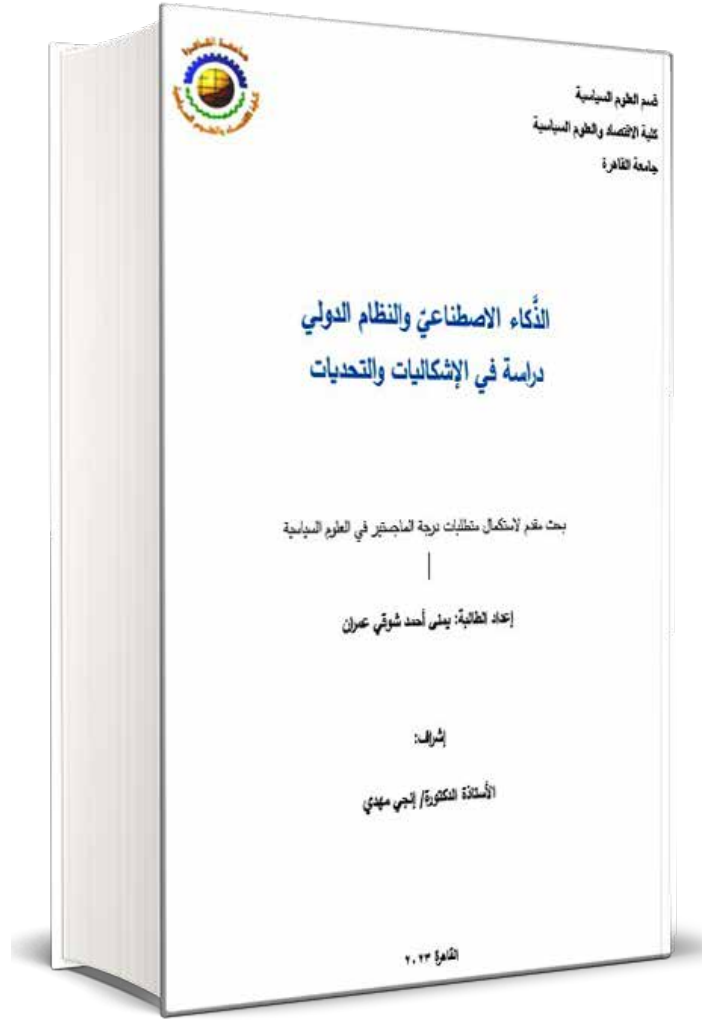
3. الذكاء الاصطناعي المؤتمت Automated AI: يشير هذا النوع إلى المهام التي تتم كاملةً دون تدخل الإنسان.

حتى الآن، فإن استخدام الذكاء الاصطناعي كأداة في العمل الدبلوماسي لا يخرج عن النمطين الأول والثاني، مستخدماً إمكانيات الذكاء الاصطناعي المختلفة، لاسيما معالجة اللغات الطبيعية Natural Language Processing NLP. فعمل الدبلوماسيين مرتبطٌ بشكل كبير بالوثائق المكتوبة مثل المعاهدات والتقارير والتي تستنفذ لتحليلها أوقاتاً طويلة وجهداً كبيراً من العاملين في هذا المجال.

أ) نماذج واقعية لاستخدامات الذكاء الاصطناعي كأداة من أدوات العمل الدبلوماسي:

1. المفاوضات التجارية والاقتصادية:

تُعد المفاوضات التجارية من أوائل المجالات التي تذوقت ثمار الذكاء الاصطناعي في تطويرها بشكل مباشر. ففي عام 2018 في المنتدى العام لمنظمة التجارة العالمية، أعلنت غرفة التجارة الدولية البرازيلية عن إطلاق أداة تكنولوجية هي "The Cognitive Trade Advisor" - وهي عبارة عن تطبيق ذكاء اصطناعي تم تصميمه بالتعاون مع شركة IBM لدعم المفاوضات



وفرنسا. وإذا ما نظرنا إلى قدرة تقنيات الذكاء الاصطناعي وتحليل البيانات الضخمة والتي تستخدمها منصات الذكاء الاصطناعي في تحليل وتصنيف أذواق وآراء مستخدميها، ومواقفهم من القضايا المختلفة، أخذاً في الاعتبار أن عدد مستخدمي هذه المنصات يربو على ثلاثة مليارات مستخدم، فيمكننا ببساطة استنتاج أن الذكاء الاصطناعي يقدم العون للدبلوماسيين وصناع السياسة الخارجية في فهم ثقافات ومواقف ومصالح وتطلعات من يخاطبونهم بالدبلوماسية الرقمية.

ورجوعاً للحديث عن استخدام الذكاء الاصطناعي كأداة من أدوات العمل الدبلوماسي، فتجدر الإشارة

ممارسات الدبلوماسية الرقمية لديها والتي يتم قياسها من خلال عددٍ من المؤشرات الفرعية، مثل: مدى توغل الشبكة الدبلوماسية الرقمية؛ ووزنها الدبلوماسي؛ وفصاحة اللغة المستخدمة؛ وكفاءة الرسالة المقدمة؛ ومدى المتابعة العالمية؛ وكفاءتها الشكلية؛ وزيادة متابعي شبكتها الدبلوماسية؛ والمركزية الدبلوماسية؛ بالإضافة إلى التنوع اللغوي. ويتم ذلك من خلال متابعة الصفحات الرسمية للهيئات الدبلوماسية لمجموعة دول العشرين G20 على موقع Twitter.

وبحسب التقرير الأخير لمؤشر الدبلوماسية الرقمية لعام 2023، تأتي الهند على قائمة الدول ذات التأثير الرقمي من خلال الدبلوماسية الرقمية، تليها الولايات المتحدة

التجارية. تعتمد هذه الأداة على فهم اللغة الطبيعية ومعالجتها لتوفير بدائل لحلول معرفية تساعد المندوبين في تحضيراتهم للمفاوضات وإدارتها بشكل أكثر فعالية. يتم ذلك من خلال قراءة ومسح وترجمة وتصنيف الآلاف من الوثائق في أقل من ثانية واحدة، مما يساهم بشكل ملحوظ في تحسين جودة وإنتاجية وديناميكية الجلسات التحضيرية للمندوبين في المفاوضات التجارية، وإعطاء المفاوضين الفرصة في اغتنام الوقت في التوصل للتوافق مع الأطراف الأخرى. وقد جاء تطوير الـ CTA جزاء مفاوضات تجارية حقيقية بين كندا والسوق المشتركة الجنوبية - ميركوسور. ويأمل أصحاب هذه الأداة أن تصبح نواة لخلق منظومة تجارية متكاملة تعتمد على الذكاء الاصطناعي. مثل هذه الأدوات، تعطى فرصاً أفضل للتفاوض للدول التي لا تملك الموارد الكافية والكوادر ذات الكفاءة في مفاوضاتها التجارية.

2. نماذج لاستخدام الذكاء الاصطناعي في دعم صنع قرار السياسة الخارجية:

لا يقتصر الدور الإيجابي للذكاء الاصطناعي على المفاوضات التجارية فحسب، بل ثبت أن بإمكانه أن يدعم صانع القرار بمدى معرفي إضافي وأداء أسرع وأكثر فعالية. فالمجال مفتوح لتطوير منصات تعتمد على الذكاء الاصطناعي من شأنها أن تعمل بمثابة أنظمة إنذار مبكر، وتساعد في تبنى الاستراتيجيات الأمثل في المفاوضات وحل الصراعات. وهنا تنقسم الآراء، إذ يرى أصحاب النظرة المتفائلة أن الذكاء الاصطناعي في

استطاعته أن يُحدث ثورةً في الطريقة التي يتم بها اتخاذ القرارات، ومن ثم فإن استخدامه يحمل الكثير من الفرص لصناع السياسة الخارجية بشكل عام والدبلوماسيين بشكل خاص، لاسيماً في الحقل القنصلي إذ توفر تقنيات الذكاء الاصطناعي مجالاً كبيراً لتحليل البيانات الضخمة في أوقات قياسية.

فنرى بعض وزارات الخارجية قد بدأت بالفعل في استخدام الذكاء الاصطناعي كأداة للسياسة الخارجية والدبلوماسية من خلال امتلاك أدوات له، لمراقبة البيانات المفتوحة للكشف المبكر عن الأزمات المحتملة، كما تهدف للتوسع في ذلك بغرض تجنب حدوث هذه الأزمات من الأساس. فنجد على سبيل المثال أن وحدة البيانات مفتوحة المصدر التابعة لوزارة الخارجية وشؤون الكومنويلث البريطانية The Open Source Unit of the UK Foreign and Commonwealth Office، كانت من أوائل المتبنين لمثل تلك الأدوات. وتبعتها إدارة تجنب الأزمات والتوازن ورعاية ما بعد الصراعات والمساعدات الإنسانية التابعة لوزارة الخارجية الألمانية the Department of Crisis Prevention, Stabilization, Post -conflict Care and Humanitarian Aid of the German Federal Foreign Office في تبنى أدوات تكنولوجية مشابهة تقوم بتحليل البيانات المتاحة عن المستجدات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، للكشف المبكر عن الأزمات.

كما تُستخدم تقنيات الذكاء الاصطناعي وتعلم الآلة machine learning، لدعم الدبلوماسيين من خلال تحليل الصور التي تقوم الأقمار الصناعية بالتقاطها وتحليل الأنماط

المتكررة بها، على سبيل المثال: في أماكن تركز اللاجئين. وهناك أنظمة وأدوات أخرى أكثر تعقيداً بإمكانها الجمع بين تحليل الصور والنصوص المكتوبة، وغيرها من أنواع البيانات المتوفرة، ومن ثم دعم صانع القرار في الخروج بتوصيات وسيناريوهات للقرارات المختلفة مبنية على بيانات أكثر دقة.

3. اجتهادات لطرح نظم ذكية لصنع القرار

هناك جهودٌ حثيثة أخرى للاستفادة من أدوات الذكاء الصناعي في دعم عملية صناعة قرار السياسات الخارجية بشكل أكثر كثافة، لعل من أهمها الدراسة المقدمة في مؤتمر International Conference on ICT for Smart Society (ICISS)، والتي طرحت نظاماً حوسبياً لدعم اتخاذ القرار لصناع السياسة الخارجية أثناء عمليات التفاوض من خلال تقييم المنافع والتكلفة لكل بدائل السياسات الخارجية المتاحة باستخدام أطر النظم الخبيرة Expert System Framework المبنية على استخدام أنظمة القواعد والقوانين Rule based system ومعتمداً على نموذج الخيار الرشيد كأساس لهندسة المعرفة به. وقد صُمم هذا النظام خصيصاً ليلائم سياسات وديناميكات منطقة جنوب شرق آسيا في الآونة الأخيرة، ومراعياً للتحديات الداخلية والإقليمية والدولية لدول هذه المنطقة. كما وفر نموذجاً لمفاوضات داخل رابطة دول جنوب شرق آسيا الـ Asean. لكن تجدر الإشارة إلى أن مثل هذه المحاولات تحتاج تعاوناً كبيراً بين مصممي مثل هذه الأنظمة وصناع السياسات الخارجية لتكتمل وتُختبر لمرة عدة على أرض الواقع لتقييمها بشكل موضوعي، والحكم على إمكانية الاعتماد عليها لإدارة

مفاوضات ناجحة.

ب) استخدام الذكاء الاصطناعي كأداة للعمل الدبلوماسي بين الفرص والتحديات:

علاوة على الإسهامات العلمية والأبحاث التي تجتهد في دراسة هذا الموضوع، تجدر الإشارة إلى مقولة أحد أبرز الدبلوماسيين المخضرمين وزير خارجية الولايات المتحدة الأسبق هنري كيسنجر، والذي صرح في مؤتمر عُقد في واشنطن بعنوان «القوة من خلال الإبداع» أن «الذكاء الاصطناعي في استطاعته أن يغير الوعي الإنساني بشكل كامل، بما في ذلك إدراكنا لأنفسنا واتخاذنا للقرارات الاستراتيجية» وأضاف منتقداً «أن مطوري تطبيقات الذكاء الاصطناعي لا يفكرون بشكل كافٍ في تأثيرات وتداعيات إبداعاتهم في حياة الآخرين».

هذه الآثار التي تحدث عنها كيسنجر، لم تعد مجرد تنبؤات أو مبالغات يتحدث عنها حاملون، بل أصبحت واقعاً يمارسه الدبلوماسيون وصناع القرار في السياسات الخارجية لبعض الدول والمنظمات الإقليمية والدولية، لاسيماً فيما يتعلق بالدبلوماسية الاقتصادية.

وتعقيباً على قول كيسنجر، يمكن القول إن الذكاء الاصطناعي وقدراته من تأثيرات واقعية ومحتملة على عملية صناعة القرار في السياسة الخارجية والدبلوماسية الدولية يحمل الكثير من الفرص وأيضاً الكثير من التحديات والمخاوف.

أما عن الفرص، فنتمنّى بعض الآراء من إمكانات الذكاء الاصطناعي في كونه أداة هامة في الدبلوماسية الدولية وقدرته على بناء الثقة بين أصحاب المصالح في حل الصراعات وتسوية النزاعات من خلال استخدام إجراءات محايدة تتسم بالشفافية

وإمكانية التحقق منها بسهولة. وقد يكون التعاون فيما بين الدول في تطوير أدوات الذكاء الاصطناعي التي تستخدم في الدبلوماسية الدولية من شأنه تخفيف المخاوف ذات الصلة بموضوعية أو شفافية تلك الأدوات وتطبيقاتها.

ويرى أصحاب هذا الرأي، أن سعى الدول للاستفادة من تطبيقات الذكاء الاصطناعي يُترجم بشكل مباشر في تحسين القدرة الاقتصادية لهذه الدول، والتي تتمثل في تكوين أساسٍ متين لإبداعات تقنية مستقبلية تعتمد على تراكم المعرفة في هذا المجال، ومن ثم دبلوماسية اقتصادية أقوى وأكثر تأثيراً.

وسيتم التعرض في الأجزاء التالية لنماذج من الواقع تم فيها استخدام الذكاء الاصطناعي بالفعل في العمل الدبلوماسي، ولاجتهادات تسعى لدعم صناع قرار السياسة الخارجية في مهامهم التفاوضية.

وأما عن المخاوف والتحديات، فهناك مخاوف من أن التنافس فيما بين الدول في مجال الذكاء الاصطناعي من شأنه أن يجسد شكلاً جديداً من أشكال الاستقطاب وعدم المساواة في فرص الوصول إلى هذه التكنولوجيا المتقدمة. إضافة إلى ذلك فهناك مخاوف مشروعة عن مدى استعداد الدول المتقدمة لمشاركة ما لديها من معرفة وميزة نسبية، يعطيها لها تفوقها التكنولوجي مع غيرها من الدول. هذا فضلاً عن الإشكاليات التي يفرضها استخدام الذكاء الاصطناعي منها على سبيل المثال:

- حتمية الاستعانة بشركات التكنولوجيا المنتجة لمثل هذه الأدوات وما ينطويه ذلك من ضرورة مشاركة هذه الشركات ببعض البيانات والمعلومات من وزارات الخارجية حول الهدف من استخدام الأداة

التكنولوجية المطلوبة مراعاة ذلك في تصميمها لتحقيق الهدف من استخدامها بدقة.

- صعوبة حصول الدول الصغيرة والنامية على هذه الأدوات، ومن ثم ضرورة طرح مقترحات توفيرها ومشاركتها فيما بين الدول لما لها من أثر في رفع مستوى جودة التفاوض فيما بينها.

- حقيقة اعتماد الذكاء الاصطناعي على البيانات، تحمل معها بعض التشكك في الانحياز وعدم الدقة الذي قد يصاحب توفير هذه البيانات من الأساس. فمعالجة بيانات غير دقيقة، سوف ينتج عنه بالقطع تحليلات غير دقيقة وربما مضللة. وهنا يثور السؤال حول مدى تدخل الدبلوماسي في منصات الذكاء الاصطناعي وما يرتبط بذلك من مدى مسؤوليته عما تنتج أدوات الذكاء الاصطناعي من مخرجات.

- الإمكانيات التي يوفرها الذكاء الاصطناعي لمراقبة دقيقة وفهم لأنماط سلوكيات وتحركات الشعوب، قد يساعد صناع القرار - لكنه في ذات الوقت يهدد بتحول الحكومات الديمقراطية تدريجياً إلى حكومات سلطوية رقمية.

بناءً على ما سبق، يمكن القول إن استخدام الذكاء الاصطناعي كأداة في العمل الدبلوماسي كرافد أساسي من روافد السياسة الخارجية، يظل بمثابة مساعد أو مستشار رقمي Digital Advisor، وربما تصور أن يتم استبدال الآلة بالعنصر البشري تماماً في هذا المضمار هو أمر بعيدٌ نسبياً، أخذاً بعين الاعتبار ما تتضمنه عمليات صنع قرار السياسة الخارجية من أمور شديدة الحساسية، يصعب ترك زمامها تماماً للآلة مهما بلغت درجة ذكاؤها!

أحمد أبو الوفا (2012): جامعة الدول العربية كمنظمة دولية إقليمية.. دراسة قانونية، القاهرة: دار النهضة العربية

الباب الأول الدراسة الدستورية لجامعة الدول العربية :

فقد تم إعداد ميثاق جامعة الدول العربية بواسطة لجنة تحضيرية فاكتسب الصفة الدستورية لكنه لم يتضمن نصًا بخصوص كيفية تفسيره، ولا الجهاز أو الأجهزة المختصة التي تملك هذه السلطة، فسلطة التفسير تكون للدول الأعضاء. كما تضمن ميثاق جامعة الدول العربية نصًا بخصوص كيفية تعديله، والتي تجيز التعديل بموافقة ثلثي دول الجامعة من خلال الجهاز المختص بذلك وهو مجلس الجامعة. وبالنسبة لمنهج تعديل الميثاق، فقد انقسمت مواقف الدول الأعضاء إلى من يرى اعتماد منهج تعديل نصوص الميثاق الحالي، ومن ينادى بإضافة ملاحق إلى نص الميثاق الحالي.

العام للجامعة، فقد عهدت القمة العربية إلى الأمين العام ببعض الاختصاصات مثل تحديد موعد انعقاد جلسات مؤتمر القمة العربي الثالث عشر، وإنشاء مجلس علمي مشترك لاستخدام الطاقة الذرية للأغراض السلمية وإنشاء لجان إعلامية من السفراء العرب في بعض العواصم العربية. ويتولى الأمين العام للجامعة إعداد جدول أعمال المجلس، مع مراعاة أن عليه الدعوة إلى اجتماع يحضره المندوبون الدائمون للدول الأعضاء من أجل التشاور وأن يبلغ مشروع جدول أعمال المجلس مع المذكرات التفسيرية والوثائق قبل انعقاده بستة أسابيع.

نظام التصويت:

ويعرض الكتاب أن مجلس الجامعة تحكمه قاعدتان، الأولى: تمثل القاعدة العامة، ومقتضاها أن قرارات المجلس لا تلزم الدول الأعضاء إلا إذا وافقت عليها، سواء صدر القرار بالإجماع أو بالأغلبية، مما يعني أن القرار لكي يسرى على كل الدول الأعضاء لا بد من توافر الإجماع، والثانية أن قرارات المجلس يمكن أن تكون في بعض الأحوال ملزمة للأعضاء رغم صدورهما بالأغلبية، كما هو الحال بالنسبة لإقرار الميزانية، وتعيين الأمين العام، وشؤون الموظفين. كما نص الميثاق على أن تنشأ لجان خاصة تمثل فيها الدول المشتركة في الجامعة، ويجوز أن يشترك فيها أعضاء يمثلون البلاد العربية الأخرى.

الأمين العام لجامعة الدول العربية:

ونص ميثاق جامعة الدول العربية على أن تتكون الأمانة العامة للجامعة كما هو الحال بالنسبة للمنظمات الدولية الأخرى - من أمين عام (وأمناء مساعدون) وعدد كاف من الموظفين. ويعين مجلس الجامعة الأمين العام بأغلبية ثلثي الأعضاء والذي يكون له، بموافقة المجلس تعيين الأمناء المساعدين، وكذلك الموظفين الرئيسيين في الجامعة، ووظائف الأمين العام قد تكون إدارية أو سياسية، وتتمثل أهم وظائفه



الوزير المفوض

عبد الحميد هاني الرفاعي

elrafieabdelhamied@gmail.com

كما انه لمجلس الجامعة والمجالس الوزارية المتخصصة البت فيما يعرض عليها من موضوعات.

ويتكون المجلس الوزاري من ممثلي الدول الأعضاء فيها، واختصاصاته تتمثل في التدخل لحل المنازعات بين الدول العربية، ويتخذ صورتين، التدخل اللاحق والتدخل السابق أو الوقائي. وهناك وظائف أخرى للمجلس، منها تقرير وسائل التعاون مع الهيئات الدولية التي قد تنشأ في المستقبل، لكفالة الأمن والسلام لتنظيم العلاقات الاقتصادية والاجتماعية، وبالتطبيق لهذا النص تتعاون الجامعة مع كثير من المنظمات الدولية. وينعقد المجلس انعقادًا عاديًا مرتين في السنة في شهرى مارس وسبتمبر وينص النظام الداخلي للمجلس أن له عند الاقتضاء أن يجتمع في دورة غير عادية، كما انه من الثابت وفقًا لما يجري عليه العمل ضرورة حضور حد أدنى من الأعضاء لكي يمكن بدء الاجتماع بالتحقق من النصاب.

لا شك أن علاقة مؤتمر أو مجلس القمة بمجلس الجامعة على المستوى هي علاقة الترابط بل التكامل كل منهما الآخر. أما العلاقة بين مؤتمر أو مجلس القمة والأمين

وتشمل المصادر المشتقة للقواعد القانونية التي تحكم جامعة الدول العربية اللوائح الداخلية، والسلوك اللاحق لأجهزة جامعة الدول العربية. أما المصادر غير المشتقة للقواعد القانونية التي تحكمها الجامعة العربية، فهي القواعد العامة للقانون الدولي، أحكام المحاكم الدولية وآرائها الاستشارية، والفقه.

وغنى عنا الذكر أن أهداف جامعة الدول العربية تشمل هدف سياسي وهو توثيق الصلات بين الدول في الجامعة، والنظر في شؤون البلاد العربية ومصالحها، وتحقيق التعاون بحسب نظم كل دولة منها. ومبادئ جامعة الدول العربية، فهي المساواة في السيادة بين الدول الأعضاء، عدم جواز اللجوء إلى القوة لفض المنازعات مع الالتزام بضرورة حل المنازعات التي بالطرق السلمية، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية.

الباب الثاني الدراسة الهيكلية لجامعة الدول العربية:

يوضح الكتاب أن جامعة الدول العربية تتكون من ثلاثة أجهزة رئيسية هي: «مجلس الجامعة سواء على مستوى رؤساء الدول والحكومات، وهو ما يطلق عليه اسم مؤتمرات القمة، أو على مستوى وزراء الخارجية، واللجان الفنية الدائمة، والأمانة العامة.

ويعتبر مؤتمر القمة أهم الأجهزة في إطار جامعة الدول العربية، فقد عقد أول مؤتمر بزهره انشاص (القاهرة) عام 1946، وابتداءً من عام 2000 استخدم الملحق الخاص حول الانعقاد الدوري لمجلس الجامعة على مستوى القمة هذه التسمية. وعن العلاقة بين مؤتمر أو مجلس القمة والأجهزة الأخرى في الجامعة، أكد مؤتمر القمة العربي غير العادي (بغداد 1990) في قراره رقم 192 على تأكيد تولى مجلس الجامعة والمجالس الوزارية المتخصصة صلاحياتها واختصاصاتها

القواعد العامة التي تحكم مقر الجامعة العربية

يتم تحديد مقر المنظمة الدولية والوضع القانوني الذي تتمتع به فوق إقليم دولة المقر وفقاً لاتفاق يبرم بينهما، وهناك مبدأ هام يحكم مقار المنظمات الدولية، وأنه ما لم يوجد اتفاق يقضى بخلاف ذلك يطبق القانون الداخلي، ولذلك يمكن القول إن اختصاص القوانين والأنظمة المصرية يظل قائماً حتى بالنسبة للأفعال التي ترتكب داخل المقر، ولا يجد من ذلك إلا الحصانات والمزايا المقررة وفقاً لاتفاقية مزايا وحصانات الجامعة وكذلك ما تنص عليه اتفاقية المقر.

يحدد الكتاب المراحل التي يمر بها إصدار عمل قانوني عن أجهزة الجامعة العربية على النحو التالي:

1 - التوصيات: وتعتبر عنصراً هاماً من عناصر تكوين العرف الدولي، والذي يصبح ملزماً إذا توافر ركنه المادي المتمثل في اطراد السلوك وتكراره على نهج معين، والمعنوي المتمثل في الاعتقاد في إلزامية هذا السلوك، ويمكن أن تصبح التوصية ذات قوة ملزمة إذا وافقت الدولة على الالتزام بها، إلا أنه لا يوجد في ميثاق الجامعة نص خاص بالتوصيات، وإنما نصت أنظمة اللجان الدائمة واللجان الفنية على إمكانية إصدارها لتوصيات بأغلبية الدول الأعضاء، وتصدر كل لجنة توصياتها بأغلبية الأعضاء الحاضرين.

2 - القرارات الملزمة: تثير القرارات الصادرة عن مجلس الجامعة العديد من المسائل، وهي:

أ. مدى إلزامية قرارات مجلس الجامعة: ويعد الإلزام في إطار جامعة الدول العربية هو إلزام اختياري أو إرادي أي يتوقف على موافقة الدول الأعضاء، فإذا اعترض عضو على القرار الصادر فإنه كقاعدة عامة لا يلزمه.

ب. التزام الدول الأعضاء بتنفيذ قرارات الجامعة: حيث هناك ارتباط وثيق بين المنظمة وأعضائها في كل المراحل أو المستويات التي يمر بها اتخاذ عمل قانوني ما.

ج. كيفية تنفيذ الدول الأعضاء للأعمال القانونية الصادرة عن الجامعة: حيث يجب وجود الإجراءات الدستورية أو التشريعية المطبقة داخل الدولة، ومن استقر ما اتبعته دول الجامعة.

د. عدم جواز الخروج على قرارات الجامعة.

لم يغفل ميثاق الجامعة النص على إقامتها لعلاقات خارجية؛ حيث إن من بين مهام المجلس تقرير وسائل التعاون مع الهيئات الدولية.



المنصوص عليها في الميثاق؛ وسياسة القبول المشروط المتمثلة في قبول الدولة طالبة العضوية لكن مع إضافة بعض الاشتراطات أو الأمور واجبة الاتباع؛ وسياسة تأجيل القبول؛ سياسة القبول الانتقالي أو المؤقت. أما عن عضوية فلسطين في جامعة الدول العربية فقد تضمن الميثاق ملحقاً خاصاً بفلسطين، فيتولى مجلس الجامعة أمر اختيار مندوب عربي من فلسطين.

الباب الثالث الوضع القانوني لجامعة الدول العربية:

اختلفت الآراء حول الشخصية القانونية للجامعة، منقسمة إلى اتجاهين الأول يذهب إلى التسليم بهذه الشخصية للجامعة، استناداً إلى أن لها إرادة ذاتية خاصة بها، ولكونها تتمتع بالعديد من الاختصاصات الدولية كحق إبرام التعاقدات وحق تبادل التمثيل. أما الاتجاه الثاني، فينكر تمتع الجامعة بالشخصية القانونية لأنها لا تملك أي اختصاص دولي، فهي لا تملك حق إبرام المعاهدات أو حق الحرب أو تبادل التمثيل وفي هذا الإطار. ويرى المؤلف أنه وفقاً للقواعد العامة في قانون المنظمات الدولية، والنصوص التي تحكمها وأحكام المحكمة الإدارية للجامعة أن الجامعة تمتلك أو تحوز تلك الشخصية القانونية الدولية.

حصانات وامتيازات جامعة الدول العربية

كأية منظمة دولية، تتمتع الجامعة العربية ببعض الحصانات والامتيازات التي تقررت أساساً لتمكينها من إنجاز وظائفها وتحقيق الغايات التي أنشئت من أجلها، وبينت اتفاقية مزايا وحصانات جامعة الدول العربية ذلك في صورة أكثر تفصيلاً، وترتبط مصر بهذه الاتفاقية، التي وافق عليها مجلس الجامعة في

الإدارية في إعداد مشروع ميزانية الجامعة وعرضه على المجلس للموافقة عليه قبل بدء كل سنة مالية، وتوجيه الدعوة لعقد اجتماعات أجهزة الجامعة، ومتابعة تنفيذ قرارات أجهزة الجامعة، ويكون في ذلك مسئولاً أمام المجلس. ويحكم موظفي الأمانة العامة الآن النظام الأساسي لموظفي الأمانة العامة للجامعة.

أما الوظائف السياسية للأمين العام، فتتمثل أساساً في حق حضور اجتماعات المجلس ولجانه وتقديم تقارير أو بيانات مكتوبة أو شفوية عن المسائل التي يبحثها المجلس. والقيام بما قد يكلفه به المجلس من مهام لتتقية الأجواء، أو لحل بعض المنازعات المحلية. والقيام بما تكلفه به أجهزة الجامعة الأخرى وتوجيه نظر المجلس إلى أية مسألة يكون من شأنها أن تسيء إلى العلاقات بين أو مع الدول العربية.

الفروع أو الأجهزة الثانوية في الجامعة العربية:

تلك اللجان نوعان الأول لجان تنشأ بقوة القانون، ودون أن يكون للمجلس أية سلطة تقديرية بخصوصها، والثاني اللجان المتروكة للسلطة التقديرية للمجلس هذا فضلاً عن اللجان التي ينشئها المجلس الاقتصادي والاجتماعي. وتثير العلاقة بين أجهزة جامعة الدول العربية العديد من الأمور الهامة والمشاكل المعقدة، ويلتزم كل فرع من فروع المنظمة بالتصرف في إطار اختصاصه وألا يتعدى على اختصاصات غيره من الفروع الأخرى، ومن ثم يمكن إيجاز أهم ملامح العلاقة بين أجهزة الجامعة العربية في حقيقة أن مجلس الجامعة يتمتع بمكانة عالية بين أجهزتها؛ إذ له في الكثير من الأحوال القرار النهائي. وتتمثل أهم ملامح العلاقة مع مجلس الجامعة في التعقيب النهائي على أعمال الأجهزة الأخرى، واعتماد الأنظمة الأساسية للمجالس الوزارية المتخصصة. أما عن علاقة أجهزة أو هيئات الجامعة الأخرى بعضها مع البعض الآخر حيث تحتفظ الهيئات الأخرى في الجامعة بعلاقات تحتها طبيعة الأشياء، من ذلك مثلاً تعميم قرارات بعض الاجتماعات.

سياسات العضوية في جامعة الدول العربية:

تثبت العضوية الاصلية للدول التي ساهمت في تأسيس المنظمة في الحدود التي يقرها ميثاقها المنشئ أما العضوية المكتسبة في الجامعة العربية فهي للدول التي تنضم إلى المنظمة في تاريخ لاحق على إنشائها، واختلفت سياسات العضوية في الجامعة العربية، بحسب الحالة المعروضة، ويميز الكتاب بين أربع سياسات اتبعتها الجامعة بخصوص قبول أعضائها، وهي سياسة القبول الفوري؛ حيث اتبع مجلس الجامعة بخصوص طلبات العضوية التي لا تثير أدنى شك بالنسبة لتوافر الشروط

حرب المعلومات

حرب المعلومات احدى اهم الوسائل التكنولوجية الحديثة على شبكات الاتصالات الرقمية والمعلوماتية وشبكات التواصل الاجتماعي والمواقع الالكترونية والبريد الالكتروني واصبحت تمثل ساحات للقتال بالاسلحة التكنولوجية الحديثة المتمثلة بالفيروسات الضارة والاختراق وغيرها من الوسائل التي تهدف الى تعطيل اجهزة نظم المعلومات .

ومن المهاجمون المحترفون والذين يعرفون (الكراكر) ويتمتعون بالقدرة على التحكم في البرامج والتطبيقات الالكترونية الخاصة بالحاسب الالى والهاتف الجوال وطرق ادارتها واختراقها ومعرفة محتواها بصورة مباشرة عن طريق الحصول على كلمة السر او بصورة غير مباشرة عن طريق التقاط الموجات الكهرومغناطيسية المنبعثة من الحاسب الالى اثناء تشغيله وترجمتها .



د. علاء مبروك

alaa.mabrouk444@gmail.com

واخيرا الحرب المعلوماتية والجاسوسية بين الدول للحصول على معلومات استراتيجية وعسكرية ومن امثلتها الحروب الجاسوسية بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي خلال الحرب الباردة وما تسعى اليه بعض الدول باستخدام شبكات الاتصالات والمعلومات لتحقيق ذات الهدف بالتجسس والاختراق وتدمير المواقع الالكترونية وذلك بدوافع سياسية وتنافسية للحصول على المعلومات وتسريب المعلومات من خلال موقع ويكيليكس على شبكة المعلومات الدولية

•اهداف حرب المعلومات الهجومية

تجدر الاشارة الى ان الهدف الرئيسي من حرب المعلومات هو منع تدفق المعلومات بين القادة ووحداتهم ويتحقق ذلك الهدف باحدى الوسائل الاستراتيجية وذلك من خلال العمليات الجوية لتدمير مراكز انظمة القيادة والسيطرة، العمليات الخاصة لقطع خطوط الاتصالات، التشويش الالكتروني على الاتصالات ومراكز المعلومات، وتشويه المعلومات بادخال معلومات وهمية بواسطة الخداع الالكتروني، تنفيذ الخداع العسكري

حرب المعلومات تتكون من سبعة انواع وهى الحرب الالكترونية، حرب القيادة والسيطرة، حرب قرصنة المعلومات، الحرب الاستخباراتية، حرب العمليات النفسية، حرب المعلومات الاقتصادية، حرب المعلومات الافتراضية .

وتشمل ثلاثة عناصر اساسية : (المهاجم) و (المدافع) و (المعلومات ونظمها) .

اولا: حرب المعلومات الهجومية Offensive information warfare تتضمن وضع الخطط واتخاذ كافة الاجراءات لاتلاف او تزييف او سرقة او تدمير المعلومات المسجلة او المتداولة على انظمة الحواسيب والاتصالات الخاصة بنظم معلومات العدو ومختلف انواع القوات البرية والبحرية والجوية وعلى مختلف المستويات الاستراتيجية والتعبوية والتكتيكية والقيادة والسيطرة ويعتمد على المعرفة الدقيقة للبنية المعلوماتية لدى العدو و المعدات والمواصفات الفنية المستخدمة لدى العدو والتطبيقات والبرامج الاساسية للنظم الالية لدى العدو والمتابعة المستمرة لتحديث تلك البيانات وتطويرها بصفة مستمرة .

هذا وتستهدف معلومات محددة عند الطرف المراد مهاجمته نظرا لقيمة المعلومات ونظمها حيث قد تكون اهدافا مالية خاصة بسرقة وبيع سجلات لحسابات مصرفية وقد تكون اهداف سياسية او عسكرية او قرصنة معلومات .

•وتكون عمليات حرب المعلومات المتعلقة بزيادة قيمة المعلومات بالنسبة للمهاجم مهام القيام بالتجسس على الهدف لسرقة معلومات سرية قد تكون تجارية او استراتيجية وعسكرية

والتعدى على الملكية الفكرية وقرصنة المعلومات وسرقة برامج الحاسب الالى وتوزيع مواد مكتوبة او مصورة بدون اذن المالك .

• وتكون عمليات حرب المعلومات المتعلقة بتقليل قيمة المعلومات في صورة تخريب وتعطيل لنظم المعلومات مثل تعطيل اجهزة الحاسب الالى وانظمة الاتصالات بكافة انواعها ومن امثلة ذلك الهجوم الالكتروني الذى استهدف استونى فى عام 2007 والذى ادى الى تعطيل المواقع الالكترونية الحكومية والتجارية والمصرفية والاعلامية .

وتتعدد طرق وصفة المهاجمين فى هذه الحرب فقد يكون المهاجم فردا يعمل بمفرده او يكون ضمن مؤسسة تجارية او سياسية او عسكرية وقد يكون ممن يعملون لدى الجهة التي يراد مهاجمتها لان ذلك يتيح له القدرة على معرفة معلومات هامة وسرية . وقد يكون من المهاجمين الالكترونيين الذين يعملون على سرقة معلومات مهمة وسرية من جهات تجارية وحكومية بغرض بيع تلك المعلومات الى جهات اخرى تطلب تلك المعلومات بمبالغ باهظة .



ومنها 1 - وسائل امن المعلومات الخاصة بالتعريف بالشخص المستخدم وموثوقية الاستخدام ومشروعيتع وتضم كلمة السر والبطاقات الذكية المستخدمة للتعريف .

2 - الوسائل التي تهدف الى منع افشاء الاسرار وتدوال المعلومات باستخدام التشفير وترميز المعطيات لتوفير الحماية الالكترونية لبيئة الاعمال والتجارة والرسائل الالكترونية .

3 - الوسائل التي تهدف الى حماية سلامة المحتوى وذلك لضمان عمل اجهزة الحاسب الالى والاتصالات والمعلومات

4 - الوسائل التي تهدف لمراقبة الاستخدام وتتبع سجلات النفاذ والاداء وذلك لمراقبة العاملين على النظام التقنى .

5 - وسائل العمليات النفسية المضادة باستخدام وسائل الاعلام والاتصالات ومقاومة الشائعات ورفع درجة الوعي .

6 - وسائل الخداع العسكرى وتشمل عمليات الاخفاء والتمويه والتصريحات والادلاء بمعلومات غير صحيحة ودقيقة .

نظم المعلومات والاتصالات، كما تتمثل وسائل التنبيه والتحذير من توقع حدوث الهجوم قبل وقوعه، واخيرا كشف الاختراقات باستخدام كاميرات مراقبة ذو تقنية رقمية عالية المستوى التكنولوجى لمراقبة المبنى الذى يضم نظم المعلومات المطلوب حمايتها الى جانب وسائل تقنية جاسوسية تتمثل فى برامج واجهزة وتطبيقات تقوم بمراقبة العمليات التي تنفذها نظم المعلومات

• وسائل الحرب المعلوماتية الدفاعية

الحماية الالكترونية وتتمثل فى الحماية الالكترونية التي تطبق فى السلم والحرب، الاجراءات اللازمة للحماية الالكترونية العلاجية التي تطبق اثناء تعرض الاجهزة للهجوم الالكترونى

2 - الاجراءات الامنية

تشمل برامج وتطبيقات ونظم امن المعلومات بهدف حماية سرية وسلامة المعلومات والاتصالات من الاخطار الداخلية والخارجية بالاضافة لامن الحاسبات وامن الوثائق وامن الاتصالات والمعلومات وذلك بهدف منع الوصول لتلك الانظمة

فى مسرح العمليات وتطبيق نظرية الاخفاء والتمويه، اختراق شبكة المعلومات .

• وتتمثل وسائل تحقيق الاهداف من خلال الهجوم الالكترونى باستخدام وسائل التشويش والخداع الالكترونى، العمليات الفسيولوجية باستخدام وسائل الاعلام المرئية والمسموعة والمقروءة وتوزيع المنشورات وشبكات التواصل الاجتماعى، التدمير الفعلى المادى ويتم بواسطة الاسلحة الجوية والبرية والبحرية والعمليات الخاصة والاستخبارتية، الهجمات على شبكات الحاسب الالى وتشمل اختراق شبكات المعلومات والاتصالات وادخال بيانات ومعلومات غير دقيقة ونشر الفيروسات الضارة.

ثانيا : حرب المعلومات الدفاعية

تشمل حرب المعلومات الدفاعية كافة الوسائل التكنولوجية الوقائية من اعمال التخريب التي تتعرض لها نظم المعلومات وشبكات الاتصالات وتتمثل فى المنع والوقاية وذلك من خلال حماية نظم المعلومات والاتصالات بواسطة البرامج والتطبيقات التي تهدف الى اتخاذ اجراءات اخفاء المعلومات وتشفيرها والتحكم فى الدخول الى

الاحتفال باليوم العالمي للتضامن مع الشعب الفلسطيني

يصادف الاحتفال باليوم العالمي للتضامن مع الشعب الفلسطيني هذا العام قيام الاحتلال الاسرائيلي الغاشم بأبشع أنواع القتل للبشر ومنع الماء والغذاء والوقود وتدمير المباني والمستشفيات والمدارس والبنية التحتية بل والابادة الجماعية للشعب الفلسطيني في غزة حتى أن كينيث روث أحد أهم نشطاء حقوق الانسان صرح بأن ما قتل في غزة من نساء وأطفال في أقل من شهرين فاق ما قتل في اثني عشر منطقة في العالم بما في ذلك أوكرانيا خلال العام الماضي وذلك بدعم من الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية

*تعترف منظمة التحرير الفلسطينية بدولة إسرائيل (على 78% من أراضي فلسطين أي كل فلسطين ماعدا الضفة الغربية وغزة).

*تنسحب إسرائيل خلال خمس سنين من أراضي في الضفة الغربية وقطاع غزة على مراحل أولها أريحا وغزة اللتين تشكلان 15% من أرض فلسطين.

*تقر إسرائيل بحق الفلسطينيين في إقامة حكم ذاتي (أصبح يعرف فيما بعد بالسلطة الوطنية الفلسطينية) على الأراضي التي تنسحب منها في الضفة الغربية وغزة (حكم ذاتي للفلسطينيين وليس دولة مستقلة ذات سيادة).

*إقامة مجلس تشريعي منتخب للشعب الفلسطيني في الأراضي الخاضعة للسلطة الفلسطينية.

*انشاء قوة شرطة من أجل حفظ الأمن في الأراضي الخاضعة للسلطة الفلسطينية.

*أن إسرائيل هي المسئولة عن حفظ أمن منطقة الحكم الذاتي من أية عدوان خارجي (لا يوجد جيش فلسطيني للسلطة الفلسطينية).

*تبدأ مفاوضات الوضع الدائم بعد ثلاث سنوات يتم خلالها مفاوضات بين الجانبين بهدف التوصل لتسوية دائمة وتشمل هذه المفاوضات القضايا المتبقية بما فيها القدس (من يتحكم في القدس الشرقية والغربية والأماكن المقدسة وساكنيها)

*اللاجئون (حق العودة وحق التعويض)

*المستوطنات في الضفة الغربية والقطاع (هل تفكك أم تبقى أو تزيد زيادة طبيعية ومن يحميها السلطة أم الجيش الإسرائيلي)

*الترتيبات الأمنية (كمية القوات والأسلحة المسموح بها داخل أراضي



سفير عزت البجيري
رئيس مجلس إدارة
الجمعية المصرية للأمم المتحدة

العرب وإسرائيل وجها لوجه للمرة الأولى في تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي والذي بدا فيه الى حد كبير رغبة الولايات المتحدة الأمريكية في التوصل الى حل عادل ودائم في الشرق الأوسط وضرورة تطبيق القرارين 242 و 338 .

وكذلك تجاهلت اسرائيل اتفاقيات أوسلو الموقعة في 13 سبتمبر 1993 والتي تعتبر أول اتفاقية رسمية مباشرة بين إسرائيل ممثلة بوزير خارجيتها في حينه شيمون بيريز ومنظمة التحرير الفلسطينية ممثلة بأمين سر اللجنة التنفيذية ياسر عرفات والتي أسفرت عن اعلان مبادئ يعد نقطة فارقة في شكل العلاقة بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل حيث التزم بموجبها الأطراف بالآتي:

* أن تنبذ منظمة التحرير الفلسطينية الإرهاب والعنف (تمنع المقاومة المسلحة ضد إسرائيل) وتحذف البنود التي تتعلق بها في ميثاقها كالعامل المسلح وتدمير إسرائيل (الرسائل المتبادلة الخطاب الأول).

*تعترف إسرائيل بمنظمة التحرير الفلسطينية على أنها الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني (الرسائل المتبادلة الخطاب الثاني)

ولم يقتصر الدعم على اعطاء الضوء الأخضر بل تعدى ذلك الى تقديم الدعم العسكري من الأسلحة والذخيرة والمقاتلين كما سارع الرئيس الأمريكي بايدن وسونك رئيس وزراء بريطانيا وماكرون رئيس جمهورية فرنسا وشولتز مستشار المانيا لزيارة اسرائيل دعما لها في حربها ضد غزة كما أرسلت الولايات المتحدة أكبر وأحدث حاملات طائراتها (جيرالد فورد) وغواصة نووية الى شرق المتوسط كنوع من أنواع الدعم العسكري الأمريكي لإسرائيل والحاملة ايزنهاور في البحر الأحمر بالإضافة الى ارسال بعض الدول الأوربية أهمها بريطانيا وفرنسا وإيطاليا أكثر من خمسين سفينة حربية دعما لاسرائيل بادعاء أن حرب إسرائيل ضد غزة هي للدفاع عن النفس ونسى الغرب تماما أو تناسى أن التاريخ أثبت أنه كلما استحكمت حلقات الاحتلال والقهر انتفض الشعب وخرج الباحثون عن الحرية وابتكروا أساليب خارقة للمقاومة وانتفضت معه شعوب العالم أجمع لمؤازرته وهوما حدث يوم 7 أكتوبر 2023 حيث شنت حماس هجماتها التاريخية الباسلة والتي ستظل آثارها عالقة في أذهان الإسرائيليين لأجيال قادمة ردا على كل ما قامت وتقوم به إسرائيل من انتهاكات يومية لحقوق الشعب الفلسطيني ومراوغاتها في التوصل الى تسوية سلمية وعدم احترامها لما تم التوصل اليه في مناسبات عديدة أهمها مؤتمر مدريد في 30 أكتوبر 1991 والذي وصف في حينه بأنه أهم حدث تاريخي في منطقة الشرق الأوسط حيث حضره الاتحاد السوفيتي (قبل تفككه) والولايات المتحدة واسبانيا وبعض الدول العربية كما أنه جاء بعد انطلاق الانتفاضة الفلسطينية بأربعة أعوام وهو المؤتمر الذي جمع

والمدارس والبنية الأساسية كما كانت له ايجابياته العديدة ومنها:

1- إعادة تأكيد حضور القضية الفلسطينية الى مكانتها المحورية في الصدارة أمام الرأي العام العالمي وأنها لن تموت.

2- اسقاط مقولة جيش اسرائيل الذى لا يقهر الى غيرحجة وأنه يمكن هزيمته.

3- اسقاط مقولة تفوق المنظومة الإعلامية والمخابراتية الصهيونية ذات الشهرة العالمية وأيقاظ الوعي العالمي حول عدالة قضية فلسطين.

4- اعتراف المنظمات الحقوقية أن إبادة العائلات في غزة جزء من سياسة إسرائيل المنهجية والمستمرة باستهداف المدنيين وهى «جرائم حرب» واشارتهم الى تصريحات مسؤولين اسرائيليين بأن هدفهم هو «أحداث الضرر» وليس الدقة.

5- اظهار إنسانية تعامل المسلمين مع الأسرى على نقيض ما تقوم به اسرائيل تجاه الأسرى الفلسطينيين.

6 - لأول مرة في تاريخ النزاع الأسرائيلى الفلسطينى يكون القتال في أرض العدو ويسقط لديه أكثر من 2500 قتيل ويتم أسر أكثر من 250 بين مدنى وعسكري

7 - اسقاط حضارة الغرب الذى يتشدد بالديموقراطية وحقوق الانسان بعد أن تأكد زيف تلك الادعاءات.

8 - اعتراف منظمة العفو الدولية باستخدام إسرائيل الفسفور الأبيض في قصفها قطاع غزة المكتظ بالمدنيين.

لماذا تدعم أمريكا إسرائيل بشكل لا محدود منذ نشأتها؟

هناك وجهات نظر عديدة في تفسير هذا الدعم النادر في خريطة العلاقات الدولية منها ما يلي:

* الترابط الدينى بين الصهيونية والبروتستانتية.

* التحالف القائم على المصالح الاستراتيجية بينهما حيث تشارك الولايات المتحدة اسرائيل في عمليات متبادلة رفيعة المستوى تشمل التدريبات العسكرية المشتركة والبحوث العسكرية وتطوير الأسلحة من خلال القوة المشتركة لمكافحة الإرهاب والحوار



وقفه تضامنية بجامعة الدول العربية

دعوة الرئيس أوباما الى إقامة دولة فلسطينية على حدود 1967 تضم الضفة الغربية وغزة والقدس الشرقية كما جرت بعض الاتصالات في عام 2012 لم تكمل بالنجاح.

وفي 26 يونيو 2023 قال نتنياهو رئيس وزراء اسرئيل أنه يجب اجتناب فكرة إقامة الدولة الفلسطينية وقطع الطريق على تطورات الفلسطينيين لإقامة دولة مستقلة لهم وفي كلمته أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في 23 سبتمبر 2023 في دورتها ال 78 عرض خريطة الشرق الأوسط ولم تشمل الخريطة أى ذكر لوجود دولة فلسطين حيث طغى اللون الأزرق الذى يحمل كلمة إسرائيل على خريطة الضفة الغربية المحتلة كاملة بما فيها قطاع غزة أى أنه ضمهما الى إسرائيل مما أفقد الشعب الفلسطينى والمقاومة الفلسطينية الأمل في الوصول الى حل مما جعله ينتفض لتحريك القضية الفلسطينية وايقاظها من سباتها العميق فكان طوفان الأقصى الذى شنته حماس والذى كانت له ايجابياته وسلبياته وتكلفته الباهظة حيث أدى الى مقتل حوالى 15000 فلسطينى من الأطفال والنساء وكبار السن واصابة أكثر من ثلاثين ألف شخص واعتبار أكثر من 7000 فلسطينى في عداد المفقودين فضلا عن تدمير المبانى والمستشفيات

الحكم الذاتى والتعاون والتنسيق بين شرطة السلطة الفلسطينية والجيش الإسرائيلى).

وكذلك تجاهلت حكومات إسرائيل المتعاقبة مبادرة بيروت عام 2002 التى صاغتها الملكة السعودية وجوهرها مبدأ السلام مقابل الأرض كما تجاهلت ما نصت عليه خارطة الطريق لتسوية النزاع الإسرائيلى الفلسطينى التى اقترحتها اللجنة الرباعية بشأن الشرق الأوسط والتى تألفت من الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبى وروسيا والأمم المتحدة فى 4 يونيو 2003 والتى تضمنت أنه لن يتم تحقيق الحل القائم على أساس دولتين للنزاع الإسرائيلى -الفلسطينى الا من خلال انتهاء العنف والإرهاب وعندما يصبح لدى الشعب الفلسطينى قيادة تتصرف بحسم ضد الإرهاب .

بالأضافة الى تجاهل اسرائيل لما تم التوصل اليه في مؤتمر أنابوليس للسلام فى الشرق الأوسط فى 27 نوفمبر 2007 الذى أسفر عن بيان مشترك يقضى ببدء مفاوضات الحل النهائى بغية الوصول الى اتفاق قبل نهاية 2008 والتزام الطرفين بتعهداتهما الخاصة بإقامة دولتين كحل دائم للصراع الإسرائيلى الفلسطينى كما عملت إسرائيل على افشال المحادثات التى تمت برعاية الرئيس الأمريكى أوباما فى 2 سبتمبر 2010 وفى 2011 حيث رفض نتنياهو

الاحتفال باليوم العالمي للتضامن مع الشعب الفلسطيني

الاستراتيجى كل ستة أشهر. وكانت أمريكا أول دولة تعترف بإسرائيل في 14 مايو 1948 ومنذ ذلك الحين أصبحت إسرائيل ولا تزال أهم شريك لأمريكا في الشرق الأوسط حيث ترتبط الدولتان ارتباطا وثيقا بالعلاقات التاريخية والثقافية بالإضافة الى المصالح الاستراتيجية المشتركة.

* كما يرى البعض وعلى رأسهم الرئيس الأمريكي بايدن أن إسرائيل أحد عناصر قوة الولايات المتحدة وأنه لو لم تكن هناك إسرائيل لكان على أمريكا أن تخلقها لحماية مصالحها.

* دور اللوبي الصهيونى وجماعات اليهود الأمريكين.

* حجم شعبية إسرائيل في الولايات المتحدة والتي تزيد على شعبية أى رئيس أمريكى فقد كشفت استطلاعات للرأى العام الأمريكى قامت بها مؤسسة جالوب بصفة دورية منذ عام 1975 أن شعبية إسرائيل في أمريكا تزيد على شعبية الرؤساء الأمريكين.

وأظهر استطلاع قامت به نفس المؤسسة خلال الفترة من 3 - 18 فبراير 2021 أن شعبية إسرائيل تبلغ 75% وهى ثانى أعلى نسبة بعد نسبة 79% المسجلة عام 1991 بعد حرب الخليج.

وزادت نسبة تأييد الأمريكين لإسرائيل عام 2021 على نسبة تأييد الأمريكين للرئيس جو بايدن وفقا لاستطلاعات الرأى.

* ويرى بعض المعلقين أن التأييد الأمريكى اللامحدود لإسرائيل يضر بالمصالح الأمريكية فى الوقت الذى لا تكثر فيه إسرائيل بمصالح أمريكا ويستشهدون فى ذلك بما اقترفته إسرائيل فى حق الولايات المتحدة مثل تدمير المدمرة ليبرتى فى 8 يونيو 1967 مما أدى الى مقتل 34 بحارا أمريكيا واصابة 105 آخرين مرورا بتسريب أسرار عسكرية وتكنولوجية أمريكية للصين بالإضافة للتجسس على الجيش الأمريكى نفسه فى عدة مناسبات

ورفضها الأنصياح لرغبة واشنطن التوصل لسلام فى الشرق الأوسط وهو ما يضر بالمصالح الأمريكية.

* كما يرى البعض الآخر أن التأييد الأمريكى لإسرائيل وفلسطين يتفاوت وفقا للانتماء الحزبى والالتزام الدينى علما بأن النظرة الى إسرائيل من قبل جميع الأحزاب الأمريكية ايجابية على مدى العقدين الماضيين وان كانت أعلى من جانب الجمهوريين.

وفى آخر استطلاع للرأى العام أجرته مؤسسة جالوب رأى 85% من الجمهوريين إسرائيل بشكل إيجابى مقارنة ب 77% بين المستقلين و64% بين الديموقراطيين.

* كما كشفت استطلاعات مؤسسة جالوب أنه من المرجح أن يكون الأمريكيون الأكثر تدينا من حيث حضور القداسات فى الكنائس أكثر موالاة لإسرائيل وعبر 71% ممن يحضرون الشعائر الدينية عن دعمهم لإسرائيل وليس للفلسطينيين فى حين أن النسبة بين أولئك الذين لا يشاركون فى القداسات كانت قد بلغت 49% فقط.

* وكشف استطلاع جالوب تأييد 34% فقط من الأمريكين لضرورة ممارسة المزيد من الضغوط على الإسرائيليين حيث يعتقد أكثر من 75% من الأمريكين أن السلام الفلسطينى الإسرائيلى مهم الى حد ما وقد يكون مهم جدا للولايات المتحدة.

* أن دعم الجمهوريين لإسرائيل ثابت فى جميع استطلاعات جالوب للمشاركين حيث يتعاطف 80% من الجمهوريين مع الإسرائيليين أكثر من الفلسطينيين وتريد أغلبية قوية من الولايات المتحدة أن تضغط أكثر على الفلسطينيين فى المفاوضات وأقل من نصفهم يفضلون إقامة دولة فلسطينية. وينظر 66% من الديموقراطيين الى إسرائيل نظرة إيجابية لكن الثلثين يؤيدون أيضا إقامة دولة فلسطينية ويتعاطف أقل من نصفهم أكثر مع إسرائيل فى النزاع.

* ويمثل العامل الدينى من وجهة نظر البعض حجر الأساس الأهم فى مصادر الدعم لإسرائيل داخل الولايات

المتحدة حيث تؤمن الكثير من الجماعات الانجيلية بضرورة التعجيل بسيطرة إسرائيل الكاملة على كل أرض فلسطين المقدسة ايمانا منها بأن هذا يسرع من عودة المسيح الثانية.

* كما تجدر الإشارة الى ما ذكره والتر راسيل الباحث بمجلس العلاقات الخارجية فى محاضرة له بمنتهى بوسطن من أن التأييد الأمريكى البروتستانتى لليهود وإسرائيل وجد قبل أن تطلب قدم اليهود الدولة الأمريكية الناشئة وقبل أن تتأسس دولة إسرائيل. ويضيف والتر راسيل أن الأمريكين الأوائل من المتدينين البروتستانت كانوا يؤمنون بأنهم شعب الله المختار وأن مسيحيتهم هى المسيحية الأفضل والأصح وأن تأسيس الدولة اليهودية فى إسرائيل يثبت أنهم شعب الله المختار أيضا وأن الرب يبارك أمريكا وأنهم مباركون من الرب وأن نجاح الإسرائيليين هو نجاح للأمريكين.

* وقد يفسر موقف الرئيس الأمريكى بايدن الأكثر انحيازاً لإسرائيل ما سبق أن تفاخر به من أنه صهيونى وأنه ليس بالضرورة أن يكون يهوديا ليكون صهيونيا.

وقد يكون من المناسب فى هذا المجال التعرف على الفرق بين اليهودى والصهيونى والإسرائيلى:

* فاليهودى هو من يدين بالديانة اليهودية التى نزلت على سيدنا موسى عليه السلام.

* والصهيونى هو من يدعم فكرة المؤسسة الصهيونية القائمة على هدف جمع شتات اليهود من جميع أنحاء العالم لاستيطان أرض فلسطين بالقوة وإقامة دولة يهودية تسمى إسرائيل وليس بالضرورة أن يكون يهودى أو إسرائيلى حيث أن الصهيونية فكرة أو مبدأ.

* والإسرائيلى هو الشخص الذى يتمتع بالجنسية الإسرائيلىة وليس بالضرورة أن يكون متواجد فى إسرائيل ويمكن ان يكون فلسطينيا تمسك بأرضه ولم ينجحوا فى تهجيرهم فيحمل الجنسية الإسرائيلىة وقد يعرف نفسه بأنه فلسطينى.

وهناك عامل آخر يمنح الأمريكين

في صحيفة نيويورك تايمز أن لإسرائيل الحق في الدفاع عن نفسها عبارة يردها الديموقراطيون والجمهوريون على حد سواء كلما تعرضت اسرائيل لهجوم صاروخي من قطاع غزة ورغم تأكيد هذا الحق للحكومة الاسرائيلية تساءل السناتور لكن ماذا عن حقوق الفلسطينيين ؟ ورأى السناتور ساندورز أن لدى بايدن الفرصة لتبني سياسة عادلة وأن أمريكا يجب أن تتبنى سياسة أكثر عدلا بين طرفي النزاع.

ولكن للأسف الشديد بدلا من أن يتخذ الرئيس الأمريكي بايدن موقفا أكثر عدلا تجاه النزاع الإسرائيلي الفلسطيني بمناسبة حرب غزة الأخيرة اتخذ موقفا أكثر انحيازا للجانب الإسرائيلي سياسيا وعسكريا واقتصاديا الى حد التواطؤ والتشجيع وتقديم المساعدات العسكرية المتنوعة والدعم المالي الكبير (14,5مليار دولار) في حرب الإبادة الجماعية الذي تمارسه إسرائيل تجاه شعب غزة الأعزل على التفصيل السابق الإشارة إليه حتى أنه لأول مرة في التاريخ تخرج شعوب العالم أجمع وعلى رأسها الشعب الأمريكي تندد بالهجمات الوحشية ضد شعب غزة الأعزل وتصف الرئيس الأمريكي بايدن الداعم لإسرائيل بأنه تفوق على مجرم الحرب بوش الابن وأنه عار ومقزز وطالبوا بمحاكمة مجرمي الحرب.

هل يرغب القادة الأمريكيون في فرض حل للصراع الإسرائيلي الفلسطيني؟

يكسر الرؤساء الامريكويون في اجتماعاتهم مع قادة اليهود الأمريكيون أنهم لن يفرضوا حلا للصراع ولن يقدموا على فرض حل على الإسرائيليين أو الفلسطينيين ويؤكدون فقط أن دورهم يتمثل في عرض خطوط عريضة للتفاوض بين الطرفين. وختاما نأمل أن نلتقي في المناسبة القادمة للأحتفال باليوم العالمي للتضامن مع الشعب الفلسطيني وقد تحررت فلسطين وأصبحت دولة مستقلة ذات سيادة وعاصمتها القدس الشرقية.



واليهود في الولايات المتحدة جزء من النسيج الوطني الأمريكي منذ العصور الاستعمارية ومع ذلك قامت مجموعة تلوح بالعلم الفلسطيني في مايو 2021 بالأعتداء على رواد مطعم في لوس انجلوس بعد أن سألوهم عما اذا كانوا يهود وبعد يومين ضرب مهاجمون في نيويورك شابا يرتدى قنصوه بالقرب من مكان اشتبك فيه متظاهرون من أنصار إسرائيل وأنصار الفلسطينيين وتزامن القتال بين إسرائيل وفلسطين في مايو 2021 مع ارتفاع حوادث معاداة السامية في الولايات المتحدة الأمريكية مع إضافة جديدة تمثلت في تعرض اليهود لاعتداءات جسدية وفقا لتقارير هيومان رايتس ووتش وقد أدانت إدارة الرئيس بايدن هذه الهجمات المعادية للسامية واصفة إياها بالمشينة.

وعلى الرغم من قوة الدعم لإسرائيل بين الشعب والساسنة الأمريكيين الا أن بعض الأصوات الهامة قد جرت على معارضة إسرائيل خلال السنوات القليلة الماضية ومن أمثلة ذلك السناتور بيرني ساندرز والسيناتور اليزابيث وارين المعارضين للعنف الإسرائيلي والمطالبين بوقف الهجمات الإسرائيلية على الفور وقد انضم اليهما أكثر من 25 نائبا من أعضاء مجلس النواب حيث دعا السناتور ساندرز الى ضرورة وقوف أمريكا مع حقوق الفلسطينيين مثلما تدعم حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها، وقال ساندرز في مقال نشر

من انتقاد إسرائيل وهو معاداة السامية وتعبق معاداة السامية عالميا فقد صدر قانون أقره الكونجرس الأمريكي في 10 أكتوبر 2004 وأقره الرئيس جورج بوش يوم 16 أكتوبر 2004 كما صدر قانون قدمه الجمهوريون عام 2017 جاء فيه أن هناك زيادة في عدد الحوادث المعادية للسامية في أوروبا وقد أصبح اليهود الأوربيون هدفا للاضطهاد البدنى واللفظى وحتى الهجمات الإرهابية كما وقع الرئيس الأمريكي ترامب قانونا يتيح للجيش الأمريكي التدخل خارج حدود البلاد من أجل مكافحة معاداة السامية.

لذلك لا يوجد مسئول أمريكي يجرأ على انتقاد إسرائيل لأن اللوبي اليهودي سيتهمه بمعاداة السامية والرئيس الأمريكي يعلم ذلك والتصرف بخلاف ذلك يعتبر بمثابة انتحار سياسى ولذلك فان الرئيس الأمريكي والمسئولين الأمريكيين يعتبرون مناصعين لهذا النهج السياسى عندما يتعلق الأمر بإسرائيل فلا يمكنهم انتقاد اسرائيل أو حتى الاحتجاج أو وقف المساعدات نظرا لسيطرة الفكر الصهيونى على أعضاء الكونجرس.

والمقصود بمعاداة السامية هو التحيز ضد الشعب اليهودى وهذه المعاداة موجودة منذ قرون لكنها كانت أقل شيوعا في الولايات المتحدة عنها في الدول الأخرى سواء في أوروبا المسيحية أو في الدول الاسلامية في الشرق الأوسط.

الإبادة الجماعية (Genocide)

تمت صياغة هذا المصطلح في أربعينيات القرن الماضي بمعرفة المحامي البولندي المولد رافائيل ليمكن، وذلك في كتابه « حكم المحور في أوروبا المحتلة » الصادر في أواخر عام ١٩٤٤م، ويقصد به التدمير المتعدد والممنهج لمجموعة من الناس بسبب العرق أو الجنس أو الأصل أو الدين .

الأساس لا يعنى المصطلح تلك المجازر التي ترتكب ضد المدنيين بشكل عام، بل الأفعال المرتكبة بقصد التدمير الكلى أو الجزئى لجماعة معينة . ولما كانت هذه الإبادة من الجرائم الدولية التي لا يسرى عليها مبدأ التقادم، فمن باب أولى عدم سريان التقادم على ذكرها أيضا .

* كانت المحكمتان الدوليتان اللتان شكلتا بسبب عمليات الإبادة في رواندا والبوسنة أول تطبيق عملي للاتفاقية . وفي عام ١٩٩٨م حُكم على مرتكبى الإبادة الجماعية في رواندا بالسجن مدى الحياة، وبينهما جان كمباندو الذى كان رئيسا للوزراء في بداية عملية الإبادة والذى اعترف بمسؤوليته عن إبادة المدنيين من قبيلة التوتسى .

* ورغم أنه يتعين على جميع الدول الموقعة على اتفاقية CPPCG منع ومعاقة جميع أشكال جرائم الإبادة الجماعية، سواء في أوقات الحرب أو السلم . فإن هناك بعض العوائق التي تحول دون تطبيق بنود هذه الاتفاقية، وخاصة في دول معينة وقعت عليها مثل : البحرين، بنجالاديش، الهند، ماليزيا، سنغافورة، الولايات المتحدة، فيتنام، اليمن، بالإضافة إلى جمهورية يوغوسلافيا السابقة، حيث وقعت هذه الدول على الاتفاقية بشرط ألا تُرفع ضدهم قضايا تتعلق بالإبادة الجماعية في محكمة العدل الدولية بدون موافقتهم . وبينما اعترضت بعض الدول الموقعة رسمياً على الإشكالية الأخلاقية والقانونية لهذا الشرط، فإن بعض الدول الأخرى حصلت على حق الحصانة من الملاحقة القانونية من وقتٍ لآخر مثل الولايات المتحدة، التي رفضت السماح بمناقشة تهمة الإبادة الجماعية التي



سفير أشرف عقل

التدمير الكلى أو الجزئى لجماعة قومية أو اثنية أو عنصرية أو دينية، بصفتها هذه :

- قتل أعضاء من الجماعة .
- إلحاق أذى جسدى أو روحى خطير بأعضاء من الجماعة .
- إخضاع الجماعة، عمداً، لظروف معيشية يراد بها تدميرها المادى كليا أو جزئيا .
- فرض تدابير تستهدف الحيلولة دون إنجاب الأطفال داخل الجماعة .
- نقل أطفال من الجماعة، عنوة، إلى جماعة أخرى .

* ورغم أن التاريخ الإنسانى كان مليئاً بمجازر الإبادة الجماعية التي ارتكبت من قبل الدول على المستويين الداخلى ضد شعوبها، والخارجى ضد الشعوب الأخرى، فإنه لم تتم الإشارة سوى إلى تلك المجازر التي حدثت في القرن العشرين . وقد بذل المجتمع الدولى محاولات لتطوير القانون الدولى خاصة خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، وكان تركيزه على جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية . لذلك فإن مصطلح الإبادة ليس مصطلحا وصفيا فحسب، بل مصطلحا قانونيا . وعلى هذا

* ورغم أن هذا التعبير قد ظهر في مراحل مختلفة في سياق صياغة مشروع ميثاق المحكمة العسكرية الدولية، فإن الصياغة النهائية لذلك النص القانونى استخدمت العبارة المشابهة له، ألا وهى « الجرائم المرتكبة ضد الإنسانية » للتعبير عن الاضطهاد والتدمير المادى لأقليات قومية وعرقية ودينية . كما استخدم المدعون العامون أيضا، هذا التعبير أحيانا في المستندات المقدمة إلى محكمة نورمبرج، إلا أن تعبير « الإبادة الجماعية » لم يظهر في الحكم النهائى للمحكمة الصادر في ٣٠ أكتوبر ١٩٤٦م .

اتفاقية منع ومعاقة جريمة الإبادة الجماعية :

- صنفت الفظائع التي ارتكبت أثناء محاولات الإبادة لطوائف وشعوب على أساس قومى أو عرقى أو دينى أو سياسى، كجريمة دولية في اتفاقية وافقت الأمم المتحدة عليها بالإجماع سنة ١٩٤٨م، هى اتفاقية منع ومعاقة جريمة الإبادة الجماعية، والمعروفة اختصاراً بـ CPPCG . والتي وضعت موضع التنفيذ سنة ١٩٥١م، بعد أن صادقت عليها عشرون دولة آنذاك . وقد صادقت عليها حتى الآن ١٣٣ دولة من بينها الاتحاد السوفييتى السابق عام ١٩٥٤م، والولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٨٨م، ومن الدول العربية صادقت كل من : السعودية، مصر، العراق، الأردن، الكويت، ليبيا، المغرب، سوريا وتونس . بينما لم تصدق ٥٠ دولة من بينها قطر، الإمارات، سلطنة عمان، موريتانيا وتشاد .

* ووفقا للمادة الثانية من هذه الاتفاقية، فإن الإبادة الجماعية تعنى أيا من الأفعال التالية المرتكبة سواء بقصد



محاكمات نورمبرج ١٩٤٥ - ١٩٤٦م

جندى من صرب البوسنة شارك في الحرب إلى جانب الصرب، ضد المحكمة الألمانية لاتهامه بارتكاب جريمة إبادة جماعية، ولاحظت أن تأويل المحاكم الألمانية لمصطلح «الإبادة الجماعية» يتم رفضه في المحاكم الدولية عندما يتعلق الأمر بقضايا صغيرة .

- وقد أشارت المحكمة الأوروبية إلى الاختلاف الشائع بين المنظرين ورجال القانون حول الإبادة الجماعية والتطهير العرقي في القرن الحادي والعشرين، حيث يرى بعضهم أن التطهير العرقي الذي قامت به القوات الصربية في البوسنة والهرسك بهدف طرد المسلمين والكروات من منازلهم لا يشكل إبادة جماعية، لكن الطرف الآخر يرى أن هذه الجرائم قد تصل إلى مستوى الإبادة الجماعية .

* يعد الرئيس الأسبق لصربيا، ثم يوغسلافيا الاتحادية، سلوبودان ميلوشيفتش المتهم الأكبر والأعلى منصباً في محاكمات المحكمة الجنائية الدولية، حيث جرى اتهامه بارتكاب أو المشاركة في جريمة إبادة جماعية على أراضى البوسنة والهرسك، إلا أنه لم يصدر قرار نهائي ضده، نظراً لوفاته في ١١ مارس ٢٠٠٦م، خلال فترة محاكمته في لاهاي .

- وكانت المحكمة قد أصدرت في عام ١٩٩٥م مذكرة اعتقال لكل من رادوفان كاراجيتش رئيس صرب البوسنة، والجنرال راتكو ملاديتش رئيس أركان جيش صرب البوسنة موجهة إليهما

مجموعات قومية وعرقيّة، في مناطق محتلة ومأهولة بالسكان المدنيين بهدف القضاء على عرق معين أو فئة معينة من الناس ومجموعات عرقية ودينية، وتحديدًا اليهود والبولنديين والعُجْر وغيرهم .

المحكمة الجنائية الدولية لجمهورية يوغسلافيا السابقة ١٩٩٣ - ٢٠١٧م :

- يُستخدم مصطلح مذبح البوسنة للإشارة إلى عمليات القتل التي ارتكبتها القوات الصربية في مدينتي سربرينيتسا وجيبا عام ١٩٩٥م، أو عمليات التطهير العرقي التي حدثت خلال حرب البوسنة بين عامي ١٩٩٢ - ١٩٩٥م . وقد حكمت المحكمة الجنائية الدولية ليوغسلافيا السابقة عام ٢٠٠١م بأن مذبح سربرينيتسا التي حدثت عام ١٩٩٥م هي إبادة جماعية . وفي ٢٦ فبراير ٢٠٠٧م، أيدت محكمة العدل الدولية ما توصلت إليه المحكمة الجنائية ليوغسلافيا السابقة بخصوص قضية مذبح البوسنة، وأكدت ارتكاب جرائم إبادة جماعية في سربرينيتسا وجيبا، لكنها وجدت أن الحكومة الصربية لم تشارك في عمليات إبادة منهجية في مناطق أخرى من البوسنة والهرسك خلال الحرب، خلافاً لما ادعته الحكومة البوسنية .

* وفي ١٢ يوليو ٢٠٠٧م، رفضت المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان استئنافاً قدمه نيكولا يورجيتش، وهو



اعتداءات إسرائيل على الفلسطينيين في قطاع غزة والضفة الغربية

وجهتها جمهورية يوغوسلافيا الاتحادية السابقة ضدها عقب حرب كوسوفو عام ١٩٩٩م .

* وقد أصبحت الإبادة الجماعية جريمة غير قانونية وفقاً للقانون الدولي والعرفي منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية . ومن الصعب عموماً القيام بجرائم الإبادة الجماعية بسبب العواقب القانونية، فهناك سلسلة من المسائل القانونية يجب الأخذ بها . ولا تعمل المحاكم الدولية أساساً، إلا إن كانت الدول المعنية بالجريمة عاجزة أو غير راغبة في إجراء محاكمات شرعية قد تضر بها .

محاكمات نورمبرج ١٩٤٥ - ١٩٤٦م :

- حوكم القادة النازيون بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية لمشاركتهم في جرائم قتل جماعية وجريمة الهولوكوست . واستندت الأحكام إلى القانون الدولي في تلك الفترة، أي نال هؤلاء النازيون تهمة « جرائم ضد الإنسانية »، فلم توجد وقتها جريمة « الإبادة الجماعية»، ولم تحصل على تعريف رسمي حتى عام ١٩٤٨م، حتى تم التوقيع على اتفاقية منع ومعاينة جريمة الإبادة الجماعية سالفة الذكر .

* وقد ظهر المصطلح المُصاغ جديداً في لائحة اتهام القادة النازيين، حيث ورد أن المتهمين قاموا بعمليات إبادة جماعية منهجية ومتعمدة، وتحديدًا إبادة

الإبادة الجماعية



المجازر الجماعية ضد مسلمي الروهينجا في ميانمار



مذبحة صبرا وشاتيلا في لبنان

مجموعة من التهم تتضمن جريمة الإبادة الجماعية. وفي ٢١ يوليو ٢٠٠٨م، أُلقي القبض على كاراجيتش في بلجراد، حيث جرت محاكمته في لاهاي بتهمة ارتكاب جرائم عديدة من ضمنها الإبادة الجماعية. وفي ٢٤ مارس ٢٠١٦م، صدر الحكم بخصوص كاراجيتش، وأدين بتهمة ارتكاب جريمة إبادة جماعية في سربرينيتسا وجيبا، وكذلك جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية. أي أنه تمت ادانته بارتكاب عشر جرائم من أصل ١١ جريمة، وحوكم بالسجن لمدة ٤٠ عاماً.

- أما الجنرال راتكو ملاديتش، فقد اعتقل في ٢٦ مايو ٢٠١١م في مدينة لازاريفو الصربية وحوكم في لاهاي. وقد صدر الحكم النهائي في ٢٢ نوفمبر ٢٠١٧م، حيث ثبت ارتكابه لحوالي ١٠ تهم من إجمالي ١١ تهمة تتضمن الإبادة الجماعية، وقد حكم عليه بالسجن مدى الحياة.

*** أشهر عمليات الإبادة الجماعية :

- تعد عمليات الإبادة الجماعية التي ارتكبتها النازيون أثناء الحرب العالمية الثانية، من أشهر عمليات الإبادة الجماعية، حيث تم قتل حوالي ١١ مليون مدني، من بينهم : يهود، سلاف، شيوعيون، شواذ، معاقون، معارضون سياسيون وغجر، والعديد من الشعوب غير الألمانية.

وهناك حالات لجريمة الإبادة وحالات للأفعال المشابهة في القرن العشرين هي :

- المجازر ضد الآشوريين .
- المجازر ضد الأرمن .
- مجازر سيفو التي ارتكبتها القوات العثمانية ضد الآشوريين والسريان والكلدان في العراق .
- مجزرة سميل التي قامت بها الحكومة العراقية ضد الآشوريين عام ١٩٣٣م .
- الهولوكوست أو المحرقة اليهودية .
- مذبحة سربرينيتسا وجيبا في البوسنة .
- مجاعة هولودومور التي وقعت في

لكن يصعب التدليل عليه، لذلك، فإن مصطلح الإبادة الجماعية والمنظمة لا يستخدم بمعناه القانوني بالنسبة لبعض حالات القتل الجماعي، ويسبب استخدامه أو عدم استخدامه صراعا سياسيا في بعض الحالات الأخرى، كما حدث للأكراد في العراق . ومن الحالات غير المتفق عليها أيضاً :

- عمليات إبادة الهنود الحمر «السكان الأصليين لأمريكا» .
- إبادة هيروشيما في اليابان .
- عمليات الأنفال ضد الأكراد .
- اضطهاد الإيزيديين على يد تنظيم داعش .
- اعتداءات إسرائيل على الفلسطينيين في قطاع غزة والضفة الغربية، والقتل المنهج للمدنيين خاصة من الأطفال والنساء، وإبادة أحياء سكنية بأكملها في قطاع غزة .
* المرجع : مصادر متعددة .

أوكرانيا إبان حكم ستالين .
- مذبحة صبرا وشاتيلا في لبنان .
- مذبحة حماة في سوريا .
- عمليات الأنفال التي قام بها النظام العراقي ضد الأكراد عام ١٩٨٨م .
- الإبادة الجماعية في رواندا .
- عمليات التطهير العرقي في بوروندي .
- نزاع دارفور .
- اضطهاد الإيزيديين على يد تنظيم داعش .
- المجازر الجماعية ضد مسلمي الروهينجا في ميانمار « بورما» .
- مجازر الجماعات الإرهابية على اختلاف انتماءاتها .
* وقد شهد التاريخ الإنساني عدة حالات من القتل الجماعي، ولكن تدور المناقشة عن استخدام مصطلح الإبادة الجماعية حول قصد التدمير الكلي أو الجزئي لجماعة معينة، لأن هذا القصد هو الجزء الأساسي في الإبادة الجماعية،

الدبلوماسية الرياضية العالمية – الدبلوماسية الرياضية الشعبية الاردنية

في مقالى الاول عن الدبلوماسية الرياضية كنت قد أشرت الى أن الولايات المتحدة وروسيا وأستراليا والصين وفرنسا وجنوب افريقيا وبعض الدول في الاتحاد الاوروبى جميعا باتت مهتمة بالدبلوماسية الرياضية ومؤخرا ظهرت دولة قطر على ساحة الدبلوماسية الرياضية لتنضم لتلك الدول الأكثر استخدامًا للدبلوماسية الرياضية في العلاقات الدولية، حيث تستخدم هذه الدول الرياضة كوسيلة لتعزيز التفاهم والتواصل مع بلدان أخرى، وتحقيق المصالح السياسية والاقتصادية والثقافية ويمكن القول أن الدبلوماسية الرياضية أصبحت أكثر أهمية في العالم المعاصر، خاصة في ظل التحديات الدولية المعقدة التى تواجهها الدول، مثل الصراعات الإقليمية والدولية، والمشكلات الاقتصادية والبيئية والأمنية.

والجهات الحكومية ومنظمات المجتمع المدنى والحركات الأولمبية والشركات الملتزمة بمسؤولياتها المجتمعية .

كما حققت هيئة أجيال السلام المركز 25 على مستوى العالم ضمن قائمة ”سوشال جود أدفايزر لأفضل 200 منظمة اجتماعية خيرية حول العالم“ مما جعل هيئة أجيال السلام ثالث أفضل منظمة غير حكومية لبناء السلام في العالم والأولى في العالم العربى وجاء اختيار هيئة أجيال السلام لهذه المرتبة وفقا لمعايير تقييم الابتكار، والتأثير، والاستدامة، والحوكمة الرشيدة - أيضا حصلت هيئة أجيال السلام على المركز الاستشارى من المجلس الاقتصادى والاجتماعى التابع للأمم المتحدة، كما أنها المنظمة الوحيدة المعترف بها رسمياً من قبل اللجنة الأولمبية الدولية التى تتبنى منهجية بناء السلام من خلال الرياضة.

وتستخدم هيئة اجيال السلام أدوات غير مسبوقه لبناء السلام نذكر منها : الرياضة من أجل السلام - الفن من أجل السلام - كسب التأييد من أجل السلام - الحوار من أجل السلام - التمكين من أجل السلام - الإعلام من أجل السلام

تعتبر الرياضة من أجل السلام Sport For Peace أداة بناء السلام الأولى والرئيسية لهيئة أجيال السلام، وقد تم تنفيذها لأول مرة عندما تم تأسيس الهيئة عام ٢٠٠٧. وباستخدام الألعاب والأنشطة القائمة على الرياضة والمصممة خصيصاً للدمج بين المجموعات وللتثقيف في مجال بناء السلام، تعمل برامج الرياضة من أجل



زهير عمار

وصناعة التغيير نحو الأفضل بصورة مستدامة في المجتمعات التى تعاني من العنف والنزاعات، وذلك من خلال توفير مساحات آمنة لهم لإبداء آرائهم وتحديد مشكلاتهم وإيجاد حلول لها، بالإضافة إلى إلغاء الحدود وزرع روح التسامح والمحبة بين أبناء المجتمع الواحد والمجتمعات المختلفة

ولقد شهدت هيئة أجيال السلام منذ انطلاقتها عام 2007 نمواً متسارعاً، إذ عملت على تدريب وإرشاد ودعم ما يزيد عن 22,502 قائداً متطوعاً من الشباب والشابات من 52 دولة في الشرق الأوسط وأفريقيا وآسيا وأوروبا وأمريكا الشمالية.

وتعالج برامج هيئة اجيال السلام والتى يقودها الشباب القضايا المحلية المتعلقة بالنزاعات والعنف، وقد تركت بصمة إيجابية في حياة أكثر من 1,446,349 إنسان، من الأطفال والشباب والبالغين وتتميز في هيئة أجيال السلام بشراكتها القوية مع العديد من المؤسسات المحلية والدولية المعنية بتعزيز وبناء السلام، كالمؤسسات التابعة للأمم المتحدة

وتناولت في مقالاتى السابقة الدبلوماسية الرياضية الاسترالية والدبلوماسية الرياضية الفرنسية والدبلوماسية الرياضية الشعبية الدنماركية واستكمالا لموضوعات الدبلوماسية الرياضية الشعبية فانه بات من الضروري التحدث عن التجربة الاردنية في مجال الدبلوماسية الرياضية الشعبية لاسيما وان التجربة الاردنية هى تجربة غير مسبوقه على الاطلاق عربيا واقليميا وهنا انا اتحدث عن هيئة أجيال السلام Generations For Peace ومقرها العاصمة الأردنية عمان فهى رائدة الدبلوماسية الرياضية الشعبية على المستوى العربى والاسيوى والافريقى بل امتد نشاطها الى القارة الامريكية وهى مؤسسة غير ربحية عالمية تسعى إلى ترسيخ ثقافة السلام في العالم، أسسها سمو الأمير فيصل بن الحسين في العام 2007 وكان لى شرف العمل مستشارا ومديرا للرياضة بها عند انطلاقتها بل وبقيت متابعا لانجازتها الرائدة والمستدامة و تعنى هيئة أجيال السلام بتحويل النزاعات وبناء السلام المستدام على مستوى القاعدة الشعبية، إذ تولى اهتماماً كبيراً بتمكين المتطوعين من القادة الشباب لنشر ثقافة التسامح في مجتمعاتهم، وتعزيز مفهوم المواطنة المسؤولة في المجتمعات التى تعاني من النزاعات والعنف بأشكاله وصوره المتعددة.

وبالإضافة إلى مكتبها الرئيسى في العاصمة الأردنية، عمان، تعمل هيئة أجيال السلام على نطاق واسع، وتنتشر مكاتبها في العديد من دول العالم وذلك لى تمكين الشباب من قيادة

الدبلوماسية الرياضية الشعبية الأردنية



السلام على تعزيز الشعور بالتفاهم والوحدة الذي يتجاوز الانقسامات الموجودة في الحياة اليومية المعتادة في المجتمعات التي تعاني من النزاع وتلعب برامج الرياضة من أجل السلام دوراً مهماً في توفير مساحة للمجموعات المتعارضة من أجل الالتقاء في مساحة آمنة، مع قواعد محددة مسبقاً ومدونات سلوك محددة. كما إنها تتيح فرصة للتواصل الاجتماعي بين المجتمعات التي قطعت فيها العلاقات بسبب الحرب وغيرها من أشكال النزاع المدمر، مما يساعد الأطفال والشباب في التغلب على الصور السلبية والصور النمطية التي تشكلت عن أولئك الذين لديهم قدرات وأديان وخلفيات مختلفة لتحقيق القبول والتسامح.

الفن من أجل السلام Arts For Peace حيث ترى أجيال السلام أن الفن هو لغة عالمية لديها القدرة على تجاوز بعض الحواجز الأكثر شيوعاً والأكثر إثارة للانقسام. وتعمل برامج الفن من أجل السلام على توحيد المجتمعات التي تشهد نزاعات مدمرة وتوفير منبر للأطفال والشباب والكبار الذين قد يفتقرون إلى مخرج - فعلى سبيل المثال، وجد أن الرسم والموسيقى فعالان مع الأطفال وأولئك الذين يعانون من صدمات مؤلمة، بينما تكون العروض المسرحية التفاعلية القائمة على لعب الأدوار فعالة بشكل خاص مع الشباب والكبار وتساعد أنشطة الفن من أجل السلام على إبراز العديد من قضايا النزاع والعنف الموجودة في المجتمعات المحلية، وضمان الاعتراف بوقوعها، وتحديد إجراءات الاستجابة الممكنة، وتوليد التزاماً جماعياً للمتابعة الفعالة وفقاً لخطوات متفق عليها. وهذه البرامج فعالة لتحقيق التعافي النفسي والاجتماعي بعد العنف والصدمات، وبناء الثقة، وتطوير الاحترام، وضمان الدمج عبر المجموعات الاجتماعية المقسمة مسبقاً.

معينة، وبناء العلاقات والشراكات والحفاظ عليها.

الحوار من أجل السلام Dialogue For Peace هو عملية تهدف إلى خلق فهم جديد ومعرفة جديدة - يتمحور حول التعلم المشترك. وهكذا فإن برامج الحوار من أجل السلام التابعة لهيئة أجيال السلام تُسهّل عقد جلسات فعّالة بين المجموعات، وداخلها تضم الشباب الأكبر سناً والكبار، مما يؤدي إلى تشكيل فهم أعمق ودعم التغييرات في التصورات والعلاقات الشخصية ومن خلال تبني مبادئ وممارسات "الحوار التحويلي"، تخلق برامج الحوار من أجل السلام حيزاً آمناً يستطيع المشاركون فيه الانخراط في تبادل صادق للأفكار، كل ذلك مع الحفاظ على الحياد وعدم التوجيه وعدم الإلزام. وليس بالضرورة أن يكون الهدف النهائي هو التسوية أو المصالحة الكاملة، وإنما هو اتخاذ خطوة التحوّل الهامة جداً في التفاعلات المتعلقة بالنزاع بين الأطراف.

وباعتباره أحدث إضافة إلى مجموعة أدوات هيئة أجيال السلام، يساعد الحوار من أجل السلام المشاركين على تبادل وجهات نظرهم الخاصة وتكوين فهم أفضل عن أنفسهم وعن بعضهم البعض.

التمكين من أجل السلام Empowerment For Peace يتمثل في إعطاء القوة والمهارات لأولئك الذين

كسب التأييد من أجل السلام Advocacy For Peace حيث يتمحور كسب التأييد حول جعل شيء هام معروفاً على نطاق أوسع - وهذا هو بالضبط ما تهدف إليه برامج كسب التأييد من أجل السلام التابعة لهيئة أجيال السلام. فبدءاً من وسائل الإعلام المطبوعة والاجتماعية والإذاعية ووصولاً إلى التجمعات والمسيرات والمظاهرات والفعاليات المجتمعية الخاصة، تعمل هيئة أجيال السلام على توفير الدعم بين المجموعات المختلفة من أجل إحداث التغيير في المجتمع المحلي ابتداءً من القاعدة الشعبية كما أن أهداف برامج كسب التأييد من أجل السلام هي ما يجعلها فريدة من نوعها فهي تهدف دائماً إلى تحويل النزاع في المجتمعات التي تُعقد فيها برامج هيئة أجيال السلام، مع خلق الوعي بقضايا النزاع والعنف في المجتمعات، وتحويل التصورات المحلية، وتغيير المواقف الفردية، والتأثير على السلوك العام وبالإضافة إلى ذلك، تعمل برامج كسب التأييد من أجل السلام على المساعدة في زيادة مستوى الوعي حول هيئة أجيال السلام والبرامج المقترحة، بالإضافة إلى جذب الجهات المعنية والشركاء والمتطوعين المحتملين. وابتداءً من القواعد الشعبية، إكماً انها تعد خطوة مهمة في تثقيف وتوظيف المتطوعين، والاتصال مع الآخرين، وتوصيل قضية



صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن الحسين - الأردن المؤسس ورئيس مجلس الإدارة هيئة أجيال السلام

العديد من الأنشطة الإعلامية الشبابية التي تنفذها. ويتم نشر المحتوى الشبابي عبر منصات رقمية باستخدام قنوات ووسائل متنوعة كالمُدونات الصوتية (البودكاست)، والحلقات المصوّرة، والمسلسلات، والمُدونات المكتوبة، والتي تهدف جميعها إلى إيصال صوت الشباب، وإبراز أفكارهم وحلولهم، وتعزيز السرد الإيجابي لدعم جهودهم للوصول إلى أقرانهم الشباب، وأفراد المجتمعات، وأصحاب المصلحة والبرلمانيين والمسؤولين الحكوميين والخبراء وجذبهم وإشراكهم والتأثير عليهم في مواضيع مختلفة. تبنى هيئة أجيال السلام كذلك شراكات مع صانعي الأفلام المشهورين محلياً وعالمياً لتزويد الشباب بالأدوات الرئيسية للإنتاج الإعلامي وصناعة الأفلام لتمكينهم من سرد قصصهم من خلال إنتاج أفلام مستقلة. يبنى من خلالها المشاركون من الشباب والشابات قدراتهم في صناعة الأفلام ويكتسبون الخبرة العملية التي تزيد من فرصهم في التوظيف في مجال الإعلام وصناعة الأفلام، بالإضافة إلى مساهمتهم في إنتاج محتوى أفلام يساهم في كسب التأييد للقضايا الاجتماعية المختلفة.

* خبير رياضي مصري ومحا ضر لدى منظمات رياضية دولية



التقسيم، مما يُحفّز دعم أنشطة بناء السلام على المدى الطويل. الإعلام من أجل السلام Media For Peace هي أداة السلام السادسة التي طوّرتها هيئة أجيال السلام لبناء السلام المستدام على مستوى القاعدة الشعبية في الأردن والعالم. حيث يعد الإعلام أداة أساسية لنقل الرسائل وتبسيط الضوء على الأحداث والأخبار الرئيسية ويوفر منصة للحوار والتباحث في القضايا الاجتماعية. يؤثر الإعلام في صياغة الرأي العام وطرق السرد والمعايير الثقافية. لذا، فإنه يعد قناة قوية لنشر الوعي وتعزيز كسب التأييد ودعم التغيير السلوكي الإيجابي. وتوظف هيئة أجيال السلام الإعلام من أجل السلام باستهداف فئتين رئيسيتين: الإعلاميين والإعلاميين المحترفين بالمجال: حيث تتفاعل هيئة أجيال السلام مع الإعلاميين والإعلاميين المتخصصين بالمجالات الإعلامية - من محررين وصحفيين وطلبة إعلام - وتمنحهم تدريباً مكثفاً يغطي مجموعة واسعة من الموضوعات، بما في ذلك أخلاقيات الإعلام والصحافة المصورة، والمفاهيم الأساسية للنزاع، والتقارير الحساسة للنزاع، والشابات والشباب حيث تشرك هيئة أجيال السلام الشباب والشابات المحليين في إنشاء وتطوير محتوى إعلامي رقمي يتناول الموضوعات التي تهمهم من خلال

قد لا يدركون حتى أنهم يمتلكونها، وهذا هو بالضبط ما تقوم به برامج التمكين من أجل السلام التابعة لهيئة أجيال السلام. ومن خلال وضع وتنفيذ الأنشطة التي تبني المهارات الحياتية والقدرات لدى الشباب والكبار الذين يجدون أنفسهم محاصرين في النزاع نظراً للافتقار إلى القوة أو النفوذ أو الوضع الاقتصادي أو بسبب أوجه ضعف محددة، تعمل هذه البرامج على تزويد المشاركين بما يحتاجون إليه لكسر دورات النزاع في حياتهم اليومية. ويعد التمكين من أجل السلام أولاً وقبل كل شيء وسيلة لبناء السلام، وهذا يعني أن كافة الأنشطة يجب أن تساهم في تحقيق هدف بناء السلام. ويمكن أن تشمل هذه الأنشطة على التعليم أو التدريب المهني أو التقنيات المُدرة للدخل والتي يتم دمجها مع التثقيف حول تحويل النزاع لتعزيز المسؤولية الشخصية والقدرة الفردية والتعاون الجماعي. وتشتمل الحالات التي تناولتها البرامج على عدم المساواة بين الجنسين، والعنف المنزلي، وجرائم العصابات، والعنف كوسيلة لكسب المال أو الحماية و برامج التمكين من أجل السلام تزود المشاركين بمدخلات مناسبة لبناء القدرات الفنية وتأمين فرص اقتصادية قابلة للتطبيق مع إتاحة الفرصة لهم لبناء روابط بين المجموعات الأخرى التي تعاني من

الأخلاق والحضارة الحديثة

الحضارة كما عرفها ويل ديورانت في مقدمة موسوعته الشهيرة «قصة الحضارة» هي نظام اجتماعي يبحث على الإبداع الثقافي وتشكله أربعة عناصر تشمل العطاء الاقتصادي والتنظيم السياسي والعرف الأخلاقي وتتبع المعرفة والفنون.



عيسى ييوى

وهو ترف لم يقدر عليه الإنسان البدائي الفقير. وذلك أمر يبدو منطقيًا لأن الشعور بالجوع أضح خطراً على حياة الإنسان وأولى بالتلبية، فالمعدة الخاوية لها صوت مسموع ومرهوب لدى كافة حواس الإنسان.

وكان الإنسان البدائي يشبع غريزته الجنسية كما يلبي حاجته للطعام دون عرف أخلاقي يحده أو جموح عاطفي يتملكه، ولم يكن يتعدى الأمر الاستجابة الطبيعية لدوافع الحياة في جسده دون ادعاء بالتعالى فوقها أو الاستحياء منها.

لهذا كان الزواج بالنسبة له صفقة تجارية لا يخجل من تسميتها باسمها، أو التصريح باعتباراته العملية في اختيار شريكته، بل قد يخجل من عكس ذلك. ولا يفهم أن يرتبط رجل بامرأة طوال العمر مجرد لحظة مفعمة بالغريزة تملكتهما. اعتبر الرجل البدائي الزواج تعاونًا

اقتصاديًا بين طرفين ولم ينظر له كتصريح بالممارسة الجنسية، ولهذا كان اهتمامه باتصاف زوجته بالثابرة والقدرة على إنجاز الأعمال فضلًا عن مقدرتها على الإنجاب؛ أكبر من اهتمامه بجمالها وهيئتها، وإلا أضحى زواجه مجرد إضافة لأعبائه لا يقبل عليه إلا بدافع الحماقة.

فالزواج إذن اعتُبر نوعًا من المشاركة المربحة لطرفين يعملان معًا لتزاد حياتهما رخاء. وحينما فقد الزواج أساسه الاقتصادي على مر عصور الحضارة هان أمره وضعف شأنه وتلاشى، وأحيانًا تلاشت معه الحضارة نفسها.

ولا يزال هذا المفهوم للزواج سائدًا في العصر الحديث، وأنجح الزوجات هي القائمة على التكافؤ وحسن التعاون بين طرفيهما وليست القائمة على العواطف المشبوبة الخالية من نظرة العقل وحساب المنطق. ونجد أن معدلات الزواج تنخفض في المجتمعات التي أتاحت للمرأة فيها حرية العمل مع الاستقلال بحياتها مما منحها القدرة على الاعتماد على ذاتها اقتصاديًا، هناك لا تلجأ للزواج إلا رغبة

يمكنه استترقاق عملها والانتفاع بقواها لصالح رفاهيته ومكانته في القبيلة دون أن يبذل في تحقيق ذلك الكثير. فالزواج يضمن له عدم انتماء هؤلاء الأبناء لسواه، الذين اعتبرهم مكسبًا اقتصاديًا لاستثماره في الزواج بقبول الارتباط بامرأة واحدة.

وعلى الرغم من قدم تلك الأوضاع وتوغلها في التاريخ لا يزال هذا التفسير صالحًا للتطبيق في كثير من المجتمعات في العصر الحديث خاصة في الريف حيث تعتمد الزراعة على كثرة الأبناء، بل وفي الحضر حيث لا يُستهجن من الآباء انتظار العون والمساندة من أبنائهم. وهو إرث ملقى على كاهل الإنسان منذ آلاف السنين أبا كان أم ابناً سواء بسواء.

وفي جميع أنماط الزواج التي جربها الإنسان يندر وجود أثر للحب بمعناه الرومانسي، وقد كان زواج الرجال في الأزمنة السابقة دوافعه - كما ألحنا - اقتناء قوة عمل زهيدة الكلفة وضمان وجبات طعام منتظمة، ولم يكن دافعه العاطفة المشبوبة التي توججها غريزة النوع، لأن تلك الغريزة كان يسهل إشباعها دون انتظار الزواج.

وإنما تحركت عاطفة الحب في النفس البشرية حين نشطت الأعراف الأخلاقية لتضع حواجز ضد الاستجابة الطبيعية للريفة الجنسية، وتلازم مع ذلك الحال تحسن الأوضاع الاقتصادية وازدياد الثروة في أيدي الرجال والنساء مما أتاح لعواطفهم فرصة الظهور والتفاعل،

فبدون أخلاق إذن لا توجد حضارة، لأنها العنصر الضروري لتقدم المجتمع ورخائه، فهي التي تنظم جميع أوجه النشاط الإنساني وتحقق التوازن والاستمرار للنظام الاجتماعي بما تحويه من أشكال السلوك البشري المتفق عليه بين أجيال من البشر في مجتمع ما، التي تصيح قواعد منظمة للمجتمع تتخذ أحيانًا شكل العادات والأعراف أو يسنها المجتمع في صورة قوانين وشرائع.

وبسحر التكرار وامتداد الزمن ينغرس في الإنسان شعور الخوف من مخالفة ما اتفق عليه، وينمو فيه الإحساس بعدم الارتياح إذا ما تحركت نفسه للتمرد، وهنا منشأ الضمير أو الحس الأخلاقي عند الفرد والذي يرتقى من بعد إلى الوعي الاجتماعي أو الشعور بالانتماء للمجموع والإحساس بالمسؤولية تجاهه والحفاظ على رفاهيته وازدهاره. وفي المجتمعات البدائية حيث لم يوجد قانون مكتوب نظمت تلك الأعراف الأخلاقية المجتمع البشري وحفظت عليه توازنه واستمراره.

الرجل والمرأة علاقة حياة

وأولى مهام العرف الأخلاقي في المجتمع تنظيم العلاقة بين الجنسين لأنها المصدر المستمر لأي خلاف أو شجار أو تهالك، والشكل الأساسي لتنظيم تلك العلاقة هو الزواج والذي اتخذ على مسار التاريخ الإنساني أنماطًا عديدة تراوحت بين العناية بالنسل دون اختلاط الزوجين عند القبائل البدائية، واختلاط الزوجين أو الرفيقين دون اهتمام برعاية نسل كما هو حادث في بعض المجتمعات الحديثة. ويندر وجود مجتمعات بشرية لم تعرف شكلًا من أشكال الزواج منظمًا للعلاقة بين الرجل والمرأة.

ويرى الباحثون أن السبب في تحول الرجل من البوهيمية في علاقاته الجنسية إلى الزواج بامرأة واحدة هو في حقيقته سبب اقتصادي أدركه وتنبه لأثره منذ بدائية مجتمعه. وتفسير ذلك يكمن في رغبة الرجل في ضمان ذرية من الأبناء



الاهتمام ببناء الأسرة

على الغريب ليخلصهن من هذه العقبة الكؤود نحو الزواج. وليلاحظ القارئ أن تلك هي الحال الآن في المجتمع الأمريكي المعاصر بصفة خاصة والمجتمع الغربي في عمومها حيث تخجل الفتاة إذا اقتربت من السادسة عشرة وهي لا تزال عذراء، فذلك يشيع في محيطها أنها ليست مرغوبًا فيها. فالعذرية أو الطهر الذي ارتقت إليه الأخلاق الإنسانية في سلم الحضارة واعتبرته فضيلة من الفضائل انقلب ليمسى نقيصة من النقائص تتحاشى الأنثى أن توصم بها في أكثر المجتمعات تحضرًا في العصر الحديث، فهل تلك ردة أخلاقية إلى عصور الإنسان البدائي تكرر به عائدًا من حيث ابتدأ؟

ما الذي غير نظرة الإنسان إلى العذرية، فبعد أن كانت مذمة في المجتمع البدائي أصبحت فضيلة عالية في المجتمعات المتحضرة ثم عادت لهوان شأنها في المجتمعات الأكثر تحضرًا في العصر الحديث؟

الذي لا يشك فيه الباحثون أن المغالاة في قيمة العذرية ارتبطت بقواعد الملكية والحقوق المترتبة عليها، فحين بدا للرجل أن إخلاص المرأة له بعد الزواج منها يرتبط بمسلكها قبل الزواج بدأت قيمة الفتاة العذراء ترتفع وتعلو خاصة حين عظم اهتمام الرجل بنسله وحرصه ألا يجور على حقوقه فيه أحد أو ينازعه إياها. ولهذا لا نجد لعذرية الرجل نفس القدر من الأهمية في العلاقة الزوجية بهذا المفهوم، فلا ذكر للعذرية في عقود الزواج تلك إلا فيما يخص الفتاة.

هل الحضارة تجلب الانحلال؟

أو انصياعًا لأعراف اجتماعية وثقافية سائدة. هذا على الرغم من التسليم بما يشوبه من سلبية وأضرار قد تلحق بأحد طرفيه أو كليهما فيما يتعلق بميزان الحرية الشخصية والطموح الفردي. وليس هناك من يدعى بساطة السلوك البشري وسهولة علاقات الإنسان بسواه خاصة علاقة الرجل والمرأة إذا ارتبطا بالرباط المقدس.

وأهمية الأسباب الاقتصادية في تأسيس الزواج لا تعني تجاوز الدوافع الغريزية أو استبعادها من متطلبات علاقة سليمة وطبيعية بين الرجل والمرأة، فبدون الاستجابة لما تمليه علينا طبيعتنا نتحول إلى مسخ منها غير معنى بحكمة الخالق ومقصده.

وقد كان تنظيم العلاقات الجنسية دائمًا هم الأخلاق الأعظم ومهمتها المستمرة، سواء انضوت في عقود الزواج أو سبقته وربما أيضًا تلتته، لأن تلك الغريزة النوعية كافية لإزعاج أي نظام اجتماعي، وذلك لما تتميز به من إصرار واندفاع واستهانة بأى عرف أو قانون يعترضها. وكانت العضلة الدائمة ما يختص بالعلاقات الجنسية قبل الزواج، هل تحرم أم تباح؟

أما المجتمعات البدائية فقد أباحت تلك العلاقات بين الذكر والأنثى دون حرج، اللهم إلا في أوقات الحيض عند الأنثى. وكانت الفتاة البدائية لا تخشى فقدان عذريتها قبل الزواج، بل على العكس من ذلك كان يزعجها أن يشاع عنها أنها ما زالت عذراء؛ لأن ذلك كان يعد معوقًا لزوجها، حتى أن الفتيات في بعض الأحيان كن يعرضن أنفسهن



ويل ديورانت

في الإنجاب، وربما لا تلجأ إليه أيضًا لهذا السبب إذا قبل المجتمع أبناءه دونما حاجة لمعرفة أحد الأبوين أو كليهما. وتلك الأوضاع منتشرة كما هو معروف في بعض بلدان شمال أوروبا وأمريكا حيث الرفاهية ورغد العيش يأخذ مداه مما يشير إلى هوان أمر الزواج ويضع علامة استفهام أمام مسار مستقبل الحضارة الحديثة من هذا المنظور، ويسطر تحديًا للإنسانية مشفوعًا بتاريخها الممتد الذي تأثر دوماً بالعلاقة بين الرجل والمرأة كما يملئها العرف وتنظمها الأخلاق السائدة.

ويجب أن نلاحظ هنا أن تأصيل الزواج لأسبابه الاقتصادية، واعتبارها الدافع الحقيقي لاستمرار تمسك البشر به والدفاع عن قدسيته لا يعني الاستهانة بما يبعث في النفوس من مودة ورحمة وما يهدبه في سلوكها من أنانية وأثرة، فالزواج مها كانت بواعثه هو في النهاية علاقة إنسانية تخضع لكل ما يعترى الإنسان من عواطف وأحاسيس مؤثرًا ومتأثرًا بمن يشاركه إياها.

وكذلك الدور الاجتماعي المهم الذي يضطلع به الزواج في حفظ الأنساب والتحقق من صلات الرحم والقربى، مما يتداعى أثره أيضًا في توزيع الموارث وانضباط العلاقات، بدءًا بالعائلة وانتهاءً بالمجتمع الذي تنتمي إليه. وحتى عصرنا هذا وعلى الرغم من تجارب الإنسان العديدة على مر تاريخه في شتى أنحاء الأرض لم يُكتشف إطار ينظم العلاقة بين الرجل والمرأة ومن ثم بين أبناء المجتمع الواحد أفضل من الزواج، مهما تغيرت أشكاله وأنماطه، رضوخًا للالتزام ديني

ساهم الرخاء الذي جربه الغرب بعد الحرب العالمية الثانية في إضفاء المزيد من الاستقلالية للفرد وسُنّت الدساتير التي تحمي حرّيته الشخصية ومساواته بالآخرين، وتداعى ذلك إلى التحرر في السلوك الذي لم يعد يحكمه سوى القانون. بدأ دور الدين يتلاشى لتحل محله الفلسفة النفعية كمقياس نهائى لأفعال الإنسان بما فيها - بطبيعة الحال - العرف والأخلاق.

أذن المجتمع لأفراده أن يلبوا نداء غرائزهم كيفما كانت شريطة عدم الاعتداء أو خرق القانون وتحول التحرر إلى تحلل ثم انحلال لا حد له سوى رغبة الفرد رجلاً كان أم امرأة.

تقهقر الإنسان إلى بدائياته الأخلاقية وهو يخطو في القرن الواحد والعشرين، فأصبح طبيعياً أن تعترضه الملمات مما يستعصى عليه حله بالرغم من تقدمه العلمى الهائل، ونشأ هذا التناقض الغريب الذى يواجه البشرية؛ فهى فى أوج تقدمها بينما أخلاقها تترنح فى عرض الطريق.

وبالرغم من الاختلاف الحادث بين المجتمعات الغربية والمجتمعات الشرقية فى بعض الأعراف الأخلاقية مثل العلاقات الجنسية بين الرجل والمرأة قبل الزواج والتي يحرّمها المجتمع الشرقى ولا يأذن بها مهما كانت الأسباب بينما المجتمع الغربى يسمح بها بل ويحث عليها أبناءه ويعتبر ما دون ذلك تعنتاً وجموداً، إلا أن الثورة الهائلة فى الاتصالات وسهولة الانتقال والسفر تمهد لاحتكاك الثقافات والتأثر بأفكار وعادات الآخرين، مع الأخذ فى الاعتبار أن أشعة الحضارة الحديثة صادرة من الغرب مما يستلزم من الشرق الاحتياط والحذر.

الأخلاق الإنسانية نسبية - لا شك فى هذا - تختلف باختلاف المجتمع الذى نشأت وانتشرت فيه حسبما كانت تجاربه وثقافته واستعداد أفراده، لكن تلك النسبية لا تقلل من تأثيرها ولا تضعف من دورها الحتمى فى تنظيم المجتمع وتأهيله لأداء دوره الحضارى، كما أنه مهما اختلفت تلك الأخلاق فتعارض ما يقبله مجتمع ما من قواعد ونظم مع ما يقبله سواه، إلا أن المصدر النهائى لها واحد وهو النفس البشرية، والتي سيكون للمكان والزمان دوماً

أثرهما فى تكوينها وإعدادها.

ويجب ألا ننسى أن الأخلاق والعادات والأعراف والقوانين والدساتير التى تؤسس جميعاً البناء المعقد للمجتمع الإنسانى، استهلكت من الإنسان عشرات القرون وملايين العقول حتى انتهت إلينا فى صورتها الراهنة، وهذا يعنى كم هى مهمة وضرورية لتواصل الجنس البشرى، فلقد خضعت فى اختيارها للتجربة والخطأ على مر العصور مما أعطاها مصداقية اجتماعية تحتمل المراجعة والتهديب ولا تحتمل الإلغاء والتعقيب.

ومن الأمثلة الأخرى على نسبية الأخلاق بين المجتمعات المختلفة خلق الاحتشام، الذى صاحب عذرية الفتاة وعفتها حين أدركت قيمة عذريتها لأهلها وواجبها فى المحافظة عليها. فكانت المرأة الصينية حتى وقت قريب تخجل من الكشف عن قدميها بينما المرأة العربية تستنكف الكشف عن وجهها، والمرأة الريفية فى مصر لا تجد غضاضة فى الكشف عن ثديها لترضع وليدها، وفى أفريقيا تخجل بعض القبائل من ارتداء الملابس وتعتبر ذلك من قلة الحياء لدى المرء رجلاً أم امرأة.

فالشعور واحد فى النفس الإنسانية وإنما اختلف التعبير عنه والرمز إليه من قوم إلى قوم حتى أصبح الشيء ونقيضه يدلان على نفس الشعور. إذن فالنسبية لا تضعف من الأخلاق؛ لأن المهم هو وجود قواعد منظمة لسلوك الأفراد تحدد لهم ما هو منتظر منهم وما يجب أن يتجنبوه، وهو ما يحفظ على المجتمع المودة بين أفرادها أو على الأقل يمنع عدوان بعضهم على بعض، وتلك هى وظيفة الأخلاق الأساسية.

أما كيف تؤدى تلك الأخلاق النسبية دورها وقد زالت الحدود بين الشعوب وانمحت الفواصل، أو كيف تتفاعل المتناقضات بين المجتمعات قاصديها ودانيها ليسلم المجتمع الإنسانى بأسره وتظله المودة والوئام، فهذا ما يتطلب أخلاقاً إنسانية لا تنعت أحداً بالتخلف، وتعترف بقيمة التاريخ الإنسانى بأسره. فالتقدم الأخلاقى ارتبط دائماً باتساع نطاقه الجغرافى أكثر من ارتباطه بتطور الأخلاق ذاتها، لأن الأخلاق الخاصة المميزة لمجموعة صغيرة من البشر مهما كان نبليها ورسالتها لن يتعدى أثرها تلك المجموعة الصغيرة حتى يقبلها المجتمع بأسره ويضمن لدورها فى الحفاظ عليه، بينما قد تبلغ عادة ما سيطرتها على مجتمع درجة من

النفوذ هائلة لأنها انصهرت فى السلوك العام لأفراد هذا المجتمع.

وأخلاق الإنسان الحديث ليست فى مجملها أكثر ارتقاء من أخلاق الإنسان البدائى كما فصلنا من قبل، ولكن لأن الأخلاق كما يرتأىها ويلتزم بها الإنسان الحديث تنتشر وتذيع بسرعة أكبر - نظراً لتطور وسائل الاتصال - نجدها مؤدية لدور أكثر تقدماً وضرورة مما لو انحصرت فى موطنها المحدود.

والذى يتابع تفاعل المجتمع الدولى يدهشه كيف تجتمع شعوب الأرض جميعاً ممثلة فى وفود وبعثات فى مكان واحد يناقشون ويبحثون مشاكل البشرية جمعاء، فلا يجرؤ فرد منهم على أن يشذ عن أعراف عامة وسلوكيات متفق عليها، وإلا اعتبر غير متحضر وانصف بالتخلف الأخلاقى. هذا على الرغم من عداوات وخصومات وتعارض فى المصالح، بل وأحياناً حروب معلنة بين تلك الشعوب. وللأخلاق دورها فى تهذيب السلوك والطباع لا شك فى هذا، وكم من صفات ورثها الإنسان فى كفاحه من أجل البقاء كالجشع والنهم والقسوة أصبحت من الرذائل التى يخجل أن يوصف بها، وكانت من قبل ضرورة بقاء.

أصل الأخلاق

السؤال عن أصل الأخلاق يفضى بنا إلى أحد احتمالين؛ إما أنها من ابتكار الإنسان من ضمن ما هدته إليه تجاربه فى صراعه من أجل البقاء، أو أنها لا تعتمد على تجربته المباشرة التى من خلالها تتراكم معرفته ويرتقى وعيه بالوجود. الاحتمال الأول ينتهى إلى التعقل الأخلاقى أو الفلسفة، والاحتمال الثانى يرتبط بالغيب ويتمثل فى العقيدة فى أى شكل كانت.

فى الاختيار الأول يُنظر إلى الأخلاق كعمل إنسانى صرف يرتبط بالتجربة والخطأ، حيث ينتبه المجتمع إلى فضائل بعينها من خلال الممارسة المستمرة ليؤسس بها نموذج الأخلاقى.

النماذج الأخلاقية من ثم لها دورها فى تحديد أى الثقافات تزدهر وأياها يندثر مع تأكيد أهمية المعرفة الموضوعية، أى كيفية التعبير عن الدوافع الأخلاقية فى الإنسان، وهو ما يستوجب دراسة الوظائف الحيوية للمخ البشرى. وفى هذا الشأن يؤسس المعرفة الضرورية لاستكشاف أصل الأخلاق علوم البيولوجى والعلوم الاجتماعية معاً. وإذا صحت تلك الرؤية لأصل الأخلاق يمكن تتبع نوازع الشر ودوافع الخير فى كيان الإنسان والتوصل لنماذج أخلاقية أكثر

من تقارب ووئام، أو هذا ما يتصوره أصحاب هذا الاتجاه الذين لا يراودهم أدنى شك في حركة التاريخ نحو هذه الوجهة، ربما ببطء ولكن بثقة وانتظام يؤكدان الوصول لهذا الهدف في المستقبل المنشود، فهل هم على صواب؟

هل حقا سيصل الإنسان إلى حين من الدهر يمكنه فيه اختيار نموذجه الأخلاقي بكامل مشيئته؟ وبأى خلق سيقدر وقتئذ ما يصلح له مما يضير؟ وكيف يمكنه - مهما امتد به الدهر - أن يميل على الجنس البشرى بأكمله ما هو خير وما هو شر؟

هنا يبرز أصحاب الاختيار الثاني الذين ينظرون للأخلاق كجزء من القانون الطبيعي الذى يفرض على الإنسان ناموسه الواجب طاعته، وهم ينظرون لذلك القانون كحزمة من المبادئ النافذة التى تكشف عن محتواها لأى عاقل، ودور الإنسان المنتظر إذن هو اكتشاف تلك المبادئ الطبيعية ودمجها في منوال حياته اليومية مكوناً نموذجاً أخلاقياً للمجتمع الذى يتشكل فيه، وذلك لأن أهمية الأخلاق في بقاء الجنس البشرى لا يجوز أن يترك تحديدها للإنسان نفسه مترفعاً فوق الكون الطبيعي الذى يحتويه.

ويرفض فلاسفة هذا الاختيار التكويني الجيني للإنسان كأساس لتصوراته الأخلاقية على اعتبار أن المخلوق لا يجوز أن يتحول إلى ضرورة واجبة؛ لأن قبول ذلك يحتوى على مغالطة منطقية، لذا فالضرورة الأخلاقية أو الواجب الأخلاقي لا بد أن ينبثق أو يسترسل من وجود متعال يملك صفة الجوب.

والمسألة أعقد من ذلك فيما يبدو، لأن البحث البيولوجي في أصل الدوافع الأخلاقية لم يزل في بدايته وقد أمهل زمتاً طويلاً لتعفف الناس من قبول التفسير البيولوجي لصفات الإنسان الراقية وتطبيق شواهد التطور العضوى عليها. وبالتالي استمر الغموض يكتنف العلاقة بين الإنسان والعلوم الطبيعية، وهو موقف يتصدى له الإنسان في القرن الحادى والعشرين، ولعل شواهده تبديت باكتشاف الأهمية الطاغية للعاطفة والشعور الإنسانى وعلاقتها بذلك الجزء من مخ الإنسان المسمى أميجدالا، فربما انبثق البعد الأخلاقي للطبيعة البشرية خاضعاً للبحث والاستكشاف؛ ليس بالضرورة مبرهنًا على كم من الشجاعة أو المروءة أو الأنايية أو الجين يتوارثه ويورثه الإنسان، وإنما على الأقل ماهية العمليات الحيوية التى توجه محصولتها



من تطبيق أساليب للتأمل على المسجونين تسمى فيباسانا

من ناحية وتحليل الاستجابة العصبية من ناحية أخرى.

وتتضمن هذه الموضوعات أيضاً البحث في مورثات (جينات) تلك البواعث الأخلاقية، بدءاً من ملاحظة وقياس نسب التورث المصاحبة للسلوك الأخلاقي من الناحيتين النفسية والوظيفية وانتهاء بتمييز وتحديد الجينات المسؤولة عن هذا السلوك. وتتضمن كذلك تنمية مفهوم البواعث الأخلاقية كنتاج لتفاعل الجينات مع البيئة المحيطة وهو بحث في تاريخ النظم الأخلاقية للثقافات المختلفة وما صاحبه من نمو الأفراد الذين عاشوا تحت تأثير تلك النظم، وهو ما يمضى قدماً في علم الأنثروبولوجى مصحوباً بعلم النفس أو السيكلوجى مضافاً إليهما علم البيولوجى. وأخيراً تتضمن تلك الموضوعات الدراسة العميقة لتاريخ البواعث الأخلاقية عند الإنسان، لم تجد بادئ نى بدء، وكيف أسهمت في استمرار بقائه وتطورت كإحدى مورثاته.

ومع تلاقى كل تلك الموضوعات وتفاعل الأبحاث التى تنجم عنها يتصور العلماء إمكانية الوصول للأصل الحقيقى للسلوك الأخلاقي، مما سيتبعه بالضرورة معرفة مواطن القوة وحدود المرونة للبواعث الأخلاقية المختلفة، وهو ما سيمنح الإنسان في العصر الحديث القدرة على تنظيم تلك البواعث الأخلاقية بشكل أكثر حكمة وأعظم فائدة لمستقبل الجنس البشرى.

حينئذ يمكن تنظيم ما يطلق عليه الغرائز الأخلاقية وتقديم ما يتفق منها والقوانين السائدة. ويمكن للعلم حينئذ أن يوجه الأخلاق إلى ما يوافق البشرية

حكمة وأعظم نفعاً للمجتمع البشرى. وفي الاختيار الثانى تبدو الأخلاق منيعة ضد الشك غير قابلة للمساومة مستوحاة من وجود يفوق وجود الإنسان يعلو عليه في المعرفة ويسبقه في الإرادة. فالعقل البشرى في هذا الاختيار ليس له اختيار، وبهذا يتنصل الإنسان من مسؤوليته ويسوق الحجج المختلفة تبريراً لاستعباده لأخيه الإنسان لمجرد اختلافه في اللون أو الوطن أو الثقافة مستنداً لقوة لا تعرف غير منفعة صاحبها. فهكذا اندلعت الحروب الهائلة بين جموع البشر يتصور كل جانب منهم أنه يدافع عن الحق المطلق والعدل اللانهائى ضد دعاة الظلم والخديعة.

البواعث الأخلاقية يعاد تعريفها الآن بعلم السلوك الحديث لتعنى الغرائز الأخلاقية، والتى تستنبطها عوامل الوراثة من خلال التطور العقلى وما يحيطه من أحوال عاطفية تؤثر في تشكيل تصوراتها وانفعاله بالآخرين من حوله. فالأصل المبدئى للغرائز الأخلاقية - طبقاً لهذا الرأى - هو العلاقة الديناميكية بين نزوع الفرد لذاته وإقباله على الآخرين، أو بعبارة أخرى التفاعل المستمر بين التطور البيولوجى للإنسان وثقافة مجتمعه.

وترجع الصعوبة في تحليل هذا التفاعل إلى القصور في فهم الأسس البيولوجية للبواعث الأخلاقية. ولا يشك بعض العلماء في إمكانية الوصول إلى الفهم المطلوب مع الوقت، إذا أولينا الاهتمام الكافي لعدة موضوعات تتضمن التعريف الواضح للبواعث الأخلاقية الذى يستقى دقته من علم النفس التجريبي



الهندسة الوراثية

بنظام طبيعي أرفع منه وأشمل - عن أن يجد في تلك التجارب برهاناً على صحته ودليلاً لجدواه، فلا يمكن افتراض انطلاق شعور ديني مفاجئ لدى هؤلاء الأشخاص، سواء كان شعوراً بالخوف من عقاب مجهول أو رجاء في مغفرة ممكنة.

الهندسة الوراثية

التحول الأخلاقي في ضمير الفرد يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمنبع الأخلاق في ذاته وإلا أصبح مجرد مظهر زائف، وافتراض أصل الأخلاق نابع من عالم غير طبيعي يعلوه لا يترك لإرادته مجال الفعل، والأخلاق بدون إرادة فاعلة تفقد قيمتها الإنسانية.

وإذا كانت الأخلاق حفظت للإنسان بقاءه واستمرار حضارته فهو أحوج ما يكون لإرادة فاعلة يمكنها تقرير على أي نحو تنفعل تلك الأخلاق بما تطرحه حضارته الحديثة من تساؤلات لا يمكن تصرف التردد طويلاً في الإجابة عليها. من تلك التساؤلات الملحة: كيف يمكن التعامل أخلاقياً مع المقدرة المتزايدة لإنسان القرن الحادي والعشرين على السيطرة على الجينات وتوجيهها حيث يشاء أو ما يسمى بالهندسة الوراثية؟

والهندسة الوراثية في معناها العام هي علم نقل الجينات من خلايا أحد الأنواع ووضعها في الحمض الأميني لفرد من نفس النوع أو سواه. والهدف الأساسي للهندسة الوراثية من الناحية التجارية هو إنتاج مواد مفيدة للإنسان لا يمكن - أو يصعب - إنتاجها بالوسائل الطبيعية لأسباب متعددة منها الوقت

أفكاره وانفعالاته الجسدية. ويبدأ البرنامج بفصول زمنية محددة بعشرة أيام، يمارس فيها السجين ضبط النفس وذلك بالامتناع عن الحديث والتوقف عن ممارسة أي نشاط جنسي أو تعاطي أي مسكرات. وهم يجلسون في حجرة هادئة لمدة طويلة كل يوم مركزين انتباههم على تففسهم، وفي اليوم الرابع يتعلم المشاركون ألا يستجيبوا لدوافعهم العاطفية أو البدنية، وهكذا تتحقق للمشاركة في النهاية سكينه النفس وهدهو العقل. بالطبع هذا لا يتأتى للجميع، فالبعض يفشل وينسحب، لكن هناك من أجلت المحكمة البت في طلب الاستئناف المقدم منه للمرة الثانية فلم يفعل وقال إنه محظوظ لقضاء وقت أطول في السجن حيث يمكنه الاستمرار في رحلته لمعرفة نفسه.

فكيف يمكن تفسير هذا التحول في السلوك الإنساني من النقيض إلى النقيض وفي تلك الظروف وخلال بعد زمني وجيز، اعتماداً على نظرية التطور الجيني المرتبط بحدوث طفرات على مدى زمني يسمح بانتقائها وتوريثها؟ أين تقف النظريات التي تروج لارتباط السلوك العدواني في الإنسان بميراثه الجيني؟

أمام تلك التجارب التي تكشف في الإنسان عناصر من الإرادة خافية ومفاتيح لكيئونة تستعصى على التفسير والتحليل، لا توجد إجابة واضحة. من ناحية أخرى يعجز التفسير المتعالى للأخلاق - الذي يفترض استقلالها عن وجود الإنسان وارتباطها

العقل البشرى كى يستمسك بخلق ما قد يكون ضاراً ببقائه ومخالفاً للغرائز الأساسية في طبيعته، وهذا يمثل تحدياً للعلماء والفلاسفة جنباً إلى جنب.

بواعث الخير وأسباب الفضيلة في نفس الإنسان وكذلك دوافع الشر ونوازع الرذيلة أكثر تعقيداً من أن تُختصر إلى عدد من الجينات يمكن تقدير لزومها أو الاستغناء عنها فيصبح المجتمع البشرى أكثر أماناً وأقل عنفاً. ولا تزال الشواهد والتجارب تنبئ الإنسان بحجم التحدي الذي يتصدى له حين يخضع سلوكه وما يتصف به من خلق لمراقبة المجهر وتحاليل الكيمياء.

تجربة هندسة فريدة

في تجربة فريدة ومدهشة أجريت في تيهار - أكبر سجون الهند وأكثرها خطراً حيث يقطن أحد عشر ألف نزيل من عتاة المجرمين - تمكن مدير هذا السجن في منتصف التسعينيات من القرن العشرين من تطبيق أساليب للتأمل على المسجونين تسمى فيباسبانا Vipassana كان من نتائجها تحول بعض الخطرين من ذوى الميل العدواني العنيفة إلى أناس مسالمين يتصفون بالموده والتفاهم، أحدهم كان مداناً بجريمة قتل وتسلمه السجن وهو في حالة من الغضب والعنف، لكنه حين التحق ببرنامج التأمل في عام ١٩٩٩ تحول إلى شخص اخر مختلف لا تكاد تعرفه لطيف هادئ متعاون مع الآخرين. سجين آخر أحضر إلى السجن لقضاء بقية عمره فيه لإدانته في جريمة اغتصاب، كان رافضاً ومعتزلاً لما انتهى إليه أمره، لكنه بعد تجربته لبرنامج التأمل خفت حدة عدوانيته وتمردته وأصبح هو نفسه معلماً في تلك البرامج، واعترف بأن هذا التأمل فك أسر نفسه وأشعرها بالحرية! مئات من المساجين يمارسون تلك الرياضة النفسية كل يوم ويتحولون إلى رجال مختلفين، نوازعهم الشريرة استبدلت بسكينه نفسية شبه تامة، وبدلاً من الصراع والمشاحنة أصبحوا يزرعون الورود داخل أسوار السجن، سكنت أساليب التأمل المتاحة لهم سرائرهم الهائجة وغيرت من نظرتهم للأشياء.

وهناك أربع طرق متاحة للتأمل تحت إشراف متطوعين مدربين، أكثرها إقبالاً ما يسمى فيباسبانا والتي تعنى حرفياً رؤية الأشياء كما هي فعلاً، وهي من أقدم أساليب التأمل الهندية، وفيها يُدرب المتأمل على ملاحظة الصلة الداخلية بين

والكم والجودة والتكلفة، ومثال ذلك بعض أنواع البروتينات تسمى الإنترفيرونات (Interferons) لديها المقدرة على دحر أنواع من الفيروسات. يفزر الجسم البشري الإنترفيرونات بكميات ضئيلة جداً، ولكي تلبى الاحتياجات العلاجية المتزايدة لهذه البروتينات يجب أن تتوافر كميات من الدم البشري لاستخلاصها لا أمل في الحصول عليها، كما أن تكلفة عزلها واستخلاصها من الدم هائلة.

تمكنت إحدى الشركات المتخصصة من تحديد الجين المسؤول عن تخليق هذا البروتين وزرعه في البكتيريا المعروف عنها السرعة الهائلة في الانقسام والتكاثر، ولما كان إقحام هذا الجين في تلك البكتيريا يعنى تخليق هذا البروتين فيها والذي يمكن فصله واستخلاصه منها، فقد أمكن عن طريق الهندسة الوراثية إنتاج كميات من الإنترفيرون بمعدل أسرع مئات المرات من الطريقة التقليدية وبتكلفة أقل. وبنفس الأسلوب يتم إنتاج أنواع من الهرمونات والمواد الحيوية ذات الأهمية القصوى لجسم الإنسان مثل الإنسولين وغيره.

المسئولية الأخلاقية جسيمة

ولا توجد معضلة علمية أو عملية تمنع الإنسان من نقل أى جين يختاره من فرد أحد الأنواع إلى الحمض الأميني في فرد آخر من نفس النوع أو غيره كما أشرنا سابقاً، وهذا يفتح الباب على مصراعيه لإمكانية إبدال الجينات المعيبة أو المصابة في أى كائن حي بمثيلاتها الصحيحة من سواه، مما يهيئ مستقبلًا للإنسان يمكنه التخلص فيه من الأمراض المتوارثة، ما يسمى بالعلاج الجيني. وهو أمر لا يختلف على نفعه أحد ولا يشكل علامة استفهام لضمير الإنسان أو تحدياً لأعرافه الأخلاقية، وذلك حين يتم نقل الجينات لعلاج خلل ما في جسم إنسان عن طريق خلاياه غير المتكاثرة، مثل خلايا الدم التي لا ينتقل حمضها الأميني إلى الأجيال التالية، وبالتالي لا يتأثر بالعلاج الجيني سوى الفرد المعالج.

أما إذا كان نقل الجينات يتم عن طريق الخلايا المسؤولة عن التكاثر مثل بويضات الأنثى والسائل المنوي في الذكر فهنا يُستنفر ضمير الإنسان ويبرز التحدى الحقيقي لأخلاقه، لأن التلاعب في التركيب الوراثي للإنسان كما خلقه الله - مهما كان هدفه - مسألة أخطر من أن تُترك لحفنة من العلماء المتحمسين أو الساسة المتحذلقين أو الفلاسفة

والمفكرين، وإنما هي مسئولية الجنس البشري بأكمله.

لا بد من تعريف الناس بما يعنيه نقل الجينات، وتنمية رأى عام يعي الفوائد الناجمة والأضرار المصاحبة للعلاج بالجينات، حتى تتسع مسئولية اتخاذ القرار، فهى أعظم من أن تلقى على أكتاف مجموعة من الخبراء، مهما تميزت خصالهم وتفردت عقولهم؛ لأن دور الأخلاق في حفظ المجتمع البشري يؤديه مجموع الأفراد بما جبلوا عليه من حس نافذ بالوجود وما فطروا عليه من غريزة البقاء، وهو أمر لا يعادله ذكاء الصفاة أو حكمة النخبة.

فوائد فك شفرة الجينوم البشري بأكمله يمكن أن تكون هائلة لدرجة تفوق التصور. سيسهم التحليل الكامل للجينات البشرية في تطوير ما يطلق عليه جراحة الجينات؛ حيث تستبدل بالجينات المعيبة أو المسببة لمرض ما يهدد الإنسان مثيلاتها الصحيحة، مما يحد من معاناة البشرية. وهذا سينطبق بالضرورة على الخلايا المسؤولة عن التكاثر، وهو ما يضع في أيدي الممارسين لتلك الجراحات أسباباً من القوة يمكنها تحقيق النفع كما يمكنها إلحاق أنواع من الضرر لا يمكن تحسبه.

والمخاطر التي تصاحب انتهاك حرمة البيولوجية للإنسان تستوجب الصحة العامة للإنسانية جمعاء لوضع الدساتير الملزمة وإنشاء وسائل الرقابة الصارمة واستنفار الضمير الاجتماعى لأداء واجبه الأخلاقى.

ومن التساؤلات الملحة أيضاً والجاثمة على ضمير البشرية وهى تخطو في القرن الحادى والعشرين كيفية ملاحقة التقدم المطرد للعلم نحو استنساخ الإنسان - والذي هو حادث لا محالة وإن تأخر به الزمن إلى حين - كيف يمكن فهمه واستيعاب تداعياته ثم السيطرة على تبعاته قبل أن تسمى فادحة ويتخطى ضررها أى احتمال؟

إن فكرة الاستنساخ أمكن التحقق منها حين تمكن علماء البيولوجى من تفعيل الخلايا غير المتكاثرة لتصبح خلايا قادرة على التكاثر، أو بمعنى آخر إبطال مفعول الإنزيمات التى تمنعها من هذا التفاعل.

ومن المعروف أن جميع الخلايا تحمل الشفرة الجينية للكائن الحى الذى تنتمى إليه، وإنما يتم تفعيل تلك الشفرة بشكل جزئى مع تعطيل باقى المنظومة حسب نوع الخلايا المطلوب تكوينه، فعلى سبيل المثال يحتاج تكوين الخلية

الحمراء فى الدم لتفعيل ثمانية جينات فقط وهى أبسط أنواع الخلايا، بينما تحتاج الخلية البيضاء وهى أكثر تعقيداً إلى ألفين ومائتى جين فعال، وخلايا المخ وهى الأعدق تحتاج إلى ما يقرب من ثلاثة آلاف ومائتين من الجينات الفعالة، أما بقية المنظومة الجينية فيتوقف نشاطها. وقد استطاع العلماء عزل بعض خلايا الأنسجة النوعية والتدخل لإيقاظ جميع الجينات المنظومة فيها من سباتها لتصبح قادرة على التكاثر، وبزراعة هذه الخلايا فى رحم أى أنثى يتكون جنين مماثل فى تكوينه الوراثى للفرد الأصيل صاحب الخلايا الأولى. هكذا تم استنساخ النعجة الشهيرة «دوللي» ببساطة شديدة، وبالمثل يفترض العلماء إمكانية تدبير ذلك فى الإنسان بشكل كامل أو جزئى حسب الطلب، مما يفتح آفاقاً واسعة لجراحات زرع الأعضاء.

هل يعنى ذلك أن تكاثر الجنس البشرى لن يلزمه اجتماع رجل بامرأة فى مستقبل السنين والعقود أو حتى القرون القادمة؟ وكيف يمكن تصور المجتمع البشرى وقد اندثرت وأصر القربى وشائج الأنساب؟

هل يعقل أن ينطمر تاريخ البشر وتطوي صفحاته فى لمحة من لمحات الزمن أقحمتها ومضت من ومضات العبقريّة الجامحة؟ وإذا أجمعت الإنسانية على حتمية التدخل ومنع تلك الأبحاث تداركاً لما قد تسببه من فوضى وعبث، كيف يمكن لذراعها أن تطول مختبراً فى مجاهل الأرض أو مشروفاً سرياً تتبناه حكومة من الحكومات ليكون لها السبق والريادة ولو خالفت الدساتير والأعراف؟

التحدى الهائل الذى يواجه الأخلاق فى القرن الحادى والعشرين هو تحدى لجوهرها وماهية نفعها ولزومها، وإن كانت حقاً ضرورية لوجود نظام اجتماعى للإنسان يتصف بالرقى ويطلق عليه مسمى الحضارة أم أن سلم التطور يصعد بالإنسان نحو الهاوية!

اجتازت الإنسانية على مدى تاريخها محناً كثيرة وواجهت تحديات جسيمة ولم تتوقف مسيرتها ولم يضمحل كيانها، وإنما رسخ وجودها فى هذا الكوكب وتطلعت إلى الفضاء البعيد. والأمل معقود على القوى الدافعة للحياة؛ تنبه الإنسان حين يشطط وتحذره إذا زل، فلا يرتطم بحد الفناء ولا يسقط فى هاوية العدم، والأخلاق الإنسانية وسيلة من وسائل تلك القوى، بها يطمئن لمصيره.

رابطة زوجات الدبلوماسيين المصريين

المجلس القومي للمرأة

قامت مجموعة من عضوات رابطة زوجات الدبلوماسيين المصريين بتلبية دعوة كريمة من المجلس القومي للمرأة لحضور ندوة حول العنف ضد المرأة في زمن الخروب والأزمات وذلك ضمن حملة ١٦ يوم لمناهضة العنف ضد المرأة. افتتحت السفيرة منى عمر الندوة بدعوة الحضور للوقوف دقيقة صمت حدادا على ارواح شهداء فلسطين. ثم قامت بإحاطة الحضور حول نشأة هذه الحملة والأهداف التي ترمى لها. تبع ذلك كلمة ألقته السيدة أمال الأعما رئيسة الاتحاد الفلسطيني للمرأة والتي شكرت المعهد على دعوتها وقدمت للحضور شرحا وافيا عن ظروف المرأة في فلسطين والجهود المبذولة لتحسين ظروف الحياة للفلسطينيات. ومن ثم استمع الحضور لكلمة مسجلة من د. مايا مرسى رئيسة المعهد القومي للمرأة شددت فيها على أهمية تطبيق القانون الدولي الإنساني في فلسطين. ومن ثم تكلمت سيدات سودانيات عن معاناتهن في ظل الصراع الدائر في السودان.



تقدمها ناديها الرئيس



السيدة ابتسام زكي، حرم السفير / اسامه العشري

في الاوقات التي يحيطنا بها التغيير سواء بتغير الفصول، أو الانتقال لاماكن سكن جديدة في بلاد جديدة أو في ظل ظروف صعبة تحيط بنا، يكون العمل بالأشغال اليدوية وممارسة الهوايات المفيدة خير طريقة ليس فقط للترفيه والتسلية، بل لإستكشاف مكانن التميز في كل منا. هذا ما تعلمناه اليوم برفقة السيدة ابتسام زكي، حرم السفير / اسامه العشري حيث تعرفنا على كيفية صنع عروسة رائعة باستخدام ورق الكوريشه و القماش بأبسط الخامات بطريقة تضمن اعادة تدوير الكثير مما يعتبره الكثير منا قمامة بلا فائدة. لقد كان يوما حافلا بالألوان والأفكار وتبادل الاراء بطريقة مبهجة تدعو للإبداع. جزيل الشكر إبتسام هانم على وقت حضرتك والمجهود الكبير المبذول للتحضير لهذا اللقاء.



القصبجي .. عاشق الروح والعود

رق الحبيب وواعدنى يوم . وكان له مدة غياب عنى . حرمت عينى الليل من النوم لاجل النهار ما يطمنى . صعب على انام . احسن اشوف فى المنام . غير الى يتمناه قلبى . سهرت استناه واسمع كلامى معاه . واشوف خياله قاعد جنبى . من كتر شوقى والوقت بدرى سبقت عمرى وشفت بكر

فى طرق هذا المجال بأقتدار ، وأتقانه للغة العربية جعله يتقن عظمة الكلمة العربية والقصائد، ويضع لها اللحن المناسب للآغاني التى بدأ فى تلحينها . وهو الفنان العاشق للعود، والملم بأصالته العربية وتاريخه وجذوره التى كان يرويه فى جلساته ودروسه لتلاميذه ويؤكد ان العود ملك متوج على عرش آلات الموسيقى العربية وهو الاب الشرعى للالحن الشرقية، وتمتد جذور العود الى تاريخ الفراعنة، حيث رسموا صورته على جدران معابدهم فى طيبة، وشاع استخدام العود، ومر بمراحل كثيرة من التغير فى الشكل والحجم، حتى استقر على الشكل المتعارف عليه الآن، وهو العود ذو الخمسة اوتار أو الستة اوتار، ولعب العود دورا جوهريا ومهما فى صلب اللحن الشرقى الأصيل، وأصبحت الموسيقى المصرية لها مذاق خاص، ويقول الفيلسوف افلاطون ان الموسيقى المصرية هى أروع صورة لكمال الفن، وذلك لرفعتها وسموها وحيوتها وجمال تكويناتها ... ويضيف عرفت من أين يجى الرواء والصفاء على وجوه المصريين، طبعا من موسيقاهم العميقة التى تملأ اذانهم وعيونهم وهو يؤكد أن الاغريق هم تلامذة المصريين فى الموسيقى والغناء والانشاد والتأليف الغنائى (من كتاب وصف مصر ترجمة زهير الشايب) .

ومن هذا المنطلق تكون قيمة رواد موسيقانا المصرية، وكان القصبجي من ألع الموسيقيين الذين نهضت بهم فنونا الموسيقية، فى العشرينيات حتى الاربعينيات، فأكد ذلك فكرى بطرس فى كتابه (أعلام الموسيقى والغناء



عادل عبدالصمد

adelabdelamed@yahoo.com

زمان رائع، خصب جميل ازدحمت فيه طاقات متعددة فى جميع مجالات الابداع .

محمد القصبجي من أعلام الموسيقى والتلحين وأستاذ آلة العود، اقترن اسمه بأسم كوكب الشرق سيدة الغناء العربى أم كلثوم وغنت له أروع الحانه التى وصلت إلى (72) أغنية، جمع بين الحدائث والرومانسية فى نسيج جديد على الموسيقى العربية، وساهم فى تطوير فنون الموسيقى العربية، مما جعله من الرواد الذين اثروا حياتنا الفنية والموسيقية على وجه الخصوص .

ولد الفنان القصبجي بالقاهرة عام (1898) فى بيئة موسيقية فنية، حيث كان والده يدرس آلة العود، ويلحن للمطربين، فاحب القصبجي الموسيقى منذ الصغر، وكبرت هوايته معه، فعشق العود، ووهب حياته لاوتاره ونغماته وعشق ايضا ام كلثوم التى ابهرته بصوتها، قدم من خلالها ما اراد للجماهير، وسعد بذلك لانه ايقن أن صوتها سيقدمه للجماهير فى أبهى صورة .

تمكن القصبجي من اصول العزف على العود، وساعده ثقافته العامة

ليت للبراق عينا فترى . ما الاقى من بلاء وعنا . عذبت اختكوا يا ويلكم . بعداب النكر صباحا ومسا . غلولى قيديونى ضربوا جسمى النحيل بالعصا

قال ايه حلف ما يكلمنيش . جانى الكلام مكتوب فى جواب . قلت وأكم جيبت على الطبطاب ...ارجع لودك من تانى . هوانت تقدر تنسانى . تهجر اصبر تعطف اشكر تغضب أعذر

ياصباح الخير ياالى معانا . الكروان غنى وصحانا . والشمس طالعة فى ضحاها

والطير اهى سارحة فى سماها . يا هناه اللي يفوق من نومه . عابد ربه وناسى همومه . يفرح قلبه يسعد يومه

نورك ياست الكل نور حبنا . وسعدك اللي لاح شرف قدرنا . فى البعد كان القلب ديمما عنكم . وفى كل طلعة شمس اسأل عنكم . الأهل والخلاف انتم كلكم . واللى يصيبه الشوق والفرقة أنا . منكم يااعزالأهل كانت نصرتى . واليوم وبعد اليوم وانتم فرحتى.....

مادام تحب بتنكر ليه . دا اللي يحب يبان فى عنيه . تصد عنى وتهجرنى واكلمك تهرب منى . وان غبت يوم تسأل عنى . واعرف هواك ، ساعة لقاك من طول جفاك

ان كنت اسامح وانسى الأسية ما اخلصش عمرى من لوم عينى دليل جفونها كتر النواح فاضت شجونها ونومها راح تقول لى انسى واشفق على واجى انسى، يصعب على

نحن فى حضرة فنان فلته من



محمد القصبجي وام كلثوم مع محمد عبد الوهاب

الخلق ومعهما شاب نحيف الجسم، رقيق الحال، نظيف الملبس، كان هذا الشاب محمد عبدالوهاب وغنى وتنبأ له بمستقبل باهر، وانه سيدخل المجد من اوسع ابوابه

ودرس عبدالوهاب على يده العزف على العود، وأصبح في فترة وجيزة من امهر العازفين، وغنت له اساطين الغناء، مثل منيره المهديّة وفتحية احمد واسمهان، صالح عبد الحى وليلى مراد واصبح استاذًا لجيل آخر من موسيقيين مثل فريد الاطرش.

صاحب القصبجي في رحلته الفنية الشاعر المبدع احمد رامى وكون الاثنان معا ثنائيا فنيامتفردا، وامتزجت الحان القصبجي الحاملة بكلمات رامى الراقية، فكانت أعذب الألحان وأكملت كوكب الشرق بأنضمامها الثالثو الفنى، الذى ترك رصيذا من اجمل وابدع الاغاني التى اصبحت تراثا عظيما يسعد الملايين في مصر والعالم العربى .

وعندما نقدم صفحات من سيرة اعلام مصر العظام، الذين تركوا لنا أرث ثقافى وفنى له قيمته في بناء وجدان المصريين والعرب ،ليعلم شبابنا في مصر ان لهم من التراث الفنى والثقافى ما يفخروا به، لان هذا التراث جعلها عاصمة فكرية عالمية ومعلمة للحكمة والفن، وستظل مشاعل وقناديل استنارة لكل زمان ومكان رغم الضجيج الهش الذى يسعى لفرض سحابتة الترابية على كنوز حضارة مصرية لها جذور عميقة، سجلها التاريخ، وما زلنا نعيش معها وعليها، وستظل تجذب أجيالا بعد أجيال، ولنا أن نقول من مصر كانت الاستنارة على العالم الخارجى ،حضارة الشرق وثقافته، فأنتشرت معارفها الفنية والثقافية الغنية بكنوز العلم، وأصبحت عبر التاريخ منارة للفن والثقافة .

وينسب له فضل التجديد في المنولوج الغنائى، بداية من (ان كنت اسامح وأنسى الآسية) الى رق الحبيب) ، وتميزت الحانه بطابع خاص، عرف بها بين جميع ألحان معاصريه أمثال داود حسنى والخلقى وزكريا احمد، فألحانه تجمع بين ألحان المدرسة القديمة مع وضعها في قالب حديث متطور، فيه لمسات وتعبيرات ناضجة وتصوير صادق جميل ويرجع له الفضل ايضا في تهذيب الألحان الشرقية، وظل طوال حياته الفنية متمسكا بذلك ،ولم يتلون، في منتصف عام 1924 لحن لجميع شركات الاسطوانات ومن بينها شركة (اوديون) وكانت أم كلثوم تسجل فيها بعض ادوارها، ومعظمها من تلحين احمد صبرى التجريدى وفي هذا الوقت سجلت للقصبجي (أنا على كيفك) وارتبط بها واصبح يتجول معها في الاقاليم وفي الحفلات واقامة الموالد وفي عام 1920 كون تخت مكون من سامى الشوا والعقاد الكبير ومحمود رحى ضابط الايقاع وهذا التخت كان يعمل مع أم كلثوم وكانت تغنى ثلاث مرات في الاسبوع في صالة سانتى بحديقة الازبكية، واكتشف العديد من الفنانين والفنانات وعلى سبيل المثال نذكر ليلي مراد، ويكتب القصبجي في مجلة الكواكب في يناير عام 1930 انه تعرف على محمد عبدالوهاب عام 1920 عندما زاره صديقه محمود شكرى واخوه على في منزله بباب

(العربي). بدأت شهرة القصبجي عام 1918 حينما بدأ يشق طريقه الفنى، وتسانده في ذلك دراسات علمية وموهبة فنية، فترك وظيفته الحكومية مؤثرا الاشتغال بالفن الذى وهب له نفسه، وفي عام 1920 بدأت السميرة والفنانين تتحدث عن محمد القصبجي ولونه المتفرد به في التلحين، فلم يشاركه فيه أحد من معاصريه ،وكانت أول أغنية له من نظمه وتلحينه ومطلعها (مالمش ملك في القلب غيرك) وتم تسجيل الأغنية بصوت زكى مراد والد الفنانة ليلي مراد ومنير مراد، وأول عمل تلحينى احترافى له هو (وطن جمالك فؤادى يهون عليك ينضام) من كلمات شاعر عصره الشيخ احمد عاشور ثم انضم الى تحت العقاد الكبير عازف القانون، بعد ما اعجب به هو ومصطفى بك رضا رئيس نادى الموسيقى بالشرقية عام 1920 .

في عام 1923 استمع إلى ام كلثوم وكانت تنشد قصائد في مدح الرسول صلوات الله عليه، وأعجب بها، وفي عام 1924 لحن أول أغنية لها وهى (آل إيه حلف ما يكلمنيش) ومن أشهر ألحان القصبجي مع أم كلثوم لحن (إن كنت اسامح وانسى الآسية) وبيع من اسطوانات هذا اللحن أكثر من مليون اسطوانة، ويعتبر هذا اللحن قفزة متطورة في عالم النغم ودنيا الألحان العربية وسابق لأوانه،

الأمن القومي الإستراتيجي فى ميزان العلاقات الدولية و السيادة الوطنية

إن المتغيرات الدولية المتسارعة و المتلاحقة أوحث لنا بأن العالم أصبح يعانى من تراكم للأزمات السياسية و الدبلوماسية و أيضا الاقتصادية. بالتالى تحول المشهد السياسى فى إدارة العلاقات الدولية إلى صراعات مباشرة منها الحروب الدائرة حاليا بقطاع غزة و أوكرانيا و السودان أو عبر تجاذبات منها الإملءات الخارجية و الوعد و الوعيد أو التهديدات بالتصعيد من خلال وضع بعض الدول على القوائم السوداء أو أخطرها إنتهاك السيادة الوطنية الترابية و تنفيذ عمليات إجرامية تنتهك القانون الدولى العام.

بالأساس صندوق النقد الدولى و البنك الدولى التى تأسست بعد الحرب العالمية الثانية لإرساء الإستقرار فى المنظومة المالية العالمية و الأسواق المالية أو لتقديم قروض للتنمية و الإعمار. إلا أن تلك المؤسسات تحولت بالأساس إلى قاعدة اقتصادية لإحتلال بعض الدول. أما من الجانب السياسى و الأمنى و العسكرى فحدث و لا حرج عن فنون إنتهاك السيادة الوطنية لبعض الدول. فبالعودة للماضى لذكر لمحة تاريخية سريعة عن الجهات الأكثر إنتهاكا لسيادة الدول نذكر منها المنظمات الإرهابية الدولية و الكيان العبرى بجميع أجهزته الأمنية و العسكرى و الإستخباراتية. بالتالى يوفر هذا النوع من الإجرام العالمى إنتهاكا صارخا للقانون الدولى العام بين الدول و أيضا القانون الدولى الخاص بين الأشخاص و يمس مباشرة بالأمن القومى الإستراتيجى للدول التى أضحت ضحية تلك الإنتهاكات الدولية. أما إزدواجية معاملات محكمة الجنايات الدولية و كيلها بمكيايين فى مختلف القضايا الدولية الراهنة تعتبر إنحرافا كليا عن مسار العدالة الدولية و فقدان الثقة بها بحيث أصبحت تشكل غطاءا دوليا و أمميا للقوى العظمى للمزيد من إستعمال القوة المفرطة و الدخول فى حروب إجرامية مباشرة و صراعات



فؤاد الصباغ
fouadmarketing@gmail.com

القوى العظمى من أجل السيطرة على النفوذ الإقليمى و الدولى وذلك فى إدارة علاقاتها الخارجية مع بقية دول العالم و خاصة منها الفقيرة و الضعيفة. إن الحروب الحديثة الدائرة حاليا بالقارة الأوروبية أو منطقة الشرق الأوسط أصبحت تشن بالوكالة عن طريق حلفاء لتلك القوى العظمى أو عبر ممارسات سياسية لتغليب و تأليب الرأى العام المحلى و الدولى و فى المقابل تسليح و تنسيق لوجستى عسكرى حتى تحقيق تلك الأهداف الإستراتيجية الموعودة. كما أصبحت تلك الأعمال الإجرامية التى تنتهك القانون الإنسانى و حق الفرد فى الحياة فى مجملها تمثل تهديدا واضحا لسيادة الدول اليوم و إستقرار المنطقة العربية برمتها و أيضا القارة الأوروبية كلها. فلتناول هذه الظاهرة من الجانب الإقتصادى نذكر منها دور مؤسسات البريتون و وودز وهى

إذ لتعريف مفهوم السيادة الوطنية يجب علينا تحديد الإطار الذى يشمل مفهوم السلطة و الدولة فى ممارسة الحكم و بسط النفوذ و السيطرة على الحدود و حماية مكاسب الشعب اقتصاديا، سياسيا و أمنيا. كما تعتبر السيادة الوطنية فى مفهومها الكلى الخط الأحمر الذى لا يجب على أى طرف من الأطراف الدولية تجاوزه و ذلك فى إطار إحترام المبادئ العامة للقانون الدولى و قرارات الأمم المتحدة. إن الصراعات العسكرىة و السياسية التى يشهدها العالم اليوم على الصعيد الدولى تندرج فى إطار السيطرة على أكبر جزء من كعكة النفوذ بحيث أصبحت تشكل فى مجملها أكبر التهديدات على الأمن القومى الإستراتيجى و المخاطر على سيادة الدول اليوم. إن على الرغم من حفاظ بعض الدول على ثوابتها مثل عدم التدخل فى الشؤون الداخلية لبعض الدول الأخرى و نصرة القضايا العادلة و تغليب منطق الحوار و التسامح للحفاظ على الأمن و الإستقرار الدولى مع إحترامها للعلاقات الدولية الدائمة و الثابتة، إلا أنها أصبحت فى المقابل أغلبها تعاني من حروب إعلامية و نفسية خارجية تمس من سيادتها الوطنية و تخرب مكاسبها الاقتصادية. إن فى هذا الصدد تبين للعالم كله و حشية أنظمة



مدنهم و قوراها خاصة بقطاع غزة وأيضا بدولة أوكرانيا التي مازالت تعاني من القصف الروسي اليومي وبالتالي تحول ذلك الصراع إلى ساحة جرائم دولية تنتهك القانون الدولي وحقوق الإنسان وتدمير كلى لا يراعى حقوق الجانب الإنساني في العيش بكرامة و سلام. عموما أصبح الأمن القومي الإستراتيجى الدولي فى ميزان العلاقات الدولية والسيادة الوطنية من خلال المساومة والمقايضة بين الدول العظمى لإقتسام العالم مجددا والزحف أكثر فأكثر للإستحواذ على أكبر جزء من كعكة النفوذ والإستيلاء على سلطة القرار الدولي من خلال إقصاء طرف على طرف آخر. أما بخصوص تلك الحروب الإعلامية التي تديرها بعض الوكالات الإخبارية الغربية المأجورة و التي تخدم فقط بعض الجهات الإستخباراتية ما هى إلا قناع زائف من خلفه أجندات تتمثل بالأساس فى الإستيلاء على النظام العالمى وبسط النفوذ الإقليمى الذى يخدم جهات معينة مستفيدة من كل هذه الفوضى العارمة.

تلك الإعتداءات الصارخة التي تنتهك القانون الدولي و جميع الأعراف والمعاهدات و الإتفاقيات الأممية. أما بخصوص صراع أقطاب العالم وهم روسيا الإتحادية و الولايات المتحدة الأمريكية بالتحالف مع حلف شمال الأطلسى فهى تمثل اليوم فى مجملها الجانب الأخطر لأن معظم دول العالم أصبحت تحت تهديد القوى العظمى التي تنتهك سيادتها الوطنية ليلا ونهارا وتدعم ماديًا و عسكريًا فى حروب بالوكالة علنا. إن هذا الصراع الإقليمى للسيطرة على النفوذ فى منطقة الشرق الأوسط بقطاع غزة وتحولته كذلك إلى الجانب اليمنى بدخول جماعات عبد المالك الحوثي فى الصراع المباشر و كذلك بجنوب لبنان بتصاعد التوتر بين الكيان العبرى وحزب الله تسبب بدوره فى إنفجار الوضع و بروز بوادر لدخول أطراف أخرى الحرب خاصة منها دولة إيران وبقية دول الخليج إذا تضررت بشكل كلى مصالح أحد الأطراف. كما تسبب ذلك الصراع الدامى فى تشريد وتهجير الآلاف من السكان عن

إقليمية تخدم مصالحها بالأساس فى المنطقة خاصة بقطاع غزة الذى أضحى اليوم ينزف دماء الشهداء الفقراء و المساكين. فمن أبرز عمليات إنتهاك الأمن القومى الإستراتيجى والضرب بعرض الحائط لجميع القوانين الدولية والمبادئ الأممية نذكر بالأساس عمليات الإستخبارات العسكرية للكيان العبرى التي إستهدفت دولة تونس و المس مباشرة بسيادتها الترابية و الأمنية عبر الدخول خلسة لأراضيها من البحر أو الجو والقيام بعمليات إجرامية سببت لها أزمات دبلوماسية و إخراج دولى نذكر منها بعض عمليات الإغتيال التي وقعت سنة 1988 بإغتيال خليل الوزير المعروف بأبو جهاد وسنة 1993 بإغتيال أبو إياد المعروف بصلاح خلف و إغتيال محمد الزوارى سنة 2016. فهنا تعتبر العلاقات الدولية فى محك الأزمات إذا تم المس بالأمن القومى الإستراتيجى و إنتهاك سيادة الدول مما تسبب فى أزمات دبلوماسية وأحيانا لمشاكل مع دول أخرى تعتبر متضررة من

كيف تنمي ذكاء طفلك؟ (الجزء الثاني)

(ب) كيف تنمي القدرة رقم 2 «التحليلية» ؟

بعد ملاحظة الطفل للأشياء - كما شرحنا المقالة الماضية في العدد السابق - فإنه يحاول أن يحلها ويفهما وذلك بالاستفسار عنها، هذه المرحلة حساسة ويجب الاهتمام بها والصبر عليها، لأنها مرهقة لكلا الطرفين - ولى الأمر والطفل نفسه - وتبعث على الضجر إن زادت، فاحرص على أن تشجعه عليها بدون أن تدفعه لها، وهذا ما أسميته في المقالة الأولى «الشغف». كيف تعرف أن طفلك مازال شغوفا ويرغب في المزيد، الإجابة سهلة إن أستمروا في إلقاء الأسئلة عليك، وكلما كانت الأسئلة مختلفة كانت هذه علامة جيدة لحدوث عملية عقلية معقدة.

تفكيكها، ونجد علم الهندسة وحساب المثلثات من أبرز تلك المعضلات، فلكي نحسب مثلثات الشكل الهندسي يجب أن ننظر إلى كل زاوية على حدة، إن واجه طفلك مشكلة لا يستطيع أن يجد لها حلا، (لا) تسارع بإعطائه الحل وإنما أسأله ماذا يظن وهذا سيفيده في ثلاثة أشياء:

1. يعلمه الصبر وهي صفة ضرورية لتعلم الدقة فيما بعد.
2. يعرفك أين موقعه الآن من المشكلة وما هي عقبتة بالفعل فربما كل مشكلته أنه يحتاج إلى نظارة جديدة ليرى الرسم وأنت لا تعلم.
3. والأهم من ذلك، ينشط سرعة تداول المعلومات في عقله Processing، فكثيرا ما نقول لأولادنا واطب على حل مسائل كثيرة في الرياضيات حتى يبقى عقلك يقظا، هذا هو نفس الشيء تقريبا، إذا تمهل ولا تسرع في الإجابة بل امنحه مهله لكي يقوم بعملية تداول للمعلومة في عقله Cognitive Processing. اختلف العلماء على ما إذا كان عليك الانتظار 9 أم 11 ثانية قبل إعطاء طفلك الإجابة التي لا يعرفها، ولكن يجب ألا تتخطى تلك الفترة، لأن هذه هي المدة التي يصل عقله إلى أقصى تداول للمعلومة الواحدة، وبعدها سيبدأ في الشعور بالإحباط.

يظن البعض أن القدرة التحليلية تخص العلوم الطبيعية فقط، بمعنى أن المتفوق في الرياضيات هو الذكي، أما المتفوق في العلوم الإنسانية هو «الحفيظ» وهذا غير صحيح تماما، طبقا لـ Gardner الأستاذ بجامعة هارفرد هناك سبع مستويات للذكاء والذكاء الرياضي هو Mathematical Intelligence هو واحد فقط، باختصار وبدون تعقيد مرة أخرى لو أن مسئولا كبيرا ما يمتلك الذكاء الرياضي فقط يعنى أنه يستطيع



مستشار أحمد أبو المجد

ذلك لأنه متأكد أن لها استخدام آخر وهو يثبت ذلك لنفسه، لاحظ أن طفلك يكسر ثم يحاول أن يجمع، ولو كانت قابلة للتجميع مثل المكعبات فسوف يجمعها لا مفر وإن لم يستطع فلن يعود لها لأنها لم تعطه نشوة المرحلة الثالثة وهي التجميع. لا توجد لعبة صنعها البشر استطاعت أن ترضى الطفل لأكثر من أيام معدودة، إلا أن المكعبات لمن هم دون السادسة أحرزت أفضل تقدم حتى الآن إذا هكذا تعمل عقولنا الصغيرة في كل تفاصيل الحياة، تحلل لكي تفهم، تخيل نفسك أمام موقف لا تستطيع أن تحله، تخيل كم الاضطراب الذي ستعاني منه، فلو دخل عليك أحد الناس الذين لم تقابلهم من قبل وصرخ في وجهك وخرج، سوف تصاب بالذهول ليس لأن الموقف جديد أو ضايقك ولكن لأنك لم تفهمه، وسوف تفكر فيه ألف مرة حتى تستطيع تحليله، تخيل أنك تضع ابنك أو ابنتك في نفس الحالة النفسية عندما تعرضهما لموقف غير مفهوم أو لا تساعدهما على تحليل موقف معين. لذلك نصحننا علماء النفس بالأنا نناقب أولادنا على شيء غير مفهوم لديهم أبدا ولا نقف عند موقف معين ونقول «هو كده» لأن هذا يعتبر سحق لذكاء طفلك وخاصة في الأمور التي لا تستطيع التعامل معها لأسباب ثقافية أو دينية وما أكثرها. تبدأ القدرة التحليلية عندما يواجه الشخص معضلة ما يريد أن يبدأ في

يجب أن نعلم أن العملية التحليلية لأي معلومات تتم عن طريق خطوات كثيرة مثلا المقارنة والقياس والاستنباط، كما قلت لن نتدخل في تفاصيل، ولكن سأحاول أن أذكر مثلا لأهم العمليات عليك بالتفكير أيهما أقرب لما تتعرض له مع ابنك أو ابنتك كل يوم. التحليل باختصار هو تفكيك المعلومة حتى تستطيع أن ترى جوانبها المختلفة وتجد هذا البند في اختبار الذكاء على هيئة شكل هندسي يطلب منك ان ترى شيئا فيه أو منظومة رقمية يطلب منك إيجاد القواسم المشتركة فيها والذي يتطلب أن تركز على كل عنصر على حدة. يقول علماء السلوكيات أن أفضل الألعاب التي تنمي هذه القدرة المهمة هي المكعبات أو الأحجية Puzzles أو الشطرنج حيث تعتمد كلها على تقسيم المجل وتجميعه مرة أخرى. أفضل الألعاب على الإطلاق لمن هم دون السادسة هي المكعبات لأنها تعتمد على التفكير ثم التجميع، وعلى أساس هذا أعتد مجمعات الألعاب المكعبية الشهيرة Lego على تصميم ألعابها، فعندما بدأت بأشكال خشبية في الدانمرك لم يكن لديهم أية فكرة عن أي نظرية تعليمية، لكنهم اندمجوا مع المناهج الدراسية بتصميم مكعبات الحروف الإنجليزية في عام 1960 وتابعوا النظريات الجوهرية في تنمية ذكاء الطفل لمعرفة أنهم أنها طريقة ذكية لتسويق منتجاتهم في المستقبل وبناء اسم محترم في عالم الألعاب، وفي بداية الثمانيات أضافت Lego عنصرا آخر لتصميمها وهو عنصر الجذب للاستحواذ على ملاحظة الطفل فبدأ بتصميم أشخاص خيالية يحبها الأطفال. من الأفضل أن يتعامل طفلك مع الألعاب التي يمكن تفكيكها لأنها لو لم تكن قابلة للتفكيك سوف يكسرها، ولا تلومه إن كسرها لأنه خطؤك أنت وذلك لأنك حرمته من تحليلها، فوفر على نفسك الجهود وأشتر ما يمكن فكه وتجميعه بسهولة، وإن رماها فهو يفعل

شاهدوا شيئاً لا يفهمونه لأنهم سوف يسارعون لتحليله بحماس أكبر من شيء عادي مفهوم لدى الجميع»، فالأطفال في رأيه أقدر على بذل هذا الجهد منا نحن الكبار الذين يفضلون السهل والمفهوم، إذا رأى كرسيًا، سيضطر الطفل أن يقول كرسي لأن هذا المفهوم فرض عليه منذ ولادته، ولكن إن رأى لوحاً من الخشب وطلب منه أن يعدد فوائد هذا الخشب فإنه يقول قد يصنع منه كرسيًا أو طاولة أو حتى صندوقًا عازل للكهرباء حتى يستطيع تجربة زجاجة فيها فتيل من السيلكون، كما فعل إديسون في 1879 عندما فكر في صندوق خشبي يجرب فيه مصباحه الكهربائي.

أعتقد أن الفكرة قد وصلت للقارئ. استمر الأستاذ بجامعة Kings College الحديث عن كيف أن للفن الحديث قدرة على استفزاز العقل البشري لعدم نمطيته ولأن كلا منا يفهمه كيفما يشاء. سواء اتفقنا معه أم اختلفنا فتبقى الحقيقة وهي أنه لو أعطيت لطفلك المساحة للتحليل والخيال فإنه سوف يستخدمها في وقت قياسي. كان Philip L. Clay الأستاذ بجامعة MIT يقوم بتجربة مثيرة -يمكنك القيام بها أيضا - كانت باختصار عبارة عن عرض بعض الإعلانات التجارية المعروفة على مجموعة من الأطفال، وكانت المجموعة البحثية تسأل الأطفال كلا على حدة، ماذا ترى فيها؟ وكان الاختبار يستند بشكل أساسي على تحليل وتقسيم اللوحة التجارية إلى جزئيات، فلو كان فيها خريطة وشخص وبعض الكلمات، يطلب من الأطفال أن يفسروها ويشرحوها بأي طريقة تبدو مناسبة لهم. بعد فترة طلب من الأطفال تجميع هذه المفردات، وكانت النتيجة هي أنهم رسموا لوحة فيها خريطة العالم - دراجة نارية - دراجة عادية - رجل يركض - شعار مارثون بوسطن السنوي وكتبوا على لوحاتهم «بوسطن القوية»، ملخص التجربة أن الأطفال الذين لا تزيد أعمارهم عن 9 سنوات صمموا إعلاناً كوميدياً يجذب الانتباه لمارثون بوسطن السنوي وذلك لأنهم حللوا وفهموا مفردات إعلانات أخرى. إذا دع طفلك يحلل كل شيء وامنحه الفرصة في أن يعمن النظر ويكسر المجلل إلى مفردات. تابع في العدد التالي



عنها بأنها «مواد حفظ»، وهو استهتار خطير بمنطقية تلك المواد فالقانون مثلا، تطبيق هام لعملية تنظير المنطق وذلك بناء على تحليل الموقف، إلا أننا لو نظرنا كيف يدرسه طلابه سوف نصدم بشيء آخر. ماذا لو سألت طالبا كيف نستفيد من أخطاء 1967 أو ماذا تفعل لو كنت مكان محمد علي في اتفاقية كوتاهية، سؤال في غاية البساطة ولك أن تتخيل كم المعلومات والعمليات التحليلية التي سيمر بها الطلاب ولكن من سيصح ومن سيقدر أي الإجابات أفضل؟! فلتكن كل الإجابات جيدة أيا كانت طالما كانت جادة، فلنجعل طلابنا يفكرون ويبدعون.

شاهدت في متحف الفن الحديث Tate Modern في لندن عدداً من الأطفال الذين لم يتعدوا سن السابعة، يقوم كل منهم برسم شيء من المعروضات التي أمامهم وبالطبع لك أن تتخيل المعروضات في متحف للفن الحديث -والتي قد لا يفهما صانعها نفسه - سألت أستاذ تلك المجموعة الصغيرة من الأطفال ماذا يفعلون فقال لي عندهم فرض مدرسي وهو أن يرسموا أي شيء على أساس تصميم أو رسم يختارونه من هذا المتحف، فسألت ما نوع الرسم، قال أي شيء!! فسألت أليس صعبا عليهم أن يبنوا رسمهم على أساس هذه اللوحات والتصميمات الصعبة التي لا يفهمها الكبار أنفسهم؟ أليس من الأسهل أن تأخذهم لمتحف للعلوم الطبيعية أو الفنون الكلاسيكية، فقال هذا المشرف الذي فاجئني بعد ذلك أنه أستاذ بجامعة Kings College بقوله «سيكون من الأسهل أن تطلق العنان لمخيلتهم لو

أن يرى العلاقة الحسابية بين 5 أرقام في أقل من دقيقة - يعد هذا مستوى عال من الذكاء الرياضي مثل أينشتاين ولكن ذلك يعد كارثة للمؤسسة التي يديرها لأنه ضعيف على مستوى الذكاء المنطقي والشخصي والشامل Interpersonal and Intrapersonal Intelligence، أي أنه لا يستطيع أن يضع إستراتيجية عامة للدولة لأن مشغول بخطوات حسابية عقلية منتظمة، إذا ليس هناك نوع ذكاء واحد، أو معنى لكلمة «الولد الحفيظ». سأحاول أن أعطي مثلاً للقدرة لتنمية القدرة التحليلية في المجال الأدبي، فلو علمنا أولادنا أن يمعنوا المقارنة في مقارنة الأحداث التاريخية في بلادنا مثلا، ربما سيلاحظون أن كل شيء حدث في تاريخنا سواء كان خطأ أو صواباً هو لغاية منطقية معينة اتفقنا معها أو اختلفنا، بدلا من أن يحفظ الكتاب ويقول له أستاذه «أحفظها كده» مع أنه لو حلل موقفاً واحداً يستطيع أن يفهم أي موقف مشابه. ولذلك عندما سئلنا في امتحان المتفوقين بمادة التاريخ للمستوى الرفيع في 1998 ما هي الأخطاء المستفادة من حادثة ثقة أحمد عرابي في وعد ديليسبس في حيادية قناة السويس وكيف ترى ذلك في تاريخنا المعاصر؟ لا أعتقد أن أحد جروء على ربط الإجابة بقرار الرئيس الراحل عبد الناصر بإغراق عدة سفن لوقف الملاحة أبان العدوان الثلاثي على مصر، وذلك لأنهم لم يتعلموا تحليل هذا القرار وربطه بغيره ليفهموا الدروس التاريخية (مثال للذكاء المنطقي). أتلمي أن يأتي اليوم أن تكون المواد الأدبية حافزا للتفكير التحليلي بدلا مما يعرف



الفنانة رباب وهبة



الشباب الحادي عشر وشهادة صالون الشباب التاسع في الخزف عام 1998. وحصلت الفنانة على منحة التفرغ من وزارة الثقافة لمدة ثلاث سنوات اعتبارا من عام 2010 وحتى 2013. لقد استوقفني قليلا موضوع المعرض ومحتواه من الأعمال الخزفية للمرأة فقط ولعل معرض الفنانة الشخصي القادم يكون موضوعا ومحتوا مختلفا تحقيا للعدالة الانسانية الطبيعية .

الأمة والأخير في قاعة خان المغربي , واشتركت في عدد 8 ورش عمل كان أولها في متحف بيت الأمة عام 2010 وأخرها في كلية التربية الفنية عام 2017. كما حصلت الفنانة على عدة جوائز عدها 3 في بينالي القاهرة الدولي الرابع في الخزف عامي و 1997. , 1999 وجائزة التحكيم في صالون المعرض الخاص الأول والأخير الجائزة الثانية في الخزف صالون

اقامت الفنانة رباب معرضا لأعمالها الفنية في فن الخزف بمركز الجزيرة للفنون , والفنانة حاصلة على درجة دكتوراة فلسفة التربية الفنية تخصص النقد وتذوق الفن. وسبق اشترك الفنانة في معارض جماعية بداية من عام 2008 صالون الشباب السادس وأخيرا في المعرض العام بقصر الفنون 2014 (9 معارض) . واقامت 3 معارض خاصة أولها عام 2010 في متحف بيت

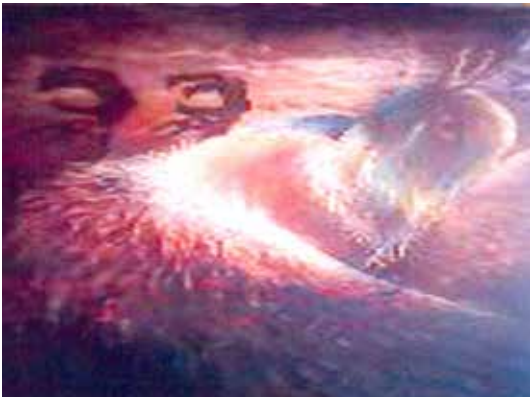
الفنان نصر عبد الجابر



اقام الفنان نصر عبد الجابر معرضا لأعماله الفنية في قاعة المكتبة الموسيقية التابعه لدار الأوبرا , والفنان عضو نقابة الفنانين التشكيليين , واتيلية القاهرة والجمعية الاهلية وجماعة الفن والحياه , والمشرف على النشاط الفنى بنادى سراى القبه .



شارك فى العديد من المعارض والمسابقات المحليه والاقليميه والدولية , واقام العديد من ورش العمل فى مجالات الثقافة والشباب والرياضة والاعلام . قام بتأسيس اكااديمية الفنون الجميلة بمدينة العبور كما اقام العديد من المعارض الشخصية فى قاعات عديدة (دار الأوبرا ومتحف احمد شوقى - أتيلية القاهرة - بيت الأمة ونقابة الصحفيين) (12 معرض) .



للفنان مقتنيات لدى متحف الفن الحديث ونال العديد من الجوائز فى عيد المنيا القومى - عيد الازهر الألفى .



هذا وقد استوقفنى لوحات الفنان ونالت إعجابى وكل تقديرى لابداعه الذى يتسم بحس اختيار الالوان المتناغمة فيما بينها وعبقريه التكوينات الشكلية واللونية فالتكوين اللونى الجيد يحدث الصدى الذى يسعد عيون المتلقى .





استمتع بتجربة تسوق لا مثيل لها على
نون مع بطاقة CIB noon الائتمانية!



لمعرفة المزيد،



SCAN ME

تطبق الشروط والأحكام

 |  | نون

بنك تثق فيه

   /CIBegypt | WWW.CIBEG.COM

 ١٩٦٦٦